

ISSUE 139 - 12TH YEAR - AUG/SEP. 1988.

العدد (١٣٩) ـ محرم ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ آب (أغسطس) ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ م



مركز ثقافي في إحدى العواصم الأوروبية .. يحمل اسم رئيس سابق لتلك البلاد ..

أنشئ المركز منذ أكثر من عشر سنوات ليكون ضمن مهامه عقد حوار بين ثقافة بلاده وثقافات البلدان الأخرى داخل أوروبا وعبر البحار والمحيطات .. ويتكون من عدة أقسام فنية ومعمارية وثقافية وعلمية ..

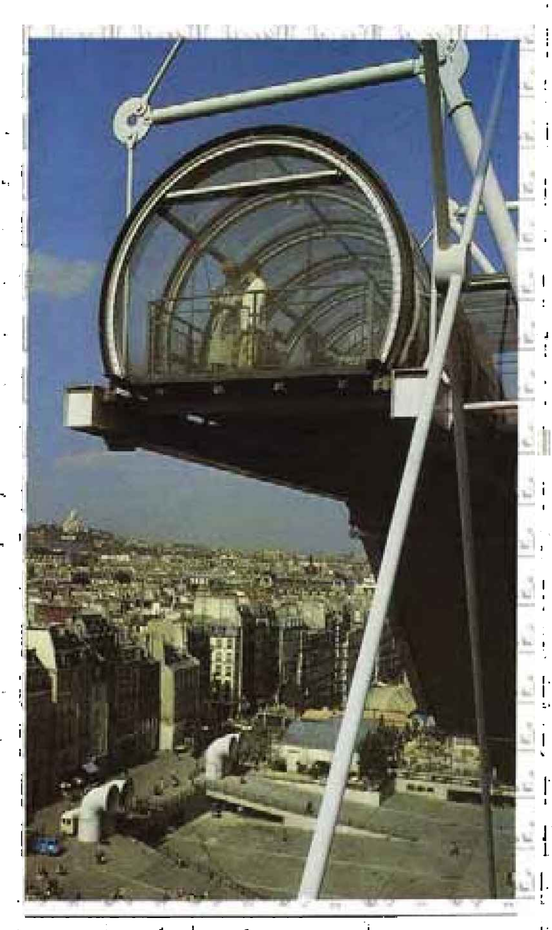
يضم متحفه ١٤٨٠٠ قطعة فنية . كما تحتوي مكتبته على ٤٥٠ ألف وثيقة بصرية/سمعية ، ٢٥٠٠ خريطة جغرافية ، ٣١٠ صحف ومجلات تصل إليه يومياً بمختلف اللغات .

استخدم في إنشائه (١٥) ألف طن من المعادن ، وتبلغ مساحة الأرض المبني عليها ١١ ألف متر مربع ، ويرتفع إلى ١٦٦ متر .

إلى جانب المتحف والمكتبة يضم المركز مختبراً لغوياً، ومركزاً للابتكار المهني، وقسم السينماتيك.. الذي ينظم برنامجاً سنوياً تقدم خلاله عروض سينمائية مختلفة الاتجاهات بأجر زهيد .

في عام ١٩٤٨م حطم المركز رقماً قياسياً في عدد زائريه الذين بلغوا حوالي ثمانية ملايين ونصف المليون .

عن هذا المركز طالع استطلاعاً مصوراً في هذا العدد على صفحة (١١) .



الغلاف طفلتان .. تأملان أن يعيش العالم في سلام دون مجاعات



AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE و PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (١٣٩) ـ محرم ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ آب (أغسطس) ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ م ISSUE 139 - 12TH YEAR - AUG/SEP. 1988.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المراسلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسميل : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	٩ ليرات
ج ع اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ درهم
ج اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس		

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

في هذا العدد


متحف بيكاسو في برشلونة .. يضم أشهر لوحاته ومجموعة من الكروكيات والموديلات التي خطها في أوائل حياته .. طالع ص (٢٠)


عن القلاع في سورية .. التاريخ والعمران والبطولات .. طالع استطلاعا مصورا ص (٦٧)


لقاء مع الدكتور عبد الجليل التميمي في حديث عن المعهد الأعلى للتوثيق في تونس ص (٤٣)


عن المسرح التربوي .. تعريفه ، وجذوره ، وبداياته ، ومضمونه ، والبرامج المسرحية التي تسعى لتحقيق أهدافه .. طالع ص (٥٩)


عن مستقبل اللغة العربية في المنظمات الدولية ، وحركة الترجمة العربية والمترجمون الفوريون في تلك المنظمات .. طالع ص (٨٠)

من كتاب هذا العدد



عبد الرزاق البصير

● من مواليد الكويت عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م .

● دبلوم صحافة .

● يجيد الإنجليزية .

● عمل أميناً لمكتبة وزارة الإعلام ، ونائباً لقاض في المحكمة قبل تنظيم المحاكم .

● يعمل حالياً أمينا لمكتبة وزارة الإعلام .

● عضو مراسل لمؤتمرات مجمع اللغة العربية .

● من أعماله المطبوعة : « تأملات في الأدب والحياة » ، و« في رياض الفكر»، و«شعراء مجهولون » ، و« الخليج العربي والحضارة المعاصرة » .

● عضو رابطة الأدباء الكويتية، والمجلس الاستشاري للإعلام، والمجلس الوطني للثقافة.

عبد الله حمد القرعاوي

● من مواليد مدينة « عنيزة » ـ القصيم بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .

● ليسانس آداب ـ قسم العلوم الفلسفية والنفسية والاجتماعية .

● عمل في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ثم في جامعة الملك سعود بالرياض .

● كما عمل مديراً عاماً (غير متفرغ) لمؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض .

● يعمل حالياً وكيلاً لوزارة الصناعة والكهرباء .

● يشارك في كتابة بعض المقالات ، والقصائد الشعرية في الصحف والمجلات السعودية .

● عضو مؤسس في كل من مؤسسة اليمامة الصحفية ، ومؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر .



د . عبد القادر محمد عابد

● من مواليد فلسطين عام ١٩٤٣م .

● دكتوراه في علم « جيوكيماويات الرسوبيات » .

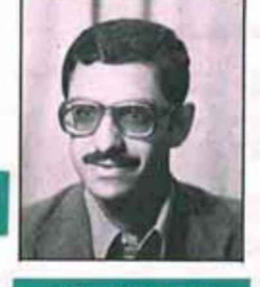
● يجيد الإنجليزية .

● عمل أستاذاً مساعداً في جامعة الملك عبد العزيز ، فأستاذاً مشاركاً في الجامعة الأردنية .

● يعمل حالياً أستاذاً للجيولوجيا (علم الرسوبيات) في الجامعة الأردنية .

● من أعماله : « جيولوجيا الأردن » ، و« جيولوجية البحر الأحمر » ، و« السماء في الليل » .. وغيرها من الأعمال المؤلفة والمترجمة .

● له أكثر من ٣٥ بحثاً بالإنجليزية نشرت في المجلات العلمية .



محمد بسام ملص

● من مواليد عمان ـ الأردن عام ١٩٥٠م .

● بكالوريوس لغة إنجليزي وآدابها .

● دبلوم علم المكتبات والمعلومات .

● عمل مدرساً في المدارس الأردنية .

● يعمل حالياً موظفاً في مكتبة جامعة مؤته .

● نشرت له دراسات ومقالات وقصص قصيرة في الصحافة .



صدى الخوف

شعر: عبدالله حمد القرعاوي

مهداة إلى أخي الشاعر الغريد/عبد الله باشراحيل ، مع شكري لهديته القيّمة ديوانه « الخوف » .

ياأيها الشاعر الغريد معذرة ... فلستُ أملك غيرَ البؤس والحزنِ

فتشتُ عن باقةٍ جذلىٰ أقدمها ... فما وجدتُ سوى الأشواق تسعفني

جمعتُها من (خزامىٰ نجد) أغنيةً ... ولونُها ألفُ لونٍ، ظل يسحرني

إمّا تَرَقْرَقَ عند الفجر تحضِنه ... (قارورةٌ) من عبير السحر تأسرني

أطلقتُها صرخةً أشفي بها كبدي ... ويستريح على أصدائها بدني

لكنما (الخَوْفُ) زلزالٌ يحاصرني ... فوق الأعاصير يدنيني ويبعدني

(لا فُضَّ فوك) جعلتَ (الخوفَ)[1] أغنيةً ... نشدو بأنغامها في السِّرِّ والعلنِ

(الخوفُ) صار بفضل الشعر (مأمننا) ... ياشاعراً ساحراً للقلب والأذن

جَمَعْتَ فيه (بحورَ) الشعرِ قاطبةً ... لم تنفق الوقت بالتسويفِ والوسَنِ

بل جئت تنثُر دراً من أباطِحنا ... تزري بأجملَ مافي البحرِ من (جُمَنٍ)[2]

إذا تغنّتْ به في (الشِّعْبِ)[3] (شاديةٌ) ... أجابها في رُبَىٰ (أجياد)[4] ذو فَنَنِ

وإن تجاوب في وادي (الحُجُونِ)[5] صَدَىٰ ... أجابه (سامرٌ)[6] يَحْمِيه في الدُّجَنِ

وإن تنادىٰ هزيعُ اللّيلِ مُبتهلاً ... تنفَّسَ الصبحُ بالهِنْدِيَّةِ اللُّدِنِ

وَيْلاهُ ياقلبُ!! مَنْ يُذْكِي شرارتَنا؟! ... ونحْنُ في الشامِ والأوراسِ واليَمَنِ

وفي الجزيرةِ والنَّهرينِ تسبقنا ... صحائفُ المَجْدِ والتاريخِ والزَّمَنِ

وفي الكنانة[7] مهدِ العلم، مشرقةٌ ... أيامُنا ننشر الإسلامِ في المُدُنِ

فطاحلُ من بني عَدْنانَ أصغرُهم ... (بنو الحجارة)[8] من طابا[9] إلى عَدَنِ

الله أكبر ياصهيون جئتِ لنا ... ونحنُ أعلمُ بالحسناءِ والدِّمَنِ[10]

مضت لنا أربعون لا تفارقنا ... إشراقةُ الأملِ المشحونِ بالشجنِ

تموت كلُّ عروقِ الذُّلِّ خائرةً ... وتنبت العزةُ القعساءُ في القِنَنِ!![11] (*)

الهوامش

(١) اسم ديوان الشاعر باشراحيل .

(٢) جمن : جمع جمان ، والواحدة جمانة : اللؤلؤ (فارسية الأصل) .

(٣) حيّان معروفان في مكة المكرمة : أحدهما شعب علي ، والآخر شعب عامر .

(٤) حي معروف بهذا الاسم حتى الآن .

(٥) اسم جبل .. ثم أطلق على الحي المعروف الآن .

(٦) يشير الشاعر إلى البيت المشهور :

كأن لم يكن بين (الحجون) إلى الصفا ... (أنيس) ولم يسمر بمكة سامر

(٧) مصر الحبيبة .

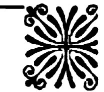
(٨) إشارة إلى ثورة الحجارة في فلسطين .

(٩) طابا ـ المنطقة المصرية التي طمع فيها اليهود بعد اتفاقية الكامب .

(١٠) إشارة إلى (إياكم وخضراء الدمن) .

(١١) القمم .

(*) هذه القصيدة من ديوان سوف يصدر قريباً للشاعر عبد الله حمد القرعاوي بعنوان (ثورة الخزامي) .



خصائص المنهج المعرفي في الفكر الإسلامي

إعداد : د. محمد فاروق النبهان



يتميز المنهج المعرفي عند علماء الإسلام بخصائص ذاتية ، تعطي لذلك المنهج أبعاده الدينية والعقلية والوجدانية ، لكي تجعل من ذلك المنهج أداةً للمعرفة الحقيقية التي تصل إلى أعماق النفس الإنسانية المتكونة من عوامل متعددة ، تسهم في تكوين ذاتية إنسانية ذات أبعاد تتجاوز حدود المنطق العقلي ..

وأن رحلة يسيرة في بطون كتب الفكر الإسلامي تساعدنا على تلمّس المنهج المعرفي المتميز الذي استخدمه علماءُ الإسلام ، في دراستهم لجوانب المعرفة الإسلامية ..

المناهج

إن **منهج الفقهاء** في بحثهم عن الحكم الشرعي يختلف كل الاختلاف عن **منهج الفلاسفة المسلمين** في بحثهم عن قضايا الإيمان والعقيدة ، ويختلف منهجُ أهل التصوف في بحثهم عن الحقيقة عن مناهج الفقهاء والفلاسفة ، لأن أهل التصوف اختاروا لأنفسهم منهجاً يتيح لهم قدراً أكبر من اليقين في رؤيتهم لقضايا الفكر والعقيدة والإنسان ..

ومن اليسير علينا أن نقف موقف التردد في اختيار منهج من تلك المناهج ، إلا أن من الصعب علينا أن نتجاوز هذه المناهج ، لأننا نجد فيها كمالاً في الرؤية تمكننا من استخلاص منهج متكامل ، يساعدنا على الاقتراب من الحقيقة ، والحقيقة ليست واحدة ، ومن الطبيعي أن تكون مناهجُ المعرفة مستوعبة لكل الاحتمالات الممكنة .

ولابد قبل البدء في رحلة البحث عن المعرفة أن نحدد الإطار العام لتلك المعرفة ، فالفضيلةُ ليست دقيقة في التعبير عن المعاني التي نجسد الفضيلة ، والحكمةُ ليستْ واضحةَ الدلالةِ على أوصاف الحكمة ، ومن العبث أن نتحدث عن الفضيلة أو الحكمة قبل أن نحدد بدقة مفاهيمَ كلٍّ من الفضيلة والحكمة ، لكيلا يقع اضطرابٌ في المفاهيم يؤدي إلى خلل في المعايير والأوزان .

الفضيلة

فالفضيلة ليستْ مجردَ زيادة ، كما يدل على ذلك المعنى اللغوي ، ولو كانت كلُّ زيادة داخلةً في إطار الفضيلة لكان معظمُ الرذائل معدودةً من الفضائل ، فالتهور زيادة في الشجاعة ، والإسراف زيادة في الجود ، وهذا يفرض علينا أن نعيد النظر في مفاهيمنا لكي تكون معبرةً عن الحقيقة .

والفضيلة كما يراها **الغزالي** في مقدمة كتابه « الإحياء » هي الزيادة المؤدية إلى الكمال ، والكمال أمر نسبي ، ولكل شيء كمالهُ الخاص به ، فإذا اقتربت الزيادة من ذلك الكمال كانت فضيلة إلى أن يبلغ الكمالُ منتهاه ، وعندئذ تتوقف الفضيلة مكتفيةً بكمالها الذاتي ..

والفضائل ليست في درجة واحدة من حيث المكانة والقوة والوضوح ، فمن الفضائل ما هو مطلوب لذاته ، ومنه ما هو مطلوب لغيره ، فما كان مطلوباً لذاته فإن الفضيلة فيه ذاتية ، وماكان مطلوباً لغيره كانت الفضيلة فيه مرتبطةً بتحقيق غايات أخرى ..

فالعلم فضيلة ، لأنه مطلوب لذاته ، والمال فضيلة لأنه مطلوب لغيره ، ولا فضيلة للمال إذا لم يستخدم الاستخدام الأمثل لخدمة الإنسان ، بخلاف العلم فالأصل فيه أن يكون أداةً للمعرفة ، وما كان كذلك فهو مطلوب لذاته ، لأن الإنسان لا يكتمل وجودُه الإنساني إلاّ بالمعرفة ..

ولهذا كان العلم واجباً على الإنسان ، لأنه أداةُ كماله ، ويرتبط حجم ذلك الواجب بمدى حاجة الإنسان إلى ذلك الكمال ، فالعلم الذي يرتبط بكمال ضروري للإنسان يعتبر واجباً عينياً ، ويشمل كل أنواع العلوم والمعارف التي تسهم في تحرير الإنسان من الأساطير والخرافات ، ولهذا كانت مبادئ العقيدة والتوحيد من العلوم الواجبة على كل مسلم ، لأنها أداةُ كماله الإنساني ، فإذا جهل معرفتَها نقص ذلك الكمال ، وانحدر الإنسان نحو هاوية الجهل .

أما العلوم التي لا يرتبط بها كمالُ الإنسان ، فهي واجبة وجوباً كفائياً ، لأن حاجة الإنسان إليها ليست ملحة ، وكل ما كان كذلك فيجب على الإنسان أن يعلمه العلم الذي يكفل له تلبية حاجاته ..

ومن هذا المنطلق اختلف العلماء في الواجبات ، من حيث الشمول والكفاية ، كما اختلفوا في تعريفهم لما هو ضروري ، فالبعض اعتبر أن



خصائص المنهج المعرفي في الفكر الإسلامي

علم التوحيد يعتبر فرضَ عين ، لأنه العلم الذي يدرك به الإنسان الحقيقة المتعلقة بوجوده الإنساني والبعض الآخر اعتبر **علم الفقه** من الواجبات العينية ، لارتباط الحلال والحرام به ..

ومعيار الكمال الإنساني معيارٌ دقيق لمعرفة ما يجب على الإنسان أن يعرفه وأن يتعلمه ، فالعلم الذي يعلم الإنسان قضاياه الضرورية من عقيدة وعبادة يعتبر جزءاً من كيان الإنسان ، ولا تستقيم الحياة إلا به ، ولهذا كان من الضروري أن يكون منهج المعرفة في الفكر الإسلامي متميزاً ، يجسّد سمو النظرة الإسلامية إلى مفهوم المعرفة ، بحيث تصبح المعرفة أداةً للكمال الإنساني ..

ارتباط المعرفة بالإنسان

والمعرفة الحقة هي المعرفة التي تقرّب الإنسان من حقيقته الإنسانية وتعرفه بذاته وكيانه ، وتفسر له موقعه الحقيقي من الوجود وفي الوجود ، وكلما اقتربت المعرفة من الإنسان كانت أكثر أهمية له ، **والمعرفة التي لا تسهم في نمو الإنسان ولا تنمي لديه الإدراك بما حوله ، ولا تفيده في حياته ، لا يمكن اعتبارها مفيدة ، وقد تكون معرفة ضارة ..**

ومن هذا المنطلق قسم الغزالي العلوم إلى قسمين : محمودة ومذمومة ، والحكم على العلوم ينطلق من منطلق موضوعي لا يتجاوز علاقة العلم بالإنسان ، فالعلم المحمود هو العلم النافع ، والعلم المذموم هو العلم الضار ، وهذا العلم قد يلحق الضرر بالإنسان نفسه وقد يلحق الضرر بغيره وقد يلحق الضرر بالمجتمع كله ، وذلك عندما يصرف ذلك المجتمع عن قضاياه المفيدة إلى قضايا ليست مفيدة ، وما انعدمت الفائدةُ فيه فالجهد فيه ضائع ، والجهود ضائعة ضارة ..

أداة المعرفة في الفكر الإسلامي

المعرفة في الفكر الإسلامي تعتمد على أداة بشرية ارتبط بها التكليفُ الشرعي ، وهي العقل ، والعقل في نظر الإسلام هو موطن الاعتبار ، لأنه المخاطب بالتكليف .

ولا يمكن للتكليف أن يوجّه لغير العقلاء ، لأن العقل هو أداة الفهم ، ولو انعدمتْ الأداةُ لتوقفَ الفهم ، ولا يملك البدنُ الإنساني خصائصَ الفهم والإدراك إلا عن طريق العقل ، ولهذا يتوقف التكليف في حالات انتفاء العقل أو حالات نقصه أو حالات وجود خلل فيه ، ويرفع القلم كما قال **النبي** ﷺ عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقِل ، وذلك لأن المخاطب هو العقل ، فإذا لم يكن العقل مؤهلاً لسماع الخطاب فلا فائدة من التكليف ..

والبلوغ هو مظنةُ التكامل العقلي ، ولهذا ارتبط به التكليف ، فإذا قام دليلٌ مادي على انتفاء العقل أو وجود خللٍ في أدائه انعدمت الأهلية للتكليف كلياً أو جزئياً بما يتلاءم مع حجم الخلل والنقص في أهلية المكلف ..

وتوسع علماءُ أصولِ الفقه في دراستهم لمباحث **التكليف والأهلية** ، واعتبروا أن العقل البشري هو الأداةُ الطبيعية للمعرفة ، لأن **المعرفة في المفهوم الإسلامي ليست مستمدة من العقل نفسه ، فالعقل مخاطب وهو أداة للفهم ، ويحتاج هذا العقل إلى خطاب لكي ينصرف إليه ، ولكي يكونَ أداةَ المعرفة ، فالعقل لا يستمد معرفته من ذاته ، وإنما يستمدها من خطاب موجّه إليه** ، ولو استمدت العقول البشرية معرفتها من ذاتها لكانت تلك المعرفةُ متناقضةً متباعدة متنافرة ، لأنها تجد مادتها في ذات صاحبها ، والذاتُ الإنسانية مطوقةٌ بروْية تحكمها البيئة المحيطة بتلك الذات ، ونظراً لتعدد البيئات وتباين أحوالها ، فإن الاحتكام الكلي إلى العقل يؤدي إلى تباين أشكال المعرفة ، وتناقض اتجاهاتها ، وهنا تبرز الحاجة إلى وجود نصوص ثابتة ترسم الإطار العام للمعرفة السليمة ، وتحدد ضوابط السلامة في الاتجاهات الاجتهادية ، لكيلا تضلَّ عن غايتها أو تلتبسَ عليها السُبُل ..

والعقل في الفكر الإسلامي هو مركز الإدراك ، ولهذا ارتبط التكليف الشرعي به ، وجاء الخطاب الشرعي موجّها لذلك الإنسان الذي تكامل عقله ، ودخَل بفضل ذلك التكامل في إطار التكليف ، ولا تكليف مع انتفاء العقل أو وجود خلل فيه ، لأن التكليف مع انتفاء الإدراك يَدخُل ضمن العَبَث ، والشريعة منزهة عن أيّ عبث .

عوامل المعرفة في الفكر الإسلامي

تعتمد مناهج المعرفة في الفكر الإسلامي على عاملين :

●● العامل الأول : الخطاب الشرعي :

ويعتبر الخطاب الشرعي هو الأساس في المعرفة ، ولا معرفة مع انعدام النص لأن المعرفة العقلية المجردة لا تنفي الخطأ ولا تحسمُ الاختيارات الإنسانية المتأثرة بالميول والأهواء والمصالح ، وانطلاقُ المعرفة من الخطاب الشرعي هو تسليم بالمنطق الديني الذي يقوم على أساس النظرة الشمولية لمكانة الإنسان في الكون ، كمخلوق يتصف بصفة العبدية لله تعالى ، والله تعالى هو الحاكم والمشرع والخالق ، وهذه النظرةُ الدينية التي استطاع الإسلام أن يرتقي بها لكي تكون في أسمى درجات السمو والوضوح تظل هي النظرةَ الأخرى في نظر العقل البشري ، ولم يستطع الفلاسفةُ والحكماء أن يقدموا تفسيراً للكون أفضلَ من هذا التفسير الذي جاءت به الأديان السماوية ..

ومنطق الخطاب الشرعي في إدراك المعرفة يلغي الصفات الذاتية

للحسن والقبح ، فالشرع هو مصدر المعرفة ، وهو مصدر الحسن والقبح بالنسبة للأشياء ، فالصدق حسن لأن الشرع أقرّ فيه صفة الحُسْن ، والكذب قبيح لأن الشرع أقرّ فيه صفة القُبْح ، ولو ثبتت صفاتُ القبح والحسن لذاتهما لا نتفت صفةُ الاختيار بالنسبة للمشروع ، والمشرع الحكيم مختار ومريد ، وهذا لا ينفي ما ذهب إليه **المعتزلة** من قدرة العقل على التمييز ، إلا أن ذلك التمييز يظل قاصراً عن إدراك الحقيقة .

ويحتاج الخطاب الشرعي لأمرين :

★ **الأمر الأول : البحث في ثبوت ذلك الخطاب** ، ولا خلاف في ثبوت النص القرآني جملةً وتفصيلاً ، لثبوت ذلك عن طريق التواتر الكتابي ، والتواتر في أدائه وحفظه وتلاوته ، وهناك اختلاف في ثبوت بعض السنة ، ولذلك انصرف علماء الحديث إلى وضع معايير دقيقة لتوثيق الحديث ، ومعرفة درجة صحته ، وكانت جهودهم في أقصى درجات التنظيم والدقة والأمانة والضبط .

★ **الأمر الثاني : البحث في دلالة ذلك النص** ، وهذا يدخل ضمن التفسير ، وكانت جهود المفسرين موفقةً في إبراز الدلالات المحتملة للنصوص الشرعية ، والتفسير لا يتوقف ، لأن هناك عوامل متغيرة تسهم في تكوين رؤية المفسر ، فالتفسير جهد عقلي تحكمه ضوابط موضوعية من حيث الدلالاتُ اللغوية للألفاظ ، وهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن تلك الضوابط ، وتتعلق بشخصية المفسر ، وتلك الشخصية التي تسهم عوامل البيئة والاستعداد والتربية في تكوينها تعتبر عنصراً أساسياً وضرورياً في إعطاء التفسير أبعاده الاجتهادية ، لكي يكون التفسيرُ المنهج السليم للتجديد ولا يمكننا إنكار أهمية التجديد في الفكر الإسلامي ..

●● **العامل الثاني : الإنسان** : ويعتبر الإنسان بما خصه الله به من عقل وما ميزه به من خصائص هو الأداة الضرورية لفهم الخطاب الشرعي ، **والإنسان هو أداة المعرفة ، وهو الذي يعطي للخطاب الشرعي أبعاده الإنسانية والاجتماعية ، لكي يكون الخطاب الشرعي مجسداً للمقاصد الشرعية التي تجسد المصالح الاجتماعية ..**

إن المعرفة التي تتجاهل الإنسان لا يمكن اعتبارها معرفةً كاملة ، فالإنسان هو المخاطب وهو المقصود بالخطاب الشرعي ، وجاء الخطاب الشرعي لكي ينظم حياة الإنسان بطريقة عادلة ، ولكي يرتقي بسلوكه وغرائزه عن طريق التربية والتوجيه والتشريع ..

ولو رجعنا إلى المقاصد الشرعية كما قرّرها **علماء الأصول** لوجدنا أن تلك المقاصد ضرورية وحاجية وتكميلية ، فما ارتبطت به مصالح الناس بطريقة ملحة كان **ضرورياً** ، وما احتاجه الناس لرفع الحرج عنهم كان **حاجياً** ، وما ألفته العقول الراجحة واقتضته العادات السليمة كان **كمالياً** ، وهذا التفسير والتقسيم يؤكد لنا ارتباط الخطاب الشرعي بالإنسان ، فالإنسان هو محورُ الخطاب ، وهو ـ في الوقت نفسه ـ أداةُ تفسيره وبيانه ، **وكلما اقتربت الأحكام من حياة الناس كانت أكثر تعبيرا عن المقاصد الشرعية ..**

إن مناهج المعرفة في الفكر الإسلامي متميزةٌ بخصائص إنسانية ، ومنضبطة بضوابط دقيقة ، لكي تكون المعرفة معبرةً عن الكمال الإنساني ، مدعمة قوى الخير في النفس ، مطاردة سيطرة الغرائز على السلوك ، فالإنسان محكوم بقوى متعددة ، في النفس وفي العقل وفي القلب ، ولابد من أن تكون المعرفة الإنسانية في مستوى ما يتميز به الإنسان من خصائص ، فإذا جنّدت المعرفة قوى النفس الغريزية متجاهلة قوة العقل وقوة القلب انحدرت بمكانة الإنسان إلى مستوى الكائنات التي تتحكم فيها الغرائز ..

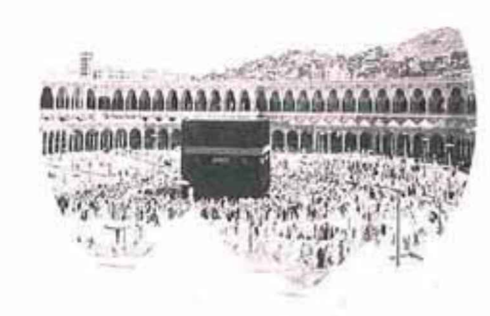
المعرفة والكمال الإنساني

إن المعرفة في مفهومها الأسمى والأرقى هي المعرفة التي تساعد الإنسان على بلوغ كماله الإنساني ، ولا يبلغ الإنسان كماله مالم يستطع ذلك الإنسان اقتحام ذلك الحصن الذي تقف فيه الغرائز متوثبة متعالية متحكمة ، ومن هنا جاءت الدعوة في **القرآن الكريم** إلى تزكية النفس والارتقاء بمطالبها ، لكي يتجاوز الإنسانُ أسوار شغافه ، متطلعاً إلى نفس مطمئنة راضية ومرضية .

وأن الاحتكام المطلق في بلوغ المعرفة إلى المنطق الرياضي الذي يعتمد على البراهين العقلية يحمل الكثير من المجازفات والأخطاء ، وبخاصة في القضايا التي تمس قضايا الإنسان ، فالإنسان يملك خصائص المعرفة بحسه الذوقي وإدراكه البسيط ، وذلك في حالة استقامة تكوينه التربوي ، وسلامة اختياراته العقلية ، ولا يمكن أن يطمئن ذلك الإنسان إلى سلامة تلك الإدراكات إلا عن طريق الاسترشاد بالخطاب الشرعي الذي يرسم للإنسان منهج الاستقامة ، ويحدد له الاختيارات لكيلا تعبث به قواه الغريزية أو العقلية ..

وكل شيء يخضع للبراهين العقلية يخضع في الوقت نفسه لاحتمالات التناقض لأن المنطق الرياضي قد يكون صادقاً في تحديد المفاهيم الهندسية كالأشكال والرموز والأعداد والمثلثات والزوايا ، إلا أن من الصعب أن يكون ذلك المنطقُ دقيقاً في معرفة قضايا الإنسان ، فالإنسان مازال مجهولاً بالنسبة للمنطق الرياضي ، وعلينا قبل ذلك أن نكتشف المعرفة المتعلقة بالإنسان من خلال الإنسان نفسه ، كما جاء وصفه في القرآن الكريم ، لأن الرؤية القرآنية للإنسان هي الرؤية التي نريد أن تدفع الإنسان إلى التكامل الإنساني ، من خلال التكريم الإلهي لبني آدم ، وذلك التكريم يتضمن الارتقاء بمستوى الخصائص البشرية لكي تكون مجسدة لمبدأ التميز الإنساني ..

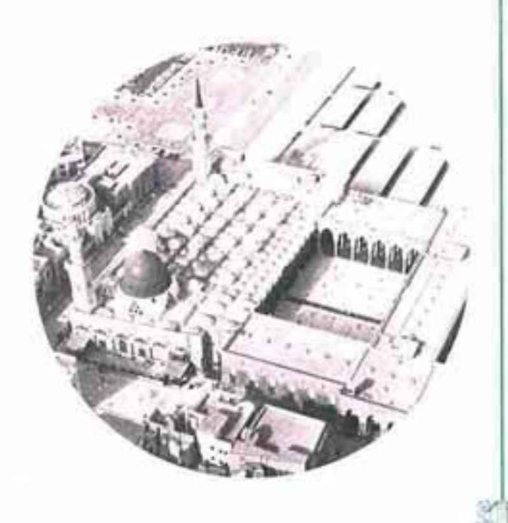






من معاني الهجرة

شعر: محمد نديم حسن خديجة





إنْ كنتَ تفخرُ أيُّها الإنسانُ ... فبأمَّةٍ قد قادها الإيمانُ

حملتْ رسالةَ ربِّها تزهو بها ... وإمامُها في ذلك القرآنُ

وتصدَّرتْ في الأوجِ مُعلنةً على ... كلِّ الملا ما خطَّهُ الفرقانُ

تتكلمُ الفُصْحى بدونِ تردُّدٍ ... هلْ بَعْدَ ذلك في البَيانِ بَيانُ

فاخرْ بها وارفعْ جبينَك عالياً ... واضربْ بها الأمثالَ يا إنسانُ

لقِيتْ من العَنَتِ الشديدِ قساوةً ... وتحطمتْ بصُمُودها الأوثانُ

وغَدَتْ قريشٌ بالصَّغار ذليلةً ... قد لفَّها بردائهِ الخسْرانُ

لكنَّها والويلُ نكَّدَ عيشَها ... فتَهَلْهَلَتْ وتقهقرَ البُهتانُ

واستَسْلَمتْ للشرِّ عازمةً على ... ضَرَرِ الرسُولِ فسَادَها النَّكرانُ

لَحِقَتْ بأشرفِ قائدٍ ومُوجِّهٍ ... للمسلمين تهابُهُ الفرسانُ

ربى على الإخلاص خيرة صحبه ... منهم أبو بكر وذا عثمانُ

قَدْ هاجَروا وَبدينِهم ما تاجروا ... ولربِّهِمْ قَدْ ناصَروا وتخاذلَ الشيطانُ

لَحقُوا بأطْيَبِ بُقعةٍ وأجَلِّها ... وأهَمِّها من حَيْثُ هِيَ أوطانُ

تركوا الديَّارَ وَلَمْ يُبالوا بالذي ... قد خطهُ التمزيقُ والنقصانُ

فازوا بدينهمُ وكانوا سادةً ... نِعْمَ الموجِّهُ للهُدى الديّانُ

لم يسألوا عن مُلكِهِمْ وديارهِمْ ... من أجْلِ هذا كلهُمْ خُلاّنُ

أمُّوا المدينةَ واستمالوا أهلَها ... والناصرونَ لدينهِ إخوانُ

فمحَمَّدٌ هزَّ الوجودَ برُشْدِهِ ... وَرَشادِهِ وتزعزعَ البُطْلانُ

وَسَرى إلى الغارِ القديمِ مكلَّلاً ... بالغارِ فَوقَ جبينه البرهانُ

ورفيقُهُ الصديقُ جادَ بنفسهِ ... وَبِفخْذِهِ قَدْ عضَّهُ الثعبانُ

مسحَ الرسول بريقه فتكللتْ ... بشفائهِ الأجسام والأبدانُ

ياغار ثورٍ قد لقيتَ هناءةً ... بشرى لك الإيمانُ والإحسانُ

فالمشركون تناثروا وتكاثروا ... وتقاطروا وكأنهمْ أخدانُ

هُمْ في الحقيقةِ عُصْبَةٌ هتاكةٌ ... هتاكةٌ وكأنهمْ مردانُ

أما أبو جهلٍ ففيه ضلالةٌ ... وجهالةٌ جهلاءُ بلْ عصيانُ

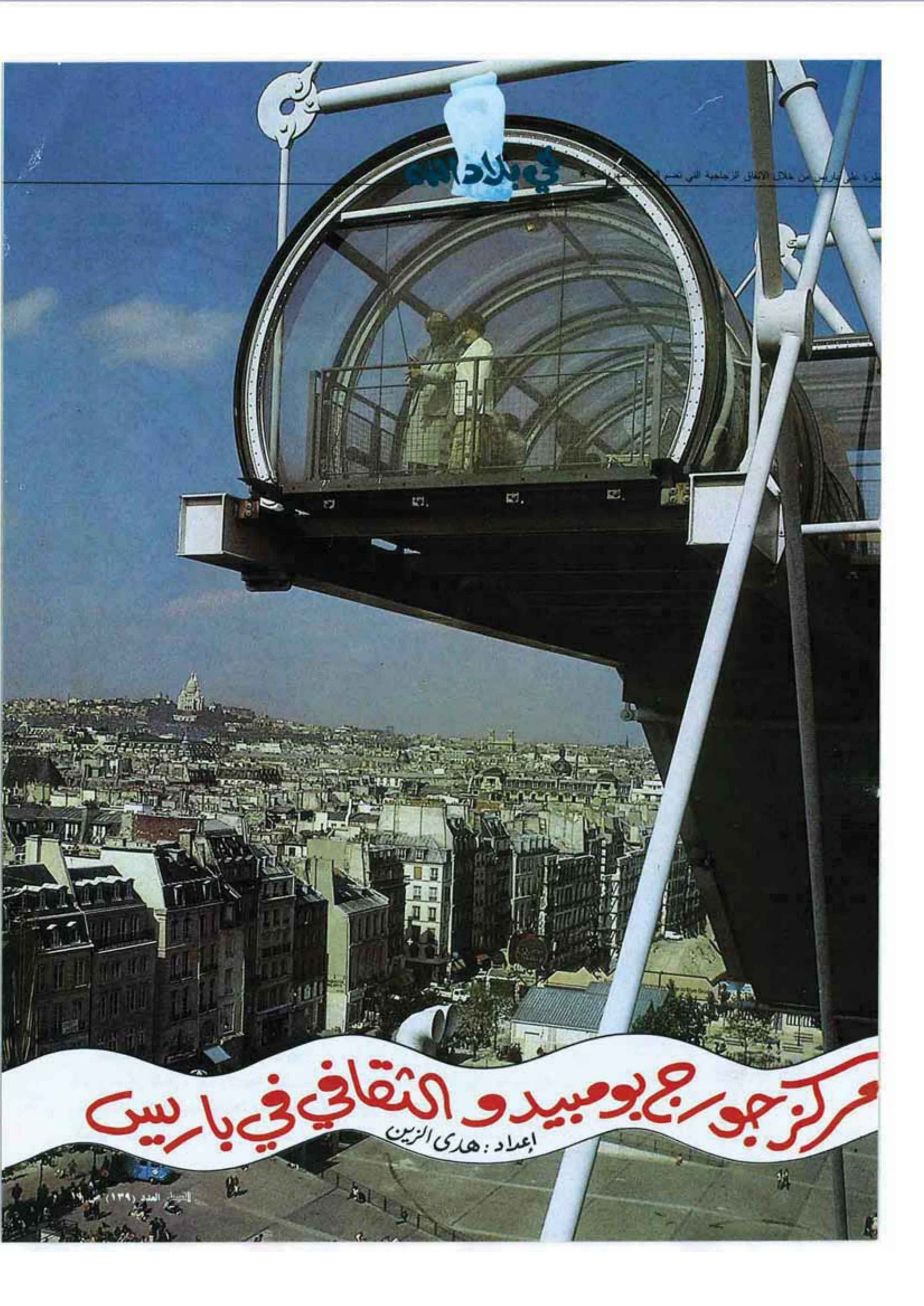
وكذا الوليدُ ومَنْ يَدينُ بدينهِ ... أهلُ المفاسِدِ صيتُهمْ رَنانُ

رَجَعوا رجوعَ المنهكين من الضَّنى ... أعياهُمُ الإرهاقُ والحُسْبانُ

شرفُ الرسالةِ أنْ ينالَ دُعاتُها ... ما يَرْتَئِيهِ المُلْهَمُ الولهانُ

هُوَ سيِّدُ الكونينِ دونَ منازعٍ ... أثنى عليهِ المالِكُ الرحمنُ




مركز جورج بومبيدو الثقافي في باريس
إعداد : هدى الزين

★ بعض الزائرات يلقين نظرة على باريس ★



إذا أردت أن تتعرف على ثقافة العالم ، فلن تحتاج إلى تذاكر السفر ولا إلى حقائب الرحيل ، عليك أن تقطع ساحة «شاتليه» العريقة بمسارحها ومقاهيها الرصيفية التي تتكئ على طرف جسر نهر السين الذي يفصل بين منطقة الحي اللاتيني وجزيرة ستي ، وبين الدائرة الأولى في باريس التي يقع فيها أهم المراكز التجارية والثقافية في العاصمة الفرنسية .

ستجد نفسك على بعد خطوات أمام أغرب مركز ثقافي ، يعد نقطة التقاء بين الثقافات العالمية ، ومحطة للصرعات الغريبة التي تحمل اسم الفن الحديث أو الفن المعاصر .

البداية

في يوم ١١ ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٦٩ م ، قرر رئيس الجمهورية الفرنسية **جورج بومبيدو** إنشاء مركز ثقافي كبير في قلب العاصمة باريس يكرس للفنون بكافة أشكالها ، ويوم أول يوليو (تموز) عام ١٩٧١ م ، وقع الإعلان عن نتائج المسابقة الدولية التي طرحت على أساس برنامج مطابق لهذا الهدف . وكان قد تم تقديم (٦٨١) مشروعاً منها (٤٩١) من بلدان أجنبية . وقد اختارت لجنة الفرز مشروع المهندسين المعماريين **رنيزو بيانو** (إيطالي) **وريشار روجرز** (إنجليزي) بمساعدة **جيانفرنكو فرانكيني** ومكتب الدراسات (أوفي اروب اند بارتنيرز) .

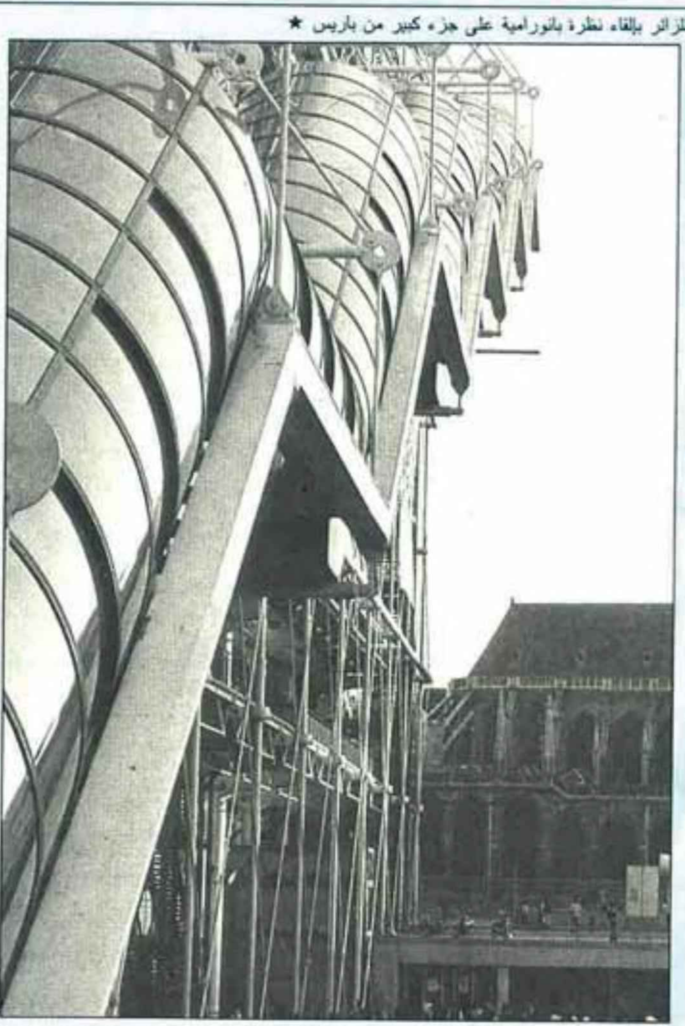
وقد خرج هذا المركز بعد بنائه تحفة معمارية غريبة الشكل والأسلوب ، إذ إنه بني بكامله من المعادن والزجاج دون استخدام مواد البناء المتعارف عليها . وبلغ ما استعمل من معادن لبنائه (١٥) ألف متر مربع . وهو يضم خمس طبقات مساحة كل واحدة منها (٧٥٠٠) متر مربع ، أما ارتفاعه فيبلغ ١٦٦ متراً .

وقد حدد قانون ٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥ م ، ومرسوم ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦ م ، هياكل ومهام هذا المركز بأنه مؤسسة عمومية وطنية ذات صبغة ثقافية تتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلالية المالية .

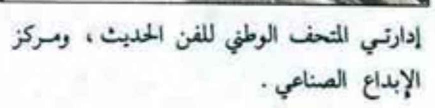
وحددت لمركز بومبيدو مهمتان أساسيتان «تشجيع الإبداع ونشر الثقافة» تحت رعاية

★ السلالم الكهربائية معلقة على واجهة المبنى بحيث تسمح للزائر بإلقاء نظرة بانورامية على جزء كبير من باريس ★





إدارتي المتحف الوطني للفن الحديث، ومركز الإبداع الصناعي.



أقسام المركز وهياكله الداخلية

يتألف هذا المبنى المعدني الضخم الذي يظهر للعيان من الخارج ككتلة ضخمة من الأنابيب الزرقاء المتشابكة من ثمانية أقسام رئيسية أكبرها **متحف الفن الحديث** ويضم (١٤٨٠٠) قطعة فنية ويستوعب أعمالا من عام ١٩٠٥م، حتى اليوم تمثل مختلف الاتجاهات والمدارس الفنية التشكيلية المعاصرة. إضافة إلى صالة العروض المؤقتة وصالة للتصوير الفوتوغرافي.

وتحتل **المكتبة العامة** مساحة (١٤٤٦٠) متراً مربعاً، وتحتوي على (٤٥٠) ألف وثيقة بصرية ـ سمعية و (٢٥٠٠) خريطة جغرافية بالإضافة إلى (٣١٠) صحف ومجلات تصل إلى المركز يومياً بمختلف اللغات.

وهذه المكتبة التي تحتل ثلاثة طوابق حيث تجمع آلاف الكتب والمجلات بكل اللغات ومنها مكتبة اللغة العربية في مختلف المجالات الأدبية والسياسية والاقتصادية. إضافة إلى أن المكتبة تحتوي قسماً خاصاً للأطفال يضم ثلاثين ألف كتاب و (٧٠) صحيفة ومجلة.

ويستخدم في المكتبة الشرائح والميكروفيلم والفيديو ومختلف الوسائل السمعية والبصرية الحديثة للاطلاع والقراءة.. إضافة إلى **المختبر اللغوي** الذي ينظم دورات لتعليم اللغات الأجنبية ومنها اللغة الفرنسية بكافة صفوفها ومراحلها.

ويوجد مركز للابتكار المهني (للهندسة والتخطيط المدني) ومعهد للأبحاث. ومن الجدير بالذكر أن المكتبة العامة تشتمل على صالة سينمائية خاصة بها.

أما قسم **السينماتيك**، فيضم أرشيفاً نادراً للأفلام الفرنسية القديمة. وينظم في برامجه السنوية عروضاً سينمائية مختلفة الاتجاهات والموضوعات بأجر زهيد، إضافة إلى التظاهرات السينمائية الخاصة، مثل تظاهرة «السينما والإسلام» التي قدمت في هذا العام على مدى شهرين متواصلين. عرضت فيها مجموعة من الأفلام الوثائقية والروائية لمخرجين عرب وأجانب تناولوا فيها الجوانب الفكرية والتاريخية والحضارية للإسلام. كما قدمت عدة تظاهرات

سينمائية عالمية من مختلف الأقطار والدول للتعريف بالسينما في مختلف توجهاتها ومصادرها .

مدينة مفتوحة

يعد المركز الثقافي ـ جورج بومبيدو من أكثر المراكز الثقافية التي يقبل عليها الناس في باريس . وقد حطم المركز الرقم القياسي في عدد الزائرين الذين بلغوا سنة ١٩٨٤م (٨,٤١٣٥٠٠) زائر . . وهذا يعكس مدى ما يتمتع به هذا المركز من شهرة كبيرة في مجال الحضور الثقافي والسياحي .

وحسب التحقيقات الاجتماعية ـ الديموغرافية التي يجريها المركز ، يعد جمهوره من كل الفئات (شبان راشدون يسكنون المنطقة الباريسية ، طلبة ، هواة فن ، متسكعون وسيُاح ، بحاثة . أخصائيون) . . ونسبة الطلبة بين رواد المركز تصل إلى ٣٧٪ . ومن الإطارات العليا والمهن الحرة ٢٥٪ ونسبة ضعيفة من العمال والمستقلين تصل إلى ٣٪ .

وهذا العدد الكبير من رواد المركز يضعه أمام مهام شاقة في تقديم مختلف الوسائط الإعلامية التي تخدم مختلف التوجهات والاهتمامات الثقافية مثل الصحافة المكتوبة والمسموعة واللجوء إلى تكنولوجيا الاتصال الحديثة للقيام بالأغراض المنشودة في نشر الثقافة الحديثة بصورة فاعلة وفعالة . . . لذلك يجد الجمهور في متناول يده نوعين من الوثائق الدورية التي تساهم في شرح ونشر معظم التظاهرات والبرامج الثقافية الشهرية التي يعدها المختصون في المركز .

فهناك **البرنامج الأسبوعي** الذي يوزع منه (٢٥,٠٠٠) نسخة في الأسبوع مجاناً على الزوار والأجهزة الإعلامية الخارجية كالجامعات والمعاهد والمراكز الثقافية ومراكز السياحة . . وهناك **المجلة** الخاصة بالمركز التي صدر منها ستة أعداد في سنة ١٩٨٤م ، بمعدل (٦٠,٠٠٠) نسخة وزع أغلب أعدادها على رواد المركز والمشتركين وغيرهم . وللتعليق على التظاهرات التي ينظمها ، يلجأ

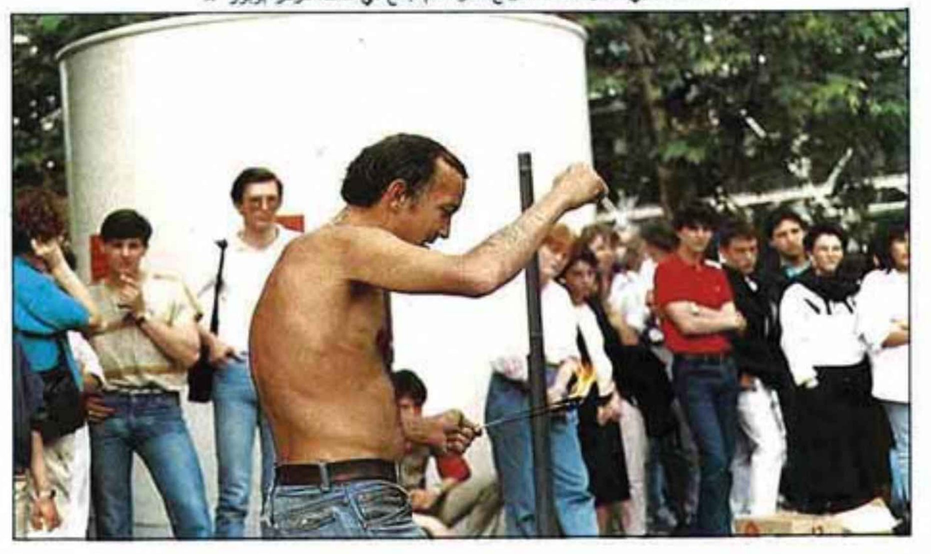
★ ثلاثة أطفال يعزفون على رصيف المركز الثقافي بومبيدو ★



★ مركز جورج بومبيدو في الساحة ينتظر زبائنه ★



★ أحد لاعبي ألعاب الخفة .. يبلع النار أمام جمع في ساحة مركز بوبور ★



المسؤولون عن هذه المجلة إلى استكتاب شخصيات مختصة من نقاد وعلماء اجتماع وصحفيين وكتاب معروفين حتى تقدم نوعية جيدة لمختلف الآراء والتقييمات التي تقدم للقارئ بصورة دقيقة وعلمية متخصصة .

التظاهرات الثقافية العالمية

يضبط المركز الثقافي ـ جورج بومبيدو برمجته مسبقاً ولفترة طويلة (عدة سنوات في بعض الأحيان) قبل التاريخ المحدّد لمختلف التظاهرات الثقافية والفنية التي يقدمها والتي تعبّر عن مختلف طرق وسائل الإبداع الفني للقرن العشرين الميلادي . ومهمته مقارنة ومطابقة أبحاث المعاصرين بالتيارات الجمالية التي طبعت هذا العصر . وهو يؤدي التزاماً مزدوجاً بين المبادلات الدولية ، وبين الثقافة الفرنسية بمختلف أطوارها وتوجهاتها .

وقد انعكست هذه المبادلات الثقافية والفنية التي تمت بين باريس ونيويورك وبرلين وموسكو وفيينا في خلق حوار مع الحضارات الأوروبية وغير الأوروبية مثل معرض **(يابان الطلائع)** الذي سيقدم خلال شتاء عام ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ م ، ومعرض فيينا الذي حمل عنوان (١٨٨٠ ـ ١٩٣٨ م ، نهاية قرن وأحداثه) حيث ضم روائع أعمال الفنانين النمساويين المعاصرين في فن النحت والعمارة والرسم والتصوير وفي مختلف أدوات الثقافة والإبداع .

وكل هذه النشاطات تأتي في إطار تحقيق مهام المركز وأهدافه في نشر الثقافة العالمية والتعريف بالفن المعاصر بمختلف مذاهبه ومدارسه واتجاهاته الفكرية .

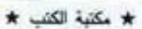
العرب .. والعالم الثالث

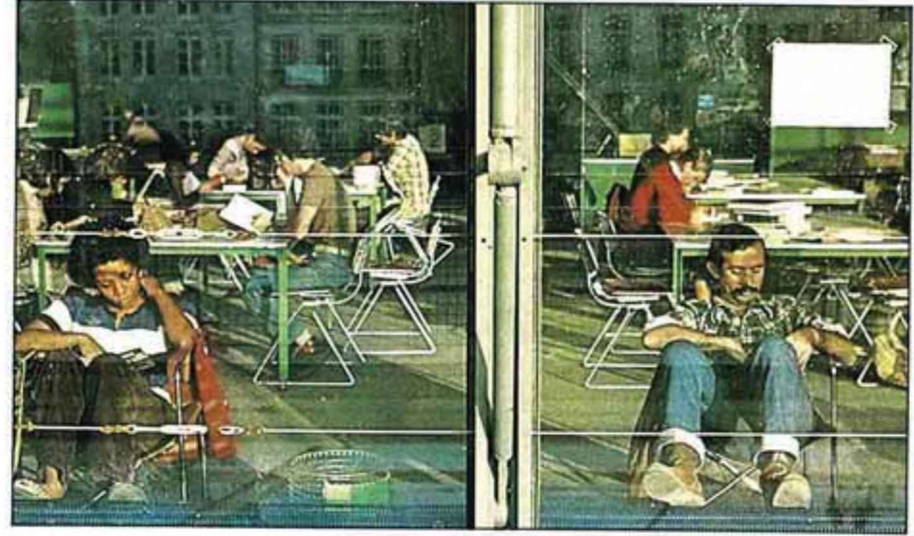
من أهم التظاهرات العربية التي شهدها المركز في أعوامه الماضية ، تنظيم معرض لرسوم الأطفال العرب عام ١٩٨٢ م ، وقد أقيم بالتنسيق بين إدارة المركز ، **ومنظمة اليونسكو ، وجامعة الدول العربية** . وقد ضم هذا المعرض رسوم ولوحات تشكيلية للأطفال العرب من مختلف الدول ،

★ مكتبة الصحف ★

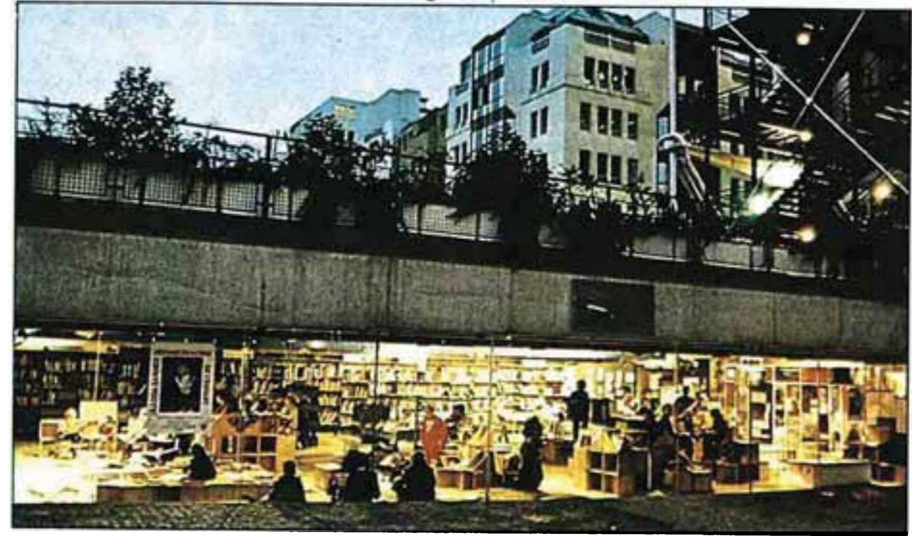


★ مكتبة الكتب ★





★ مكتبة الأطفال ★



★ في الساحة الخارجية ، تتشكل دوائر الزوار حول نوع آخر من الفن ★

قدمت بلغة فنية مبسطة لتنقل رؤيا الطفل العربي لبيئته ، ومجتمعه وقضايا بلاده .. أحلامه وتطلعاته في مجتمع يعمُّ فيه السلام بعيداً عن جحيم الحروب وويلاتها .

كما تنظم المركز تظاهرة خاصة للمهاجرين العرب المقيمين في فرنسا قدمت فيها مختلف نشاطاتهم الإبداعية في السينما والفن التشكيلي ، والأمسيات الأدبية والشعرية .

سياحة المركز

تعد ساحة **مركز بوبور الثقافي** ، كما يحلو للفرنسيين أن يسمّوا هذا المركز **«هايد بارك»** مصغرة ، تجذب إليها الرسامين الهواة والمحترفين الذين يرسمون الزوار مقابل بضع عشرات من

★ أحد العرب يغني .... ★



الفرنكات . وهي تنافس **«ساحة مونمارتر»** المعروفة خاصة في الأيام المشمسة والدافئة .

وفي هذه الساحة التي يتصدرها المركز من كل جانب ، **كنيسة سان أوستاش القديمة** وبركة كبيرة أبدع فيها الفنانون التشكيليون في تنفيذ وتصميم نوافير غريبة الأشكال والألوان ، تجذب إليها الأطفال بشكل خاص ليتحلقوا حولها من جانب آخر ، وهذه النوافير توزع الماء على الجانبين برشات ناعمة خفيفة ، أما في الساحة الكبيرة فتجد مختلف أنواع الثقافات وأغربها : فرق موسيقية من بلاد **إفريقيا** الحارة بطبولهم وملابسهم المزركشة ، وفرق من **أميريكا اللاتينية** أو من **جزر آسيوية** بعيدة . كل فرقة تعرض خصوصيات بلدها في الموسيق والآلات الغريبة الأشكال .. أما **فرق**

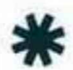
★ خشبات مسرحية ، لاستضافة كبار الفنانين ★

الجاز فهي تجد صداها وجمهورها لدى الشباب الصغار ، يتحلقون حولها ويستمعون إلى إيقاعاتها الصاخبة تعبيراً عن الضياع في هذا العالم المادي الاستهلاكي .

فرق مختلفة المشارب والهوايات . منها فن الإيماء الذي يمارسه اليابانيون ، وفن التمثيل الصامت ، والسحر وقراءة الطالع بالورق والكف . فرق « اكروبات » ومبشرين ، خطب سياسية رنانة يلقيها الصعاليك والسياسيون المغمورون أو الهواة . . أطفال صغار يعزفون على مرأى من جمهور كبير تشدهم الموهبة المبكرة التي تتفتح على رصيف ساحة الفن والثقافة المجانية . . هواة من كل حدب وصوب ، عبّروا عن فنونهم من رسم ونحت وتمثيل وألعاب مقابل فرنك واحد ترميه في قبعة كل من أراد استعراض مواهبه وإمكاناته تحت شعار المركز ، « الحرية والثقافة ملك للجميع » .

وفي هذا المركز تلتقي بنماذج مختلفة الألوان والجنسيات ، سياحاً وطلاباً . . مثقفين . وصعاليك أو طفيليين ، وفي ساحته تلتقي بمختلف أنواع الحركات العصرية الرافضة مثل الهيبين ، والباتك والكوشار والعاطلين عن العمل . . مسرح كبير تتبدل عروضه طوال النهار وحتى يغلق المركز أنواره وأبوابه . بعد ذلك يجمع الفنانون أمتعتهم وأدوات عروضهم ليتركوا الساحة خالية ، إلا من بعض أسراب الحمام الرمادي التي تلتقط ما تركه زوار الساحة من بقاياهم .

ومع كل نهار جديد . . يقف أمام أبواب المركز الرئيسية طوابير طويلة ، يصل عددهم في اليوم الواحد حسب إحصائيات مراكز الاستقبال إلى (٢٥,٠٠٠) زائر . لكي تتاح لهم فرصة التعرف على ألوان الثقافة والفنون المعاصرة بمختلف أشكالها . . مجاناً . . بغية تكوين ثقافة جماهيرية عريضة تشمل الجميع دون النظر إلى الجنس أو العرق أو اللون . .



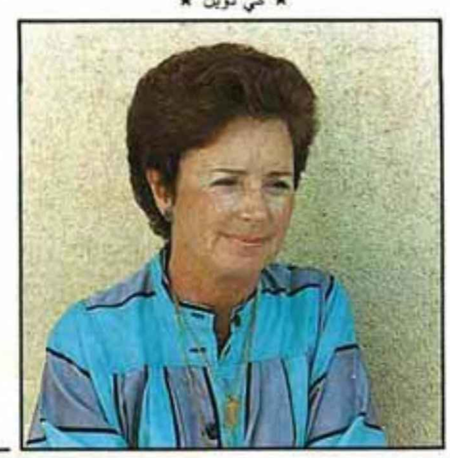
لوحة وفنان

اللوحة : من وحي الطبيعة والتراث السعودي

● **نماذج عضوية منتظمة .. عناصر متماسكة متسقة .. أشكال على مرأى من** إدراكنا الحي العادي نراها كل يوم ، ننظر إليها دون أن نقف عندها لنتأملها ولنبحث عن أسرار جمالها .. تلك هي الأبنية المعمارية القديمة التي شيدها الإنسان بيده ، وقام بتشكيلها وزخرفتها وتلوينها لتعطينا الإحساس بالمتعة والجمال ، إضافة إلى الحياة بها لتحميه من حرارة الصيف وبرودة الشتاء وافتراس الوحوش الضارية .. والزهور والورود والنباتات التي قام الإنسان بزراعتها بحثاً عن المتعة بالنظر إليها والإحساس بجمالها ، ولتغذي مشاعره وأحاسيسه ووجدانه .. هذه هي عناصر اللوحة المنشورة في الصفحة المقابلة .

● هدفت الفنانة الإيرلندية « كي دويل » إلى استثارة عين الإنسان التي اعتادت رؤية أنماط معينة من الصور نتيجة لتكرار إدراكها ، وخاصة تلك الأشكال الفنية التي **صورت عن بعض الضرورات العلمية أو الحاجات النفعية ، والتي جاءت نتيجة حاجة الإنسان إلى التكيف مع الطبيعة وانتقال الإنسان من الصحراء إلى المدن ، هذا التكيف الذي أدى بأشكال فنية كفن المعمار ،** الذي نحيا داخله ونراه ونتعامل معه يومياً دون أن نتأمله للإحساس به وما يتضمنه من قيم جمالية نتيجة مشاغلنا وحاجاتنا اليومية وتعودنا على رؤيتها لأن الاعتياد الدائم المستمر قد يقتل في الإنسان روح الفنان المتأمل في ما حوله .. كما صورت تلك الطبيعة الساحرة التي حولنا .. فاللوحة بمثابة دعوة لرؤية الطبيعة وجمال التراث والإحساس بهما ، وهذا هو مضمون اللوحة .

★ كي دويل ★



● موضوع اللوحة هو إبراز الجمال بإعادة صياغة وتركيب العناصر وفق منهج جمالي وذلك بإحداث إتزان واتساق بينها ، وتسجيل التراث السعودي وإحدى مشاهد الطبيعة ، فقد جمعت الفنانة بينهما ، أي بين المباني القديمة ذات الطراز المعماري الخاص والتي تتميز به مدينة الرياض ، وبين الورود والزهور والنباتات التي تتميز بها المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية والتي تزخر بالمساحات الخضراء الخلابة ، فمزجت بينهما بمنطق عضوي وبساطة في التعبير ، فالأشكال المصورة كالأبنية والوردة هي نفسها كما تبدو في الطبيعة والواقع ولكنها أعادت صياغتها في التركيب وفق منهج بنائي .

● التكوين في اللوحة يتميز بالبنائية ،

★ ★ الفنانة : كي دويل ★ ★

KAY DOYLE

● ولدت في دبلن بإيرلندا .

● درست الفن في كلية لوريتو في دبلن .

● في عام ١٩٥١ م تابعت دراستها الفنية لمدة خمس سنوات في الكلية الوطنية للفنون في دبلن .

● تخصصت في التصميم تحت إشراف البروفيسور « بيرنارد رومين » بهولندا ، ودرست التصوير الزيتي تحت إشراف الأساتذة « سين كيتنج » و« موريس مكجونيل » .

● في عام ١٩٥٤ م تعلمت الفن والتصميم في مدارس فنية مختلفة وكليات عملية ، ثم تزوجت وتابعت دراستها في باريس في الفترة ٥٥ ـ ١٩٥٩ م .

● في الفترة ٥٥ ـ ١٩٧١ م درست الفن للأطفال ، وفي عام ١٩٧٢ م تفرغت للفن ودراسة التصويرالزيتي ، وقامت بزيارات للمدارس الإيرلندية لفنون التصوير الزيتي والمناظر الخلوية « الطبيعية » .

● في عام ١٩٧٤ م قبلت أعمالها بأكاديمية هيبرنيان الملكية .

● أقامت معرضاً بالاشتراك مع مجموعة من الفنانين في دبلن ـ كورك ـ جلواي بإيرلندا عام ١٩٧٥ م .

● شاركت في معرض جماعي أقيم بكل من : جيلفور ـ انجلترا ـ دبلن ـ كورك عام ١٩٧٦ م .

● أقامت معرضاً شخصياً في قاعة مال بلندن في عام ١٩٧٧ م ، وفي العام نفسه

فيشعر المشاهد بالرسوخ والاستقرار نتيجة البناء الهندسي الداكن اللون الذي يحيط جانبي وقاعدة اللوحة ، والوردة الكبيرة الحمراء التي تتوسطها ، ويبزغ من خلفها جدران أبنية معمارية شامخة تدل على عظمة الماضي وما صنعه الأجداد .. إنه التراث المعماري السعودي المتميز بالبساطة .. وتتداخل الأشكال النباتية والمعمارية والسحب وتمتزج بشفافية تبرز خاصية الألوان المائية وجمالها ، فنرى خطوط المعمار من خلف الوردة ، والنباتات والسحب من خلف الجدار الزجاجي في الجانب الأيسر ، لتعطي أبعاداً مختلفة مصورة في إطار البعدين ، وتنتقل الألوان من الهارمونية الواحدة إلى التضاد عبر الأشكال في إطار عضوي ، وعبر الخطوط والمساحات في إطار هندسي ، وتتسم تلك الألوان بالطبيعة النغمية والإيقاع الموسيقي ، وينتشر الضوء في اللوحة ليحقق مع الظلال هندسية البناء واتزان المساحات اللونية التي تعطينا الإحساس بغنائية الطبيعة .

اشتركت في معرض جماعي أقيم في كل من دبلن وجلواي .

• في عام ١٩٧٨ م اشتركت في المعرض الدولي لعام المرأة ، وفي المعرض الجماعي لنادي الفنون المتحدة بدبلن .

• في عام ١٩٧٩ م أقامت معرضاً شخصياً لأعمالها الفنية بصالة مال بلندن ، واشتركت في معرض جماعي أقيم في كل من دبلن وكورك .

• في عام ١٩٨٠ م عملت مُحاضرة رئيسية في جلواي ، واختيرت عضوة ومشرفة فنية من قبل الحكومة الايرلندية .

• أقامت معرضاً شخصياً لأعمالها الفنية في صالة ٢٢ بدبلن عام ١٩٨١ م .

• في عام ١٩٨٢ م اختيرت عضوة في جمعية فناني الألوان المائية بإيرلندا .

• في عام ١٩٨٤ م عرضت لوحاتها مع فناني جمعية الألوان المائية بإيرلندا ، والفنانين المتحدين في دبلن .

• سافرت مع زوجها إلى مدينة « الرياض » بالمملكة العربية السعودية وعاشت بها عدة سنوات وتأثرت بتراثها المعماري ثم عادت إلى وطنها لتزاول الفن .

• لها مقتنيات خاصة بكل من : دبلن ـ جلواي ـ لندن ـ تورنتو ـ مونتريال ـ نيويورك ـ الأسكا ـ هونج كونج ـ المملكة العربية السعودية .





متحف بيكاسو في برشلونة

بقلم : فؤاد أبو سعدة

في عام ١٨٨١م ولد بابلو بيكاسو كتلة لا حركة فيها ، فظن من حوله أنه ولد ميتاً ، لكن إرادة الخالق شاءت له أن يعيش وأن ينكر اسم بيكاسو إلى جانب كبار الفنانين العالميين كرامبرانت ودورر وفيلاسكيز وألجريكو ، وأن يقام له واحد من أعظم متاحف أسبانيا .

يقع متحف بيكاسو في أقدم أحياء مدينة برشلونة ، حيث تنتشر الشوارع الضيقة التي تتفرع منها أزقة عتيقة رصفت أرضها بمكعبات من أحجار البازلت القديمة . ويعود هذا الحي بتاريخه إلى تاريخ إنشاء مدينة برشلونة نفسها . وكان بيكاسو قد ترعرع في وسط ثقافي وفني غني شهدته المدينة منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالي . ومن يقصد المتحف لابد أن يعبر شارع مونتكادا Montcada الذي ارتبطت شهرته بمتحف بيكاسو .

محتويات المتحف

يقسم المتحف إلى طابقين ، ويضم أعمال بيكاسو منذ نشأته الفنية عندما كان عمره لا يتجاوز الأربعة عشر . وكانت باكورة أعماله رسوم لتماثيل أغريقية منفذة بالفحم ، أظهرت دقة وجمال وإبداع الفنان لدرجة نافس فيها كبار رسامي عصر النهضة . ويضم إلى جانب ذلك مجموعة كبيرة من الدراسات **(الكروكيات)**،



● بيكاسو في مرسمه ●



★ أولياء العهد ، عن فيلاسكيز ★

ورسوم لأشخاص مأخوذة عن (**موديلات**) حيّة نفذت بالقلم الرصاص وبالألـوان المائيــة بأسلوب واقعي . وفي هذه الرسوم نكتشف قدرة بيكاسو على رسم الواقع المتحرك بشكل يزخر بجمال التنفيذ . وتمتد مرحلة هذه الرسوم بين أعوام ١٨٩٥ - ١٩٠٠م .

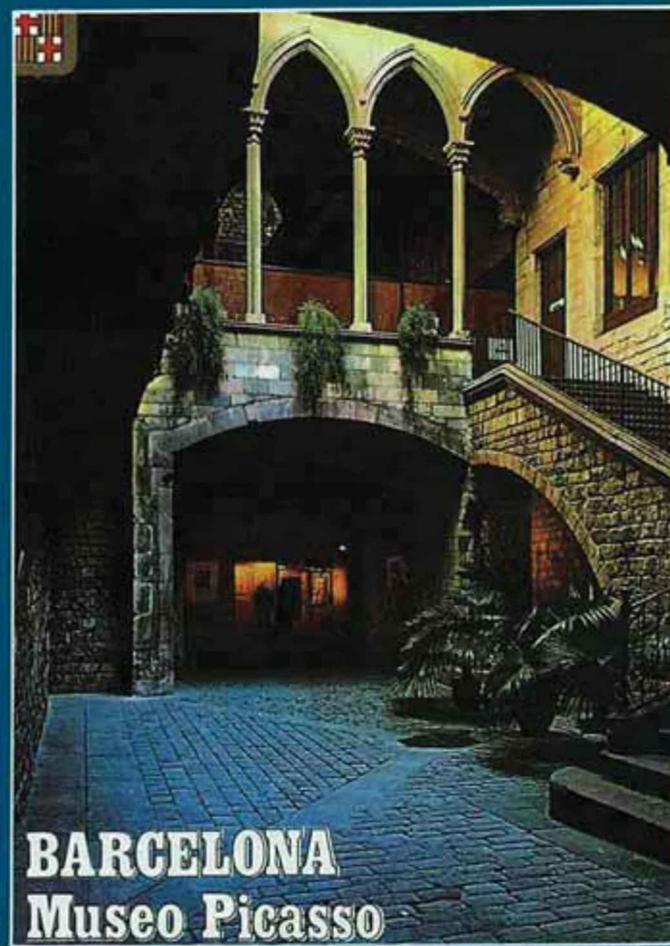
ولدى الصعود إلى **الطابق الثاني** تواجه الزائر لوحة كبيرة مقياسها ١٩٧ × ٢٤٩,٥ سم يصوّر فيها مرض أمه ، وكان في تلك الفترة قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، فسمّى لوحته هذه « **علم ورحمة** » . وقد ظهرت موهبته وتمكّنه من لعبة اللون والتكوين والرسم لدرجة ضاهى فيها كبار الرّسامين الأكاديميّين .

ويلاحظ في هذه اللوحة جمال المجموعة اللونية التي استخدمها ، إلى جانب دقة التعبير ، وروعة الحركة (حركة يد الطبيب التي تقابلها حركة يد الراهبة التي تقدم الكأس بحيث تبقى بؤرة الرؤيا متمركزة على وجه المريض) . وكل هذا التنوّع والقوة في التكوين لم يتحقّق دفعة واحدة بل سبقت ذلك محاولات عدّة . ذلك أنه

★ حمامة السلام ★



★ فتاة تسرح شعرها ★



★ لقطة لواجهة ومدخل متحف بيكاسو ★

من متاحف العالم

متحف بيكاسو في برشلونة

أجرى لهذه اللوحة مجموعة من الرسوم الأولية بالألوان الزيتية ، ويمكننا ملاحظة مدى التغيير الذي طرأ عبر هذه المجموعة للوصول إلى هذا العمل النهائي .

وفي قاعات الطابق الثاني نرى موضوعات اختارها من واقع حياة الناس كلوحة « **عازف الكمان** » وهي من لوحات الرسم السريع (كروكي) سجّل فيها العازف والحركة في الشارع بإضافة بعض الألوان الخفيفة . ولوحة أخرى بعنوان « **شجار داخل المقهى** » تظهر سرعة وحيوية بيكاسو في رصد الحركة المعبرة .

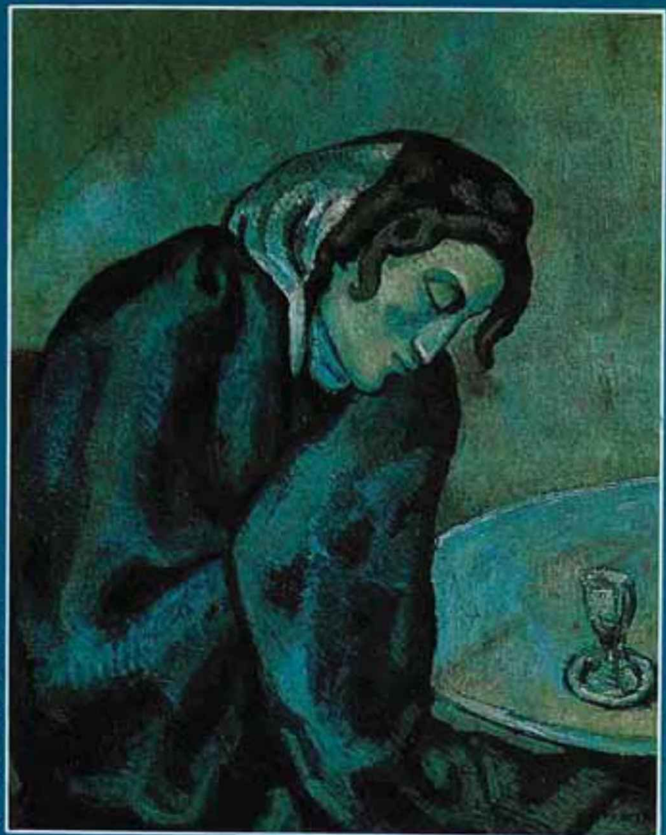
وتتجاذبنا أعمال بيكاسو الأكاديمية عبر قاعات المتحف فنقف أمام رسوم بالقلم الرصاص وبالألوان المائية لوجه أمه . ويلاحظ اهتمامه بالرسم التفصيلي للأيدي والأقدام في نفس الوقت الذي يلاحظ فيه اعتناؤه برسم الوجه ، إذ يخصص جانباً من المساحة ليستغرق فيها برسم أحد التفاصيل . كما نلمس في عدد من لوحاته اهتمامه برسم الأجسام العارية عن (موديلات) حية .

في عام ١٨٨٦م رسم وجه **أمه ماريا بيكاسو لوبيز** maria Picaso Lopez **بالألوان المائية والريشة**



★ (زوجان غيوران) ★

★ علم ورحمة ★



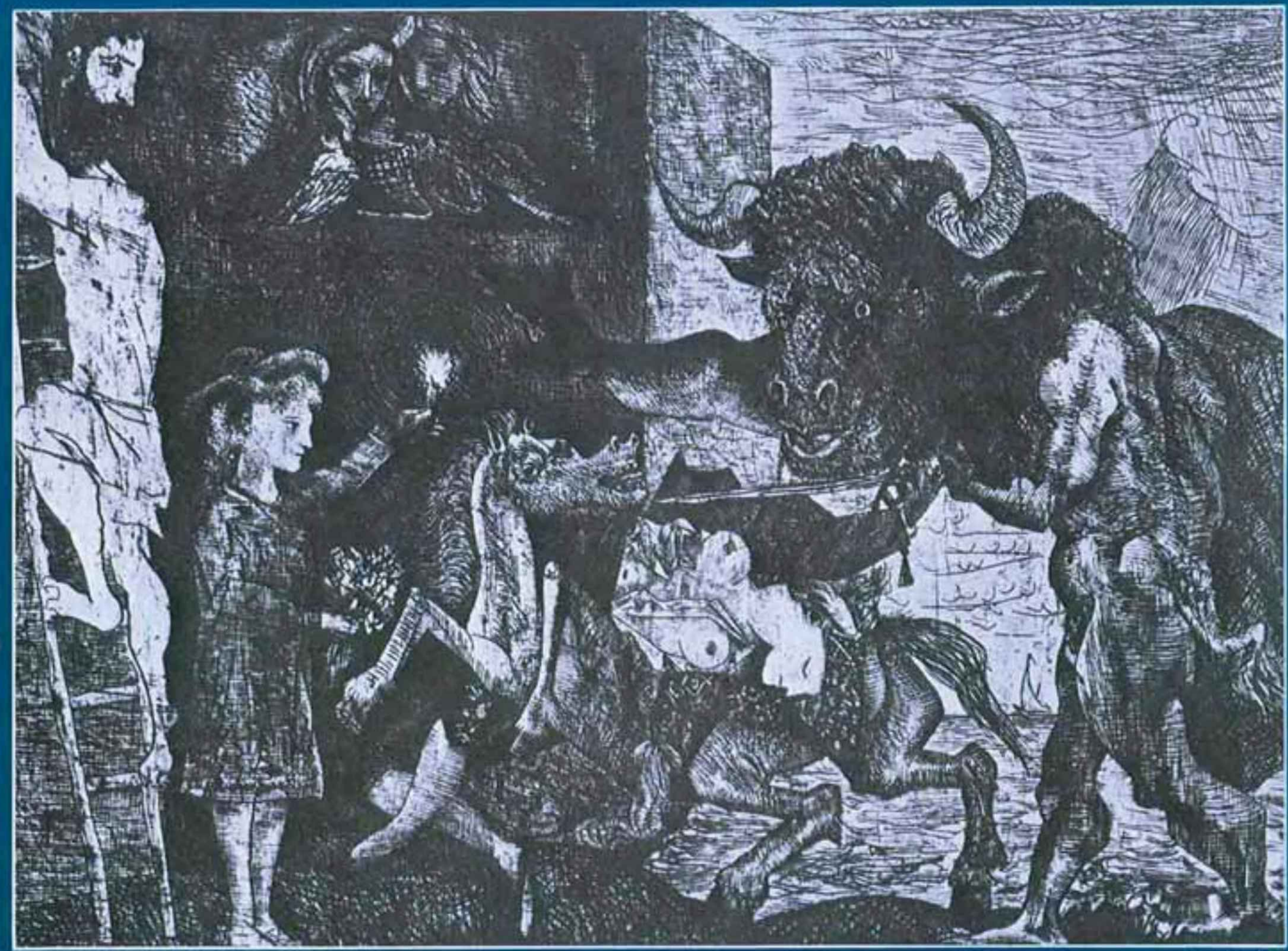
★ (بائسة) ، لوحة من المرحلة الزرقاء ★

ثم بالقلم الرصاص ، كما رسمها بألوان (الباستيل) ، وفي نفس العام رسم وجه أبيه خوسي رويس بلاسكو[1] Tosé Ruis Blasco بالألوان المائية وفي عدة أوضاع .

لقد كان بيكاسو شغوفاً بالحياة اليومية ، وكان تعبيره عنها دليلاً على مدى حبّه لحياة الناس وإنسانيته التي لا تخطئها العين المتذوقة ، إذ نحس هذا من خلال ألوانه وخطوطه ودقة التكوين Composition . ولهذه المجموعة أهمية خاصة لأنها تعطينا فكرة واضحة عن قدرات بيكاسو على فهم قوانين الرسم والتلوين في سن مبكرة ، مما سمح له أن يعيد النظر بستة قرون من الإرث التشكيلي العالمي وأن تكون له الريادة في تحطيم تلك المفاهيم وإعادة بنائها من جديد في الستينيات وأوائل السبعينيات الميلادية من هذا القرن .

بعض مراحل فنه

وشيئاً فشيئاً يبدأ زائر المتحف في الاقتراب من بيكاسو المعروف ، فأعماله تفاجئنا وتطل علينا دون انتظار ، **فالمرحلة الزرقاء** Période bleu نجدها ممثلة ببعض أعماله المشهورة صوّر فيها شريحة معذّبة من المجتمع يطبع حياتها الحزن والفاقة ، فهي بألوانها وانحناءات خطوطها تجبرنا على الاندماج فيها والدخول في عمق العمل وبالتالي إدراك هدفه الإنساني ، فنتعاطف مع هذه الشريحة



★ المينطور ★

متاحف العالم

متحف بيكاسو في برشلونة

المسحوقة التي نقل لنا مآسيها وآلامها . وفي اللوحة التي سماها « **فتاة تسرّح شعرها** » قياس ٩٩ × ٨١ سم ـ نرى فتاة فرغت لتوّها من تسريح شعرها ، ونحس هذا من حركة يدها اليمنى . واهتم هنا بالتكوين فجعل الشخص أهم من أي جزء آخر في المساحة . وحركة اليدين أعطت للوحة انفتاحاً أخرجها عن إطار التكوين المغلق المملّ ، وهكذا وجد حلاً غاية في الجمال . هذا إلى جانب استعماله لدرجات اللون الأزرق بتناغم في التوزيع بين السماوي والغامق على أرضية يدخل في تركيبها اللون الأزرق . أما اللونان الأسود والأحمر فقد خلقا في اللوحة إيقاعاً موسيقياً أعطى قيمة لكل لون فيها .

وفي هذه المرحلة صوّر بيكاسو أشخاصاً من عامة الشعب ، فكان لهذه المرحلة تأثيرها الخاص وامتدادها الاجتماعي القوي لما أعطاه بيكاسو من طاقة نفسية وتعبيرية ليؤكد موقفاً ينتصر فيه لأشخاصه المنتمين لهذه الطبقات الفقيرة . وإلى جانب المرحلة الزرقاء نجد في المتحف صدى للمرحلتين **الوردية** Période Rose **والتكعيبية** Cubusme .

وجمع بيكاسو في مراحل حياته الأخيرة بين حس الطفل وعلم الفنان المدرك لمسؤولية عصره . فرسم سلسلة من اللوحات صوّر فيها نافذة تعشّش فيها العصافير وتطلّ على مشهد بحري ، ويظهر في هذه السلسلة حسّه الطفولي ، إلى جانب قدرة الفنان المسيطر على المساحة .

وقد عرف عن بيكاسو حبه لأعمال الفنان الأسباني الشهير **فيلاسكيز** ، ولهذا اقتبس عن إحدى لوحاته الشهيرة (**أولياء العهد**) عدّة أعمال نفّذها بتقنيات مختلفة ، إذ أعاد بناءها من جديد بإضافة جماليات جديدة وبطريقة التناول الجديدة في الخط والشكل ، وباستعماله لألوان الأبيض والأسود وما بينهما من رماديات . ومن أهم تلك الأعمال تلك التي تعبر عنها (اللوحة ٨) ـ قياس ١٩٤ × ٢٦٠ سم .

ويجدر بنا التأكيد على أهمية **الحفر لدى بيكاسو ، إلى جانب النحت** وأعمال (**السيراميك**) التي تعامل معها بنفس قيمة التصوير . فأعمال الحفر الموجودة في المتحف تتمتع بأهمية خاصة نظراً لاحتوائه على عدد لا بأس به منها ، فلقد تناول بيكاسو موضوع **الحمامة** التي أصبحت رمزاً عالمياً للسلام فنفذّها بتقنيات عديدة ، وتظهر في اللوحة حمامة بيضاء على أرضية رمادية منفذة على الحجر



★ عازف الكمان ★



★ شجار داخل المقهى ★



★ وجه السيدة كنالس ★

(ليتوغراف Litograph). وعمله الهام في فن الحفر هو الذي تناول فيه موضوع (**الميناطور**) الذي تطور إلى عمله الذائع الصيت (**الجرنيكا** Guernica) - قياس ٤٩,٨ × ٦٩,٣ سم والميناطور عبارة عن كائن أسطوري نصفه إنسان ونصفه الآخر ثور، وتتضح في اللوحة العلاقة التضادية التصادمية بين الرمز الدلالي للثور الشرس والحصان من جهة، وتقنية الأسود والأبيض من جهة أخرى. أما الأشخاص البشرية التي نراها في اللوحة فقد وزعها بحيث نجد أن عين المراقب تتحرك بقلق ورعب لتتخذ موقفاً من هذه التراجيديا. وهذ العمل منفذ بالماء القوي.

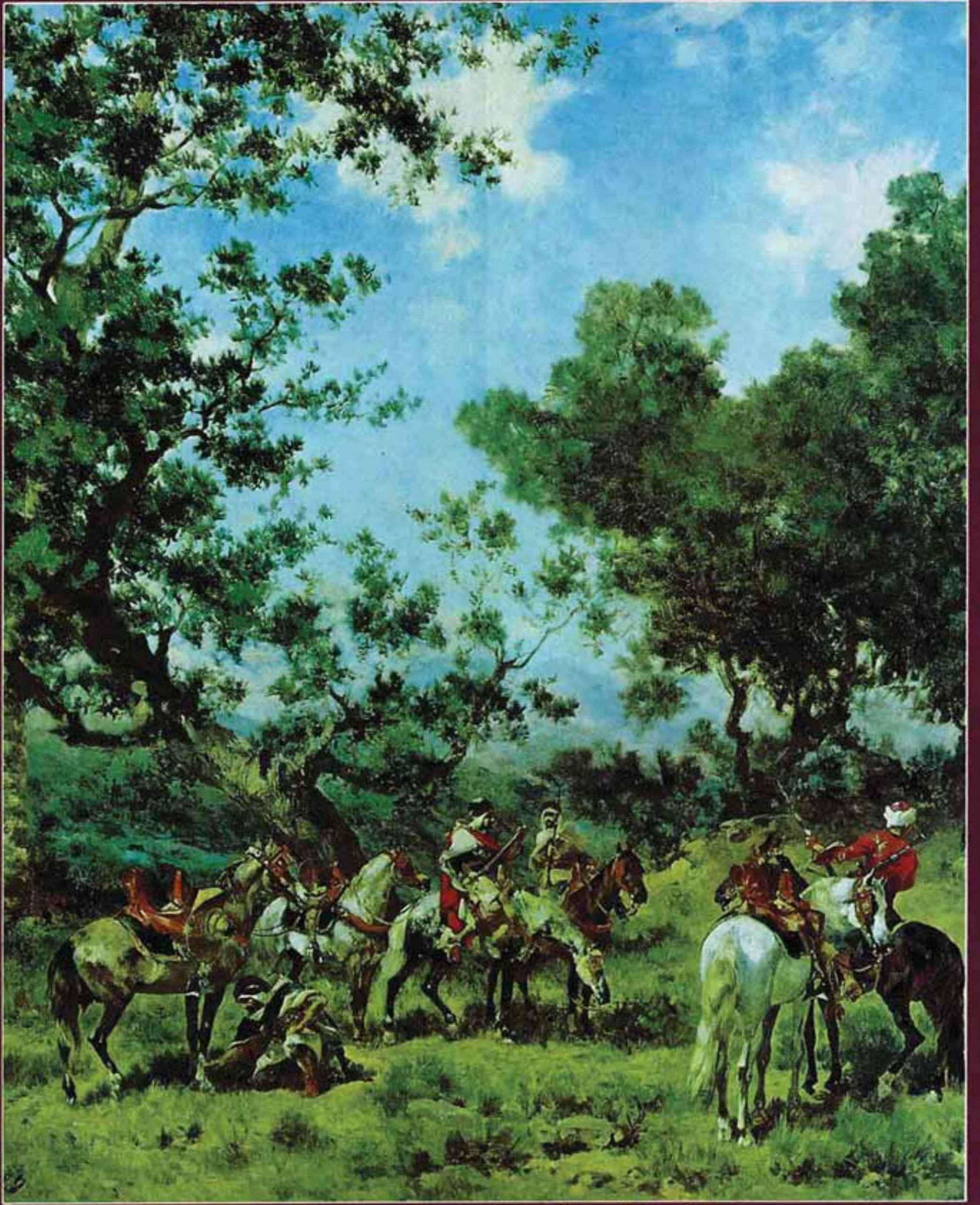


★ العصافير ★

وفي رأيي أن المتحف بالرغم من كونه يضم أعمالاً مهمة فإنه يفتقد الكثير من أعمال بيكاسو الموزعة في العالم، والتي قد نجد قسماً كبيراً منها في متحفه الذي تأسس حديثاً **في باريس**. ولهذا يبقى موضوع البحث والدراسة حول أعمال بيكاسو مفتوحاً على مصراعيه، لما لبيكاسو من تأثير مستمر في الحركة التشكيلية المعاصرة.

هامش

(١) يشار هنا إلى أن بابلو بيكاسو قد نسب لأمه بدلاً من أبيه.



★ فرسان العرب يقتحمون المعسكر ـ الرسام : جورج واشنجطن ★

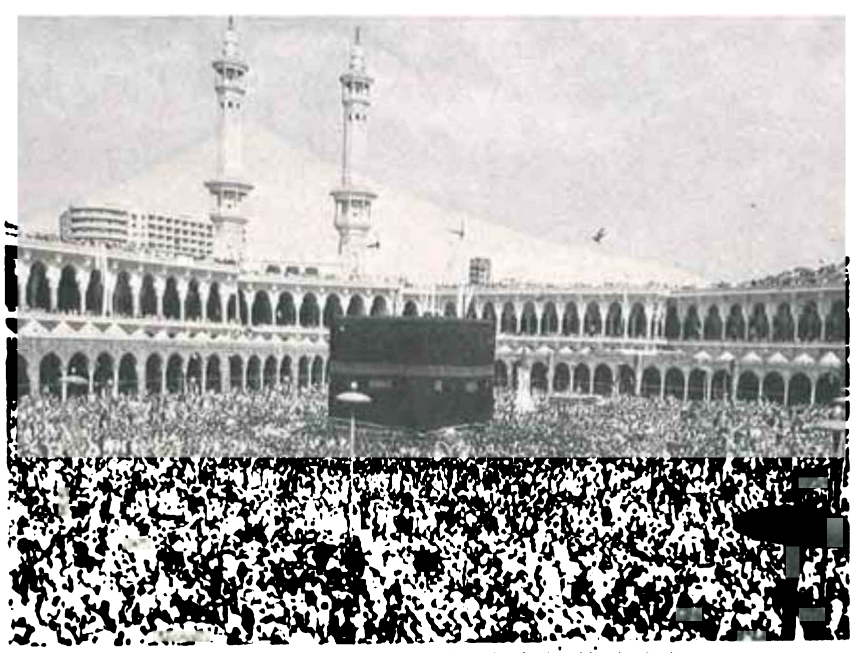
من ديوان الشعر السعودي

ليلة الهجرة

شعر محمد بن علي السنوسي

بين إشراقة الهدى من (حراء)
وانطلاق الشعاع نحو (قباءِ)
ليلة ما تنفَّسَ الصبحُ عن مثـ
ـلِ سَناها على ثرَى الصحراءِ
فردة فذة تنوء بسر
أبيض في دجنةٍ سوداء
جثمت حوله تضم جناحيـ
ـها حنواً عليه كالوَرْقاءِ
والسكون العميق يملؤ قلبَ الأ
رضِ والكون عامر بالرجاءِ
وعيون السماء من كل نجمٍ
رصْد للعصابة الـرصداءِ
يطأ الأرضَ نورُها في خفوتٍ
ويرى لائذاً بكلّ خباءِ
كمْ أنفاسه الدُّجى واقشعرَّ اللـ
ـيلُ رعباً وارْبَدَّ وجه الفضاءِ
ومشت عصبة الجريمة والكيـ
ـد إلى غايةٍ لها نكراء
رسموا خطة القضاء على (النو
ر) وهبُّوا كالزّعزعِ الهوجاءِ
و (الرسول) العظيم كالطود إيما
نـاً وكالنَّجم في السَّنا والسَّناءِ
يتحدى قُوَى الضَّلالِ بقلبٍ
عامرٍ باليقينِ والأضواءِ
رصدوا (داره) كما يرصد الجا
ني وثاروا عليه كالغوغاءِ
وطغى مكرُهم فتاه وشاهت
أوجهٌ مزَّقَتْ رداءَ الحياءِ
ونجى سيدُ (النبيين) والرسـ
ـلِ محاطاً بهالةٍ بيضاءِ
مرَّ من بينهم مرور شعاعِ الـ
ـبرقِ بين السحابةِ الدكناءِ
ورماهم بحفنةٍ من تُرابٍ
كلَّلت كلَّ هامةٍ جوفاءِ
وانثنى ينفض الترابَ رجالٌ
نفضَ (اللهُ) كيدَهم في الهواءِ
ليلة ما تنفَّس الصبحُ عن مثـ
ـلِ سناها على ثرَى الصحراء
إنها الليلة التي وُلِد العالـ
ـم في مهدِ فجرِها الوضَّاءِ
لاحَ في ثغرها الفلاحُ على الـ
ـكونِ وفاحَ الصلاحُ في الغبْراءِ
وسَمَتْ في صباحها عزةُ الإسـ
ـلامِ والمسلمين في علْياءِ
واستدار (التاريخُ) يملي على الد
نيا سطورَ الرسالةِ الغرَّاءِ
وإذا تلكمو الصحارى حديث الـ
ـفُرس والرُّومِ من قريبٍ وناءِ
وإذا تلكُمْ (الجزيرة) يمتدُّ
سناها عبر الذُّرَى والسماءِ
وإذا (خالدٌ) و(عمرو) (وزيدٌ)
فلكٌ دائرٌ على الأجواءِ
يرسلون الضياءَ في كلِّ أفْقٍ
ويداوون كلَّ سُقْمٍ وداءِ
وينيرون بالعدالةِ والإسلا
مِ دربَ الحياةِ والأحياءِ
ويهيبون بالشعوبِ إلى الحقِّ
نقيًّا من دعوةِ الأدعياءِ
حَمَلوا مشعل العقيدةِ والإيـ
ـمانِ والعدلِ والحَيَا والوفاءِ
ودعوا كلَّ أمةٍ تنشد الحقَّ
إلى كلمةٍ وحكمٍ سواءِ
فانضوت في لوائها أممُ الشر
قِ وسارت صفوفُها في استواءِ

« عن مجموعته الشعرية الكاملة »



★ الحجاج أثناء أداء الصلاة حول بيت الله (الكعبة المشرفة) ★

في ذكرى الهجرة

بقلم: د. نعيم محمدين

الهجرة في حقيقتها ـ جاءت إعلاءً لكلمة الله وتحقيقاً لإرادته ، وتنفيذاً لوعده وسنته . قال تعالى : ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ (٧٧ ـ الإسراء) وقال سبحانه : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٣٢ ـ التوبة) .

وإذا نظرنا إلى مكة نجدها قد واجهت دعوة الإسلام بإعراض وجفاء شديدين ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل احتار أمرهم لإيقاف الدعوة وتعطيل مسارها . فنراهم قد تفننوا في إيجاد الأسلحة المختلفة بغية تحقيق مرادهم وهو إبطال الحق وإحقاق الباطل .. نرى أسلحتهم قد تعددت وتنوعت فإذا لهم ألسنة حداد وأياد جارحات فراحوا يتقولون الأقاويل . ويفتعلون الأفاعيل . وصاروا لأهوائهم وضلالاتهم طائعين . وفي ظلمات البغي سائرين ..

فقد رموا صاحب الدعوة بألفاظ بذيئة واتهموه باتهامات دنيئة فرموه بالسحر والكهانة واتهموه بأنه شاعر ومجنون أو يتلو أساطير الأولين وقد صور القرآن الكريم تلكم الافتراءات فقال تعالى : ﴿ **وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا** ﴾ (٨ ـ الفرقان) .. وقال تعالى : ﴿ **فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا فإني معكم من المتربصين** ﴾ (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ـ الطور) .. وقال تعالى : ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ (٥ ـ الفرقان) .

وليس هذا فحسب بل تجاوز اضطهادهم للرسول ـ ﷺ ـ إلى إلقاء الأتربة والقاذورات على رأسه الشريف وهو ساجد لربه ووضع الأشواك في طريقه . وأكثر من فعل هذا أبو لهب عم المصطفى ﷺ ـ الذي كان من أشد الناس عداءً لابن أخيه . وكذلك امرأته التي عبر القرآن عن فعلها بصيغة المبالغة مما يدلنا على إكثارها من هذا الفعل القبيح .. قال تعالى : ﴿ **وامرأته حمالة الحطب** ﴾ (٤ ـ المسد) . وكذلك عذبوا ضعفاء المسلمين . ومن الذين نالهم التعذيب **آل ياسر** وكان الرسول ـ ﷺ ـ يصبرهم ويقوي معنوياتهم ويغرس في نفوسهم الأمل قائلاً لهم : « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » ولكن الله عاقب هؤلاء المشركين بأن ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وبذلك نأهم عن الهداية وأعد لهم سوء العذاب قال تعالى : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾ (٧ ـ البقرة) .

دوافـع الهجـرة

● ومن ثم تبين لنا **الدافع الأول** والأساسي للهجرة : وهو أن أهل مكة أبوا أن يدعوا أوثانهم وأصنامهم وولوا أدبارهم لصاحب الدعوة ، وقد رفضوا قبول هذا الدين الجديد ، وهو الذي بعث خصيصاً من أجل تبليغه للناس .

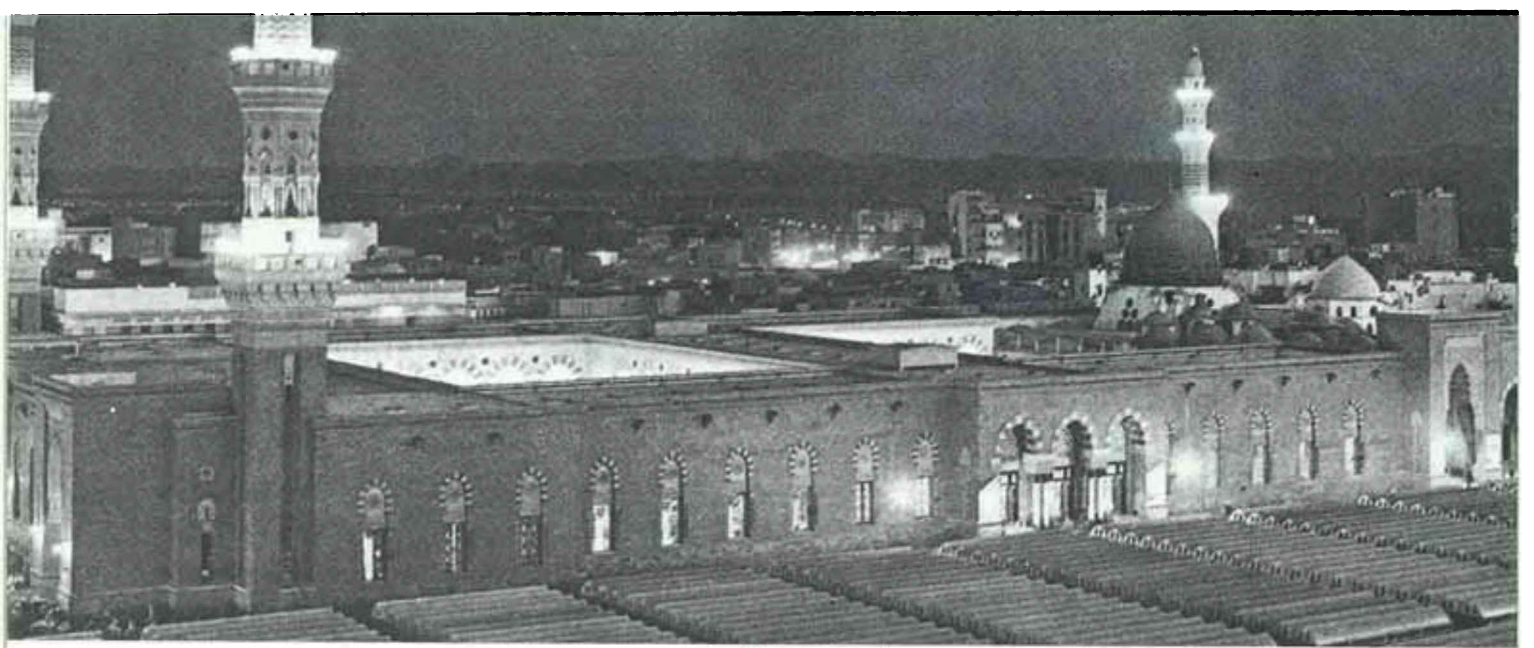
● **أما عن الدافع الثاني** : فهو أن مشركي مكة لم يكفهم إعراضهم عن الدعوة بل أخذوا يدسون الفتن وينحملون الحيل ويدبرون المؤامرات للفتك بصاحب الدعوة ومن تبعه حتى يقضوا على هذا الدين الجديد الذي جاء مخالفاً لعقائدهم ومواثيقهم ، ومجافياً نزواتهم وأهوائهم .

● **والدافع الثالث** : ـ وهو دافع موجود أصلاً ـ ألا وهو سعة أفق النبي ﷺ ويقينه الأكيد وإيمانه العميق بالأمانة التي حملها . فهو يعلم أن صوت الحق لابد أن يبلغ أسماع الناس في شتى أرجاء المعمورة شاءت **قريش** أم لم تشأ . فأرض الله واسعة .

● **والدافع الرابع** : الذي دفع الرسول ﷺ والمسلمين إلى الهجرة هو أن الله وعد المهاجرين من أجل إعلاء كلمته والمجاهدين في سبيله بالهداية والعون والتأييد فقال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ (٦٩ ـ العنكبوت)

وبيّن سبحانه أن مثل هذه الهجرة وهذا الجهاد هما علامتان من علامات صدق الإيمان الذي وعد أصحابه بالمثوبة الحسنة والمغفرة و الرزق الكريم .. قال تعالى : ﴿ **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم** ﴾ (٧١ ـ الأنفال) .

● **أما الدافع الخامس** : فقد وجد ﷺ التربة الخصبة التي فيها تنمو



★ مسجد الرسول ﷺ ★

دعوته وتترعرع وتثمر وتؤتي أكلها . ومادام الأمر كذلك فلماذا لا يهاجر ؟

ديناميكية الهجرة

وإذا ما اتجهنا إلى « **ديناميكية الهجرة** » من بدايتها نجدها لم تحدث في يوم أو يومين ، بل أخذت وقتاً كافياً حتى تم التخطيط والتجهيز والإعداد ـ لقد فكر النبي ﷺ ـ في الهجرة ورأى في منامه أنه سيهاجر إلى أرض ذات نخيل ، وفسرها بأنها **يثرب** ، وحقا كانت الرؤيا التي رآها ، فقد اجتمع بأهل المدينة في موسم الحج وعقد معهم معاهدة في **بيعة العقبة الأولى** ، وفي العام الثاني عاهدهم وبايعوه في **بيعة العقبة الثانية** حيث ازداد عدد أهل المدينة ، وقد أخذوا معهم من يعلمهم القرآن الكريم ، فصار يتلى في بيوت أهل المدينة قبل أن يهاجر إليها الرسول ﷺ فكان هذا تمهيداً عظيماً لنجاح هذه الهجرة المباركة ، وثبات دعائمها .

وقد أسلفنا بأن الرسول ـ ﷺ ـ كان يعلم بهذا الحدث من ذي قبل ، لكنه لم يخبر أحداً ، حتى ذويه لم يطلعهم على مافي نيته وكان لعدم إخباره غيره بهذا الحدث أثر فعال في نجاح الهجرة . وحينما حان الوقت أفضى بسره ، لكنه لم يفض به إلى الجميع مرة واحدة ، بل بدأ بأقرب الجند إليه وأقواهم على تنفيذ المهام العظيمة فأمر **علياً** بأن ينام في فراشه هذه الليلة ـ ليلة الهجرة ـ واستجاب الفتى الشجاع للأمر وذهب الرسول ﷺ في حر الظهيرة إلى **أبي بكر** في ساعة لم يكن ليأتيه فيها لذلك تعجب أبو بكر وبادره بقوله « فداك أبي وأمي والله ما جاء بك في هذه الساعة إلاّ أمر » فقال له ﷺ « اخرج من عندك » فقال أبو بكر « إنما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله » فقال « قد أذن لي في الخروج » فقال أبو بكر « الصحبة بأبي أنت يارسول الله » وقال أبو بكر « فخذ إحدى راحلتي هاتين » فقال ﷺ « بالثمن » .

وأعد أبو بكر عائلته ليكون لهم شرف المشاركة في هذا الحدث التاريخي العظيم ونام عليّ في فراش **النبي** ﷺ ـ وخرج الرسول وأبو بكر من داره إلى « **غار ثور** » ليختبئان فيه عن أعين الكفار ، وكان **عبد الله بن أبي بكر** يتردد عليهما ليخبرهما بما رأى وما سمع من كفار مكة ، وكانت وظيفة **عامر بن فهيرة** ـ مولى أبي بكر وراعي غنمه ـ الذهاب إلى الغار من وقت لآخر وذلك ليعطي الرسول ﷺ وصاحبه ما يشاءان من اللبن وهما بالغار ، ويقوم **العنكبوت** بنسج خيوط على باب الغار ، وتأتي **حمامة** لتبيض وترقد على بيضها بباب الغار حتى يبدو الغار مهجوراً .

وكان أبو بكر يقول للرسول ﷺ خوفاً عليه « يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا » **فيطمئنه** الرسول ، ويبين له أنه لا ينبغي أن يغزو الفزع أو الخوف قلبه مادام الله معهما قائلاً : « يأبا بكر لا تخف ماظنك باثنين الله ثالثهما » .

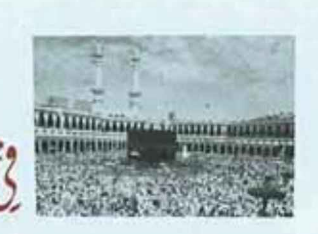
ويصور لنا **القرآن الكريم** هذا الموقف في روعة وبيان وبلاغة وتبيان بقوله تعالى : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** ﴾ (٤٠ ـ التوبة) .

وكان الرسول قد استأجر رجلاً له خبرة بالطرق ودراية بعبور الصحراء ليدلهما على يثرب .. ودفع هو وأبو بكر له راحلتيهما واتفقا معه على أن يأتيهما « غار ثور » بعد ثلاث ليال فآتاهما بالراحلتين ، وارتحل الرسول ﷺ وأبو بكر وعامر بن فهيرة ، وكانوا وهم في الطريق إلى يثرب إذا سأل سائل أبا بكر من هذا الذي معك يقول له : « هاد يهديني الطريق » وهو يعني أنه يهديه إلى طريق الإسلام ، وفي ذات الوقت لا يدرك السائل أنه الرسول ﷺ الذي تبحث عنه قريش .

وكان أبو بكر من شدة خوفه على النبي يمشي تارة أمامه وتارة خلفه فلما سأله عن ذلك قال أبو بكر : إنني أتخيل العدو في الأمام فأتي أمامك ثم أتخيله في الخلف فآتي خلفك فقال له الرسول : « أتود إذا نزل بنا مكروه أن يكون بك دوني » فقال له : « نعم يارسول الله » إنني إن هلكت فأنا رجل من الناس ، ولكنك إذا ذهبت يارسول الله ذهب دين الله » .

ونترك الطريق إلى يثرب وما صاحب الرسول وأبا بكر فيه من

في ذكرى الهجرة





معجزات وآيات لنصل معهما إلى **قباء** ـ على مقربة من المدينة ـ حيث أقام الرسول فيها أربعة أيام ، وأسس فيها أول مسجد في الإسلام . وقد سجل لنا القرآن ذلك بقوله : ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾ (١٠٨ ـ التوبة) وحينما بلغ الرسول ـ ﷺ ـ المدينة استقبله أهلها ببهجة وفرح وسرور .

تطــور الأحــداث

وكان الإسلام في هذا الوقت يمر بمرحلة حرجة ، فكان أعداء الإسلام في داخل المدينة وخارجها يتربصون به بغية القضاء عليه والتنكيل بصاحبه ، وقد كان المجتمع الجديد في حاجة إلى تشريع جديد ينظم الحياة ويحوطها بالرعاية والحماية ، ويوفر عناصر الأمن والتكافل لحماية هذا المجتمع الوليد من عوامل التفكك والاختلاف ، وكانت رواسب العداوة القديمة عالقة في نفوس أفراد هذا المجتمع ممثلة في قبيلتين عظيمتين هما **الأوس والخزرج** ، وحتى يتناسى كل منهما الخلافات بينهما وحّدهما قائد مسيرة الهجرة ﷺ معاً ومنحهما لقب **الأنصار** ، **لأنهم الذين نصروا الله ورسوله** ، **وجعل المهاجرين معهم في أخوة** ، **في حكم أخوة الدم** ، وكان طبيعياً أن تلقى دعوة الإسلام في هذا المناخ الجديد متنفساً ومنطلقاً ، وأن يجد من يريد الانضمام إليه حرية مطلقة في الاتصال بالداعي في أمان واطمئنان دون تهديد من أحد ، وأن يعلن إسلامه على الملأ دون تردد .

وقد بدأ المسلمون يؤدون فرائض الدين في المسجد وقتما شاءوا ، فقد أبدلهم الله من بعد خوفهم أمناً . وقد اختلف وضع وموقف جماعة المسلمين ، فبعد أن كانوا لا يملكون إلا الإحسان إلى المسيء فقد تغير الموقف أمام احتمال غزو قريش في أي وقت ، أو غدر اليهود في داخل المدينة ، فأصبحوا ذوي قوة قادرة على ردع المعتدي ، ولذلك كان يجب عليهم أن يدعموا كفاءاتهم القتالية بالاستعداد المادي والمعنوي .. قال تعالى : ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ (١٩٤ ـ البقرة) .

ويروي لنا التاريخ بأن روح الغدر الكامنة في نفوس اليهود قد تحركت وآلمهم أن ينتشر الإسلام بهذه السرعة وأن مكائدهم لم تفلح في إيقافه ، فاستعدوا القبائل ضد المسلمين وشاركوهم في قتالهم ، وحاولوا تفتيت الجبهة الداخلية في المدينة بإثارة الفتنة بين الأوس والخزرج لإيقاظ روح العداء القديم ، لكن النبي ـ ﷺ ـ كشف مؤامراتهم وخرج إليهم المسلمون فقضوا على وجودهم ، وتخلصت الجزيرة العربية من شرورهم ، وبعث الرسول ـ ﷺ ـ برسله وكتبه إلى ملوك وأمراء الدنيا يدعوهم للدين الجديد ، وانطلق الإسلام إلى أماكن رحبة ، ثم عاد الإسلام إلى المكان الذي قد هاجر منه .. عاد ظافراً منتصراً بغير قتال .. واندفع الناس يدخلون في دين الله أفواجاً وهم يرون صاحب الدعوة ـ ﷺ ـ قد نسى كل إساءاتهم ساعة النصر ، وتحقق النصر بفضل خطة محكمة سليمة ، وبفضل وحدة جماعة المسلمين ، وحققت الهجرة أهدافها .

دروس .. وعبــر

أما عن الدروس والعبر التي تعود علينا ويجب أن يأخذ بها قادة المسلمين اليوم فهي :

(١) من يجاهد من أجل دينه يعطيه الله أجر الدنيا والآخرة .. أما من يعمل لدنيا فلن يبقى له منها شيء ، وسيكون في الآخرة من الخاسرين .

(٢) عدم إفشار السر حتى تسنح الفرصة ويأتي الوقت المناسب ، فلا تتسرب الأسرار إلى العدو ، وبذلك تكون فرصة النصر أكبر . وقد ضرب لنا الرسول مثلاً رائعاً في كتمان السر من خلال تخطيطه للهجرة .

(٣) بيّنت لنا الهجرة لزوم التخطيط السليم والإعداد الجيد في الأمور الهامة والتوكل على الله والاستعانة به في هذه الأمور ، قال تعالى على لسان رسوله لصاحبه : ﴿ **لا تحزن إن الله معنا** ﴾ .

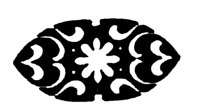
(٤) تقوية عزائم الجند ورفع معنوياتهم بما يدعوهم إلى الثبات وعدم الردة عن القائد ، وقد أشرنا إلى موقف الرسول من آل ياسر .

(٥) ينبغي على الجند طاعة القائد مهما كانت المخاطر والعقبات مما يظهر لنا التضحيات الفائقة ، وقد رأينا علياً ينام في فراش النبي كما طلب منه ، وهو عليم بأنه عرضة للقتل .

(٦) على الجند حماية القائد لأنه هو السلاح الأقوى في المعركة ، ولو ذهب تفككت الروابط وضاعت الفرصة وانهزم الجند . وقد ضرب لنا أبو بكر مثلاً رائعاً في حماية القائد .

(٧) جاءت الهجرة انتصاراً لصاحب الحق على أصحاب الباطل مهما كان عنادهم وكثرتهم ، لأن قوة الحق هي القوة الباقية ، وقوة الباطل مؤقتة زائلة ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾

وبعد .. إذا أراد المسلمون اليوم أن يستعيدوا بطولاتهم وأمجادهم فعليهم أن يسلكوا الطريق الذي سلكه السابقون من المهاجرين والأنصار طريق الوحدة والتضامن ، طريق التضحية والفداء والتفاني في سبيل إسعاد المسلمين ورفع راية الحق .



ستاندال ★

★ فلوبير ★

الملل: كابوس يطارد الأدباء

بقلم: د. نبيل راغب

الملل من المضامين الفكرية التي لم يعرفها الأدب العالمي إلا في النصف الثاني من القرن الماضي ، وذلك نتيجة لسيطرة النظام التكنولوجي الذي وضع الإنسان في خدمة الآلة بعد أن كان المفروض أن يحدث العكس . فإذا كانت الآلة قد استطاعت تقديم الإنتاج الضخم ووفرت الوقت والجهد للإنسان ، لكنها أضاعت في طريقها العلاقات الإنسانية الحية والمكانة الأثيرة التي كان الإنسان يشعر بها وسط أقرانه ومن يقبلون على شراء إنتاجه وإبداعه . من هنا بدأ إحساسه بالاغتراب واليأس والضيق والملل ، وكان الأدب ـ كعادته ـ متحفزاً لتسجيل وتجسيد الظواهر والمعاني الجديدة التي تطرأ على المجتمع الإنساني .

وبالإضافة إلى سيطرة النظام التكنولوجي على حياة الإنسان فإن أواخر القرن الماضي قد شهدت فشل النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في جلب السعادة للإنسان . فقد تواكبت في تلك الفترة الحرجة ثلاثة نظم تحمل فيما بينها تناقضاً يكفي لإصابة أي إنسان بالحيرة والضياع والملل . فقد بدأ الإقطاع في بلوغ مرحلة النهاية بعد عهود طويلة من القهر والاستعباد ، في حين بلغت الرأسمالية قمتها في الانتشار والازدهار ، وفي الوقت نفسه برزت طلائع الفكر الاشتراكي . ونظراً لأن المقارنة كانت قائمة على أرض الواقع بين الخطوط الثلاثة : الإقطاع والرأسمالية والاشتراكية ، فإن الإنسان العادي أدرك فشلها في الحفاظ على كيانه وسعادته . ذلك أنها ـ بدون استثناء ـ تسعى إلى تحقيق مصالح فئات معينة في حين ترفع شعارات المصلحة الإنسانية العامة والعليا . ومع يأس الإنسان في مواجهة هذه الأنظمة وعدم قدرته على التعامل معها ، لم يجد سوى الملل والسأم والضجر كي يجتر فيه أيامه .

البحث عن اللامعنى !

وقد اكتشف الإنسان العادي أن الاتجاهات السياسية والاقتصادية تصر على الابتعاد بجميع عمليات أي مشروع اقتصادي عن كل تأثير إنساني مباشر ، أي عن أي اعتبار للظروف الشخصية . فالمشروع يصبح كائناً عضوياً قائماً بذاته ، يسعى وراء مصالحه وأهدافه الخاصة ، ويخضع لقوانين منطقه الداخلي ، بل يصبح طاغية يحيل كل من يتصل به إلى عبد له . من هنا كانت خيبة الأمل في روايات ستاندال توضح مدى الملل والفراغ واللامعنى الذي بلغه الإنسان في النصف الثاني من القرن الماضي على الرغم من اتجاهات





★ فكتور هوجو ★

★ لامارتين ★

★ جورج صاند ★

ستاندال العدوانية والفوضوية .

أما الملل من الركود الإنساني فقد أدى **بفلوبير** إلى السلبية والعدمية ورأى أن من الأفضل له أن تدور رواياته حول « الأنا » ، بحكم أنها مصدر الملل والركود نتيجة للضغوط الواقعة عليها .

البحث عن الرومانسية

أما **هوجو ولامارتين وجورج صاند** فقد نادوا بضرورة تدعيم الاتجاه الإيجابي في الأدب كأفضل علاج للملل ، وذلك من خلال إحياء المعاني الرومانسية الثورية . ولكن كان المد الصناعي المادي أقوى من أية اتجاهات مثالية ، وسرعان ما استسلم الاتجاه الرومانسي ، وأصبح أشد خضوعاً وأقرب إلى رتابة حياة الطبقة الوسطى ، وظهرت تحت قيادة **لامارتين وهوجو وفينيم وموسيه** نزعة رومانسية أكاديمية محافظة من جهة ، ورومانسية صالونات متأنقة من جهة أخرى ، وتجسد معنى الملل البورجوازي على حقيقته . وكبح جماح نزعة التمرد المتوحشة العنيفة التي كانت تميز رومانسية الفترة السابقة ، وأصبحت البورجوازية تبدي اهتماماً متحمساً بهذه الرومانسية الجديدة التي لا تحتوي على الشطحات السابقة ، وتخضع لقيود تكاد تكون مقننة مسبقاً . وكان **سانت بيف وفيلمان وبيلوز** من أكبر أقطاب العالم الأدبي البورجوازي الجديد الذي ساعد على مضاعفة معاني الملل والضياع عند القراء على الرغم من صبغته الرومانسية الظاهرية .

البحث عن الاغتراب

وإذا كانت **الرواية الغربية** تنتهي بوصف الفرد المغترب عن مجتمعه ، الذي ينهار تحت وطأة عزلته المشبعة بالملل والضياع واليأس ، فإن **الرواية الروسية** تصور ، من البداية إلى النهاية ، الصراع ضد الشياطين التي تحض الفرد على التمرد على العالم والمجتمع الذي يكونه أخوته في الإنسانية . ذلك لأن المشكلات الاجتماعية تحتل فيها موقعاً أهم بكثير ، فضلاً عن أنها ظلت محتفظة بمركز الصدارة مدة أطول ودون منافس ، إلى حد يزيد عما كان حادثاً في الأدب الغربي . ففي روسيا لم يكن الحكم المطلق يترك للطاقات الذهنية أية فرصة لممارسة نشاطها إلا من خلال الأدب ، وكانت الرقابة تحرص على حصر النقد الاجتماعي في المجالات الأدبية ، التي كانت المتنفس الوحيد لهذا النقد . **وهكذا اكتسبت الرواية بوصفها النوع الأدبي الذي يتمثل في النقد الاجتماعي بمعناه الصحيح ، طابعاً إيجابياً ، تعليمياً ، بل ، لم تكتسبه في الغرب قط** ، وظل الكتاب الروس هم معلمي شعبهم ، في الوقت الذي كان فيه أدباء الغرب ينحدرون إلى مستوى السلبية والعزلة المطلقة ، في حين كان الملل يقتل جمهورهم ويدفعه إلى عمل أي شيء للهروب منه .

الملل .. قضية أم مشكلة

ومع ذلك كان الأدباء الروس من الرواد الذين جسدوا الملل في أعمالهم دون أن يصيبوا القارئ بأي ملل . فعلى الرغم من أن الملل كان المحرك الرئيسي وراء تصرفات أنا كارنينا ، لكن الرواية ـ ككل ـ تركز على فكرة اغتراب الفرد المتروك لمصيره الخاص ، ولذلك فهي حافلة بالشكوك ، ووخز الضمير ، والمخاوف . هنا أيضاً يبرز الموضوع الرئيسي الذي يربط الملل بمشكلة انفصال الفرد عن المجتمع وخطر الحياة بلا وطن . وعلى الرغم من أن الملل كان المنطلق الذي دفع **أنا كارنينا** إلى ارتكاب الخطيئة ، كما هي الحال عند **ايمابوفاري** عند **فلوبير** ، فإن المحصلة النهائية كانت مختلفة ، **ذلك أن الملل في الأدب الروسي قضية اجتماعية ، في حين يبدو في الأدب الغربي مشكلة فردية بحتة .**

وهذا ما يتضح في مسرح **تشيكوف** بصفة عامة . فقد جعل الملل شخصياته خالية من كل ألوان صارخة فوق النسيج الاجتماعي . فهي تتحدث عن أبسط الأمور بلغة بسيطة ، وتهرب من الملل المحيط بها بالتعلق بأهداف الأمل الذي طال انتظاره . وبالرغم من كل مظاهر الملل واليأس والسأم والرتابة والتكرار والضجر ، فإنها لا تلجأ إلى البكاء أو العويل الميلودرامي ، ولا تفتعل قضايا أو تتعلق بأهداب المثل العليا الخيالية ، وليس بينها أبطال يتباهون بجلائل الأعمال ، بل على النقيض من ذلك ، فإنها لا تملك سوى اجترار ذكريات الماضي أو انتظار آمال المستقبل . وكلها أشياء لم تتحقق في الواقع والألم والملل وحالة الضياع الناتجة عن **هذا تعبر عنها الشخصيات في تلقائية درامية تجعل الحديث عنها متعة فنية . ففي مسرحية « النورس » يسأل ميدفيدنكو ماشا : لماذا ترتدين الملابس السوداء ؟ فتجيب ماشا : لأني في حداد على حياتي .**

وفي مسرحية « **الشقيقات الثلاث** » يخاطب **أندرو نفسه في مونولوج طويل يقول فيه :**

« آه .. أين ماضي ؟ أين اختفى ذلك الزمن الذي شهد شبابي . وسعادتي . كنت أشعر بالذكاء عندما كانت أفكاري ممتزجة بالأمل الذي يضيء الحاضر والمستقبل ؟ ولماذا قبل أن نبدأ حياتنا نصبح تافهين ، كسالى ، عديمي النفع ، لا نبالي بشيء ونبعث على الملل في نفوس الآخرين » .

وفي مسرحية «**النورس**» يناجي **سورين** نفسه فيقول : «**في صباي كنت أنوي أن أكون كاتباً ولكني لم أكتب شيئاً . وكنت أريد أن أتحدث بفصاحة ولكني كنت أنفر الناس بكلامي . وكنت أريد أن أتزوج ولكني لم أفعل . وكنت أريد أن أعيش في المدينة . وها أنا الآن أقضي بقية أيامي في الريف** . »

ومع ذلك لا تقتصر المأساة على الشخصيات فحسب ، بل تمتد لتشمل نسيج المجتمع كله الذي فقد القدرة على الحركة والحيوية ، وأصيب بالركود والتحجر ، ولم يترك للشخصيات سوى الملل الذي يكاد يخنقها بالفعل .

الأدب الأمـريكـي

وإذا انتقلنا إلى أمريكا ، سنجد نفس النغمة تتردد في بعض مسرحيات **يوجين أونيل** ، وخاصة «**بائع الثلج يأتي**» ، التي تتشابه مع مسرحية **تشيكوف** «**الخال فانيا**» . **فعلى الرغم من أن مسرحية تشيكوف تبدأ تقريبا عند النقطة التي بلغها أونيل في بداية الفصل الثاني فإن الحدث الرئيسي في كل من المسرحيتين متشابه إلى حد كبير : في كلتا الحالتين جماعة من البشر منغلقة على نفسها ، يكاد يقتلها الملل برغم الاكتفاء الذاتي الظاهري الذي تدعيه ، لكن شخصاً خارجاً عنها يقوم بغزوها ومن المفروض أنه شخص واضح محدد يثير الإعجاب أول الأمر لكنه يتحول تدريجياً إلى شخص مختلف تماماً عما توقعنا أن يكون عليه . ينطبق هذا على سيريبرياكوف في «الخال فانيا» ، وهيكي في «بائع الثلج يأتي» .**

وفي كلتا الحالتين يتسبب الدخيل في تحريك بركة الملل التي تكاد تغرق الشخصيات ، وفي اضطراب يجتاح الهدوء المحلي والركود الجاثم ، لكنه اضطراب مؤقت بالنسبة لبعض الشخصيات ، فهو يرحل والسلام يغمر داخله تاركاً الشخصية المحورية - الخال فانيا عند تشيكوف ولاري سلين عند أونيل - والألم ينهشها نتيجة لإدراكها للملل الذي تحول إلى كابوس مأسوي جاثم على كاهلها .

الملـل الوجـودي

وكان الأديب الفرنسي **ألبير كامي** من أفضل الأدباء الذين صوروا الملل والخوف والحيرة والأزمة النفسية الخانقة التي يمر بها عالمنا المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية .

ففي رواية «**الغريب**» التي كتبها عام ١٩٤٢م لم يجد سوى الملل في الحياة واليأس منها والاستخفاف بكل ما فيها . فبطل هذه الرواية شاب تافه ليست له صورة محددة . إنه واحد من ملايين الشباب الذين يعملون في المحال التجارية والمصارف والمصالح بضع ساعات من النهار ، ثم لا يعرفون ما يصنعون بأنفسهم أو بوقتهم بعد ذلك . هذا الشاب يعيش كيفما اتفقت له الحياة : لا يهتم بشيء ولا يحب أحداً ، ولا يحبه أحد كذلك ، بل لا يفكر في شيء تفكيراً جاداً لأن الأيام في نظره ملل متصل . **إنه رمز الضياع والفراغ وسخف الحياة** . وهو يقتل **رجلاً دون مبرر حقيقي للقتل ، وعندما يودعونه السجن يظل يتعجب لماذا سجنوه ، لأن تفاهة حياته جعلته ينظر إلى حياة الآخرين أيضاً على أنها شيء تافه . حتى التحقيق معه أخذه على أنه هزل حتى يهرب من ملل الألفاظ الفاقدة للمعنى . ولم يفهم أبداً معنى اهتمام المحققين بأمر رجل قد قتل . وعندما حكم عليه بالإعدام وجد في الحكم امتداداً للملل نفسه ، ولذلك لم ينك ولم يتملل ، وقضى أيامه الأخيرة في أفكار ساذجة تافهة حتى لا يقتله الملل . وتنتهي الرواية والملل ينسرب رويداً** رويداً إلى نفس القارئ الذي يتشبع بالتجربة النفسية المتجسدة في الرواية .

وتبدو قمة المأساة عندما يفقد **ميرسو** - بطل الرواية - إحساسه بالملل وكأن حياته أصبحت الملل مجسداً ، أي الوضع الطبيعي الذي لا يسعى إلى تغييره ، بل لا يحتمل تغييره . **إنه إنسان جامد العواطف يحكي عن نفسه ، ولكنه يتكلم وكأنه يحكي عن غيره** . همه الأكبر هو التخلص من ساعات النهار وإنفاقها في أشياء تافهة ، كالنظر من النافذة أو التدخين أو قراءة جريدة قديمة وجدها ملقاة على الأرض أو الذهاب للاستحمام ... إلخ . وتمر الأيام ثقيلة متشابهة مملة ، ولكن **ميرسو** لا يشعر بثقلها أو تشابهها . **إن مأساته أنه سعيد .. سعيد هكذا ، لأنه اعتاد هذا التشابه ولم يعد يعرف غيره** .

الأدب الإيطـالـي

وتصل نغمة الملل قمتها في رواية **ألبرتو مورافيا** «**الملل**» **التي تدور حول حياة شاب إيطالي غني جداً يدعى دينو ، يصرفه المال عن أن يتعلم شيئاً ، فتصبح حياته جرياً لاهثاً وراء اللذة والمتاع ، وهرباً منصلاً من الملل القاتل . ولكنه يفشل تماماً في هذا وذاك . وعندما ينهزم في مواجهة موجات الملل المتدفقة على حياته ، يحاول وضع فلسفة للملل . فهو يقول إن سبب ما يعانيه هو انقطاع الصلة بينه وبين الأشياء ، فقد فشل في ربط نفسه بعجلة الحياة** . لا صلة له بالزمن الذي يمر أو الحياة التي تمضي ، ومن ثم ليس له اتجاه أو غاية . فالعلاقة بين الإنسان والحياة تتوقف على مدى انتفاعه بها . **ولذلك فالعمل والمسؤوليات والمشكلات - مهما بلغ يأس الإنسان من حلها - تربطه بالحياة وتمنح وجوده معنى متجدداً .**

أما إذا كان الإنسان - **كبطل روايتنا هذه** - لا يقوم بعمل محدد ، وليست لديه مسؤوليات ملقاة على عاتقه ، ولا تعترضه مشكلات يسعى إلى حلها ، فإن الصلة بينه وبين الحياة تنقطع تماماً . فالملل لا يستولي إلا على الذي لا يتقن

★ تشيكوف ★

★ يوجين أونيل ★



* نجيب محفوظ *

* ألبير كامي *

* ألبرتو مورافيا *

شيئاً ولا يرجو شيئاً ولا يحمل مسؤولية ولا يعاني مشكلة . **يجتاحه الملل من كل شيء** . لا يشرع في شيء إلا انصرف عنه . لا يبقى في بيته إلا رغب في الخروج ، فإذا خرج وجد نفسه في الطريق بلا هدف ، فيعود إلى البيت ليخرج من جديد ولذلك يشبه **دينو** ملله بغطاء قصير يحاول أن يستدفئ به رجل في ليلة باردة ممطرة : **إذا غطى رأسه انكشفت قدماه ، وإن هو غطى قدميه انكشف رأسه** .
وعندما حاول **دينو** الهروب من الملل بالانتماء إلى الفتاة **شيتشليا** والارتباط بها بالزواج ، اكتشف أن الحياة الحديثة قد جعلت منها فتاة تنتمي إلى كل الرجال ، ومن ثم فهي ليست ملكاً لأحد ولا حتى لنفسها . فلم يفرز المجتمع المعاصر سوى الملل والضجر والسأم والضياع .

الملل الذي لا يثير الملل

وعلى الرغم من أن المضمون الذي عالجه مورافيا من أول إلى آخر صفحة في هذه الرواية كان الملل ، فإنه نجح في جعلها رواية مشوقة ومثيرة من خلال التحليل النفسي للشخصيات وتجسيد تيار الشعور واللاشعور عندها ، مع خلفية اجتماعية نابضة بإحباطات الإنسان المعاصر .
فالمضمون الفكري الذي يعالج الملل لا يعني شكلاً فنياً مملاً للقارئ . ولا يعني هذا أيضاً انفصالاً بين المضمون والشكل ، وإنما يعني حرص الأديب على استخدام أدواته الفنية وتوظيفها عضوياً من أجل توصيل المضمون إلى القارئ بأفضل الوسائل والأساليب . ومن الواضح أن **تشيكوف** كان رائداً في هذا المجال عندما عالج الملل الذي عانت منه شخصياته المسرحية بأسلوب إنساني مؤثر مقنع ، وأبعد ما يكون عن الملل .

الأدب العربي

وفي مصر تأثر **نجيب محفوظ** بهذا المفهوم في معظم الروايات التي كتبها في عقد الستينيات وخاصة « **السمان والخريف** » و« **الشحاذ** » و« **ثرثرة فوق النيل** » ، لكن اسقاطاته لم تكن بنفس الشمول الإنساني والاجتماعي الذي وجدناه عند **تشيكوف ومورافيا** ، بل كانت إسقاطات سياسية مرتبطة بالمرحلة التي كانت تمر بها مصر في ذلك الوقت . **أما باقي الأدباء العرب المعاصرين فتخفت نغمة الملل عندهم إلى حد كبير ، وإذا ظهرت فعلى سبيل تقليد النماذج الواردة من أوروبا وأمريكا . وهذا نتيجة طبيعية لمرحلة المخاض الطويل التي مر بها العالم العربي ولا يزال فهي مرحلة ساخنة وزاخرة بالقضايا المصيرية الملتهبة ، وفي مناخ مثل هذا يصبح الملل بلا معنى ، أو رفاهية حضارية لا تفرزها الظروف الراهنة .**





★ د. شوقي ضيف ★

★ د. أحمد أمين ★

كتاب « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » في ضوء أوليات « المنهج »

بقلم: د. علي جواد الطاهر

الكتاب، كتاب « **المقال وتطوره في الأدب المعاصر** » من تأليف « **دكتور السيد مرسي أبو ذكري** - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر » - القاهرة، دار المعارف. دار نشر الثقافة بالاسكندرية ١٩٨٢ م، ٢٧١ + ١.

تعني كلمة « المقال » - هنا - في أقل ما تعنيه أي مقال أكان تعليمياً أم فنياً. والمفترض أن يتكافأ الفرعان. وهذا مالم يحصل، فلقد اكتسح الفرع الأول (التعليمي) الفرع الثاني (الفني) فكان له - فيما كان - اللغوي والاجتماعي والديني والصحفي والسياسي والعلمي وهي ستة فصول من أصل ثمانية تكوّن الباب الثاني من الكتاب، ويبقى فصل عنوان « **المقال والأسلوب الفني** » وفصل عنوانه « **المقال والأسلوب الساخر** ». ولا بأس فكلها من حيث « الحجم » مقالات وإن كنا نطلب في « المقال » العنصر الذي يجعل منه أدباً إنشائياً مبدعاً وإلاّ فهو « المقالة الصحفية » كما عالجها بجهد وأصالة **الدكتور عبد اللطيف حمزة** في كتابه القيم جداً ذي الأجزاء الثمانية (**أدب المقالة الصحفية في مصر**).

وليكن ما كان ...

ولو وقفنا - قصيراً - عند « **الأعلام** » الذين قصرهم على نوع من أنواع المقال لما استمغنا حد **محمد بن إبراهيم المويلحي** من خلال كتابه « **عيسى بن هشام** » بالنوع اللغوي. فأين « اللغوية » البارزة جداً من اهتمام كتابه ؟ يقول دكتور السيد مرسي أبو ذكرى: « الكتاب لوحات (...) تعطي صورة جامعة عن مصر خلال القرن التاسع عشر بأهلها وعاداتها، وموضوعاتها ومجتمعها. وكل لون من ألوان الحياة فيها (...) ومن بديع رسوم صورة « المحامي الشرعي ... » نقول: أين اللغوية البارزة أو غير البارزة من « بحث » المويلحي هنا (ص ص ١٣٣ - ١٣٧) وقد انتهى بالاستعانة **بالدكتور شوقي ضيف** في قوله: « من الحق أنه وسّع .. المقامة القديمة ... ».

... ولما استمغنا حد « **أحمد أمين** » بالمقال والأسلوب الديني، وكأن معتمده الأول في « إسلامية » أحمد أمين على أنه « أعاد للتراث الإسلامي رونقه البديع وبهاءه النضير » بإسهامه في تحقيق الكتب القديمة وبتأليفه « كتبه الشهيرة فجر الإسلام وضحاه وظهره .. ويوم الإسلام ».

لقد حقق أحمد أمين وألّف ... ولاشك في ذلك ولكن أين المقالات « المقالات الإسلامية على قلمه ؟

وقفنا قصيراً عند الباب الثاني (**المقال وتنوع الأساليب**) لنعود إلى ما سماه المؤلف الفاضل « الباب الأول: **المقال وتطوره** » ونقول سلفاً إذا كان المطلوب من العنوان « المقال وتطوره »: « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » فلا يصلح لأن يكون عنواناً لباب لأنه عنوان الكتاب كله، وإن كان المطلوب المقال وتطوره كما هو « ملامح » في « الأدب العربي القديم » أو في « محاولات الأوروبيين » فما جاء في هذين الفصلين منه لا يدخلان - منهجياً - في « باب » لأنه خارج عن « الصدد » أو سابق عليه وخير ما يمكن أن يقدمه خيره « التمهيد » إلى الموضوع الأصلي (الصدد) فهو - إذن - تمهيد أو من التمهيد وليس له وجه في دخول « الأبواب ».

من قال إن الكلام الذي جاء في الفصل الأول من الباب الأول مستغرقاً نحواً من خمس وثلاثين صفحة ورد كلام فيها على « **الحسن البصري وعبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والتوحيدي وإخوان الصفا وابن خلدون** » من قال إن هذه الصفحات من صميم « الأدب المعاصر » لتأتي فصلاً أول من باب أول في كتاب عنوانه: « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » ؟! ليقل بذلك من يقول، أما المنهج العلمي فيكتفي من الصفحات الخمس والثلاثين بخمس جوهرية يضعها في « التمهيد » الذي هو « المدخل ».

تقرأ ما سماه المؤلف الفصل الأول من الباب الأول فتتذكر أنك سبق أن قرأت لبابه في كتاب « فن المقالة » - تأليف **الدكتور محمد يوسف نجم**. بيروت، دار بيروت، تاريخ مقدمة ١٩٥٧ م وهو تاريخ الطبعة الأولى ... وقد تكرر الطبع دون تغيير وتنظر في ذيل الصفحات الـ ٣٥ فلا تجد إشارة إلى الجهد الخيّر البارع الذي بذله الدكتور محمد يوسف نجم، فأينا على الهدى ؟

نرجع إلى « فن المقالة » ونعارض عليه « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » فنرى الكثير الكثير من الشبه والاستلهام والأخذ - وأنفت أن أقول: السرقة !

(١) قال الدكتور السيد مرسي أبو ذكرى في مطلع الفصل الأول من الباب الأول (ص ١٧) « بدت ملامح المقال في الأدب العربي منذ القرن الثاني الهجري في رسائل الأدباء وفصول البلغاء (...) ولقد حفلت الرسائل الإخوانية بموضوعات انفرد الشعر بها - كالغزل والمديح والوصف والفخر والهجاء - تحمل سمات المقال (...) ولولا تكلف الأدباء منذ القرن السادس الهجري للمحسنات اللفظية والصور البديعية لتطورت الرسالة، وكانت المثل المبكّر لفن المقال، كما عرفته الآداب الأوروبية الحديثة (...) وإذا تصفحنا كتب الأدب (...) لوقفنا على أمثلة شتى (...) تؤيد رأيي، وتدعم ما أذهب إليه ».

قال ذلك دكتور السيد مرسي أبو ذكرى في لهجة اطمئنان وثقة وأصالة فهو صاحب الرأي وصاحب المذهب وما على القارئ إلا أن يطمئن ... ويؤيد !!

أما إذا كان ذلك القارئ قد ألمّ يوماً بالكتاب القيم الذي ألّفه الدكتور محمد يوسف نجم باسم « **فن المقالة** » فإنه « يكفر » ويدخله « كفره » جنة منهج البحث. ويخف إلى « رصفائه » يسألهم نوع البرهان الذي يطلبونه، فإن طلبوا الإيجاز دلّهم على الصفحتين السابعة عشرة والثامنة عشرة من كتاب



★ محمد يوسف نجم ★





★ بيكون ★

الدكتور نجم (فن المقالة ، بيروت ١٩٥٧ م) ، وإن كان فيهم من استفظع الأمر ورجا أن يطمئن قلبه طلب سطوراً مما ورد على الصفحتين السابعة عشرة والثامنة عشرة من كتاب الدكتور نجم (فن المقالة) .

ذلك حقه ، وهذه هي السطور : قال الدكتور محمد يوسف نجم في كتابه « فن المقالة » ، بيروت ١٩٥٧ م ، ص ص ١٧ - ١٨ :

« ظهرت بذور المقالة في أدبنا منذ القرن الثاني للهجرة . وتمثلت على أحسن صورها في الرسائل ، وخاصة الإخوانية والعلمية . فلو (...) التفتنا إلى الإخوانيات (...) وإلى الرسائل التي كانت تتناول الموضوعات التي تفرد بها الشعر كالغزل والمديح والهجاء والفخر والوصف لوجدنا أنها تعكس خصائص المقالة (...) ولولا أنها تطورت هذا التطور المرذول الذي طبعها بطابع الصنعة الثقيلة الممجوجة ، في الأسلوب الإنشائي وفي الصور البديعية والبيانية ، لكانت المثل المبكر لفن المقالة كما عرفتها الآداب الأوروبية الحديثة . وإذا تصفحنا كتب الأدب ومصادر التاريخ وجدنا أمثلة كثيرة تدعم هذا الرأي الذي نذهب إليه » .

أتريد - أخي المستريب بحق - بعد هذا برهاناً على الأخذ الظالم - ولا أقول السرقة ؟ وأرجو أن تستعيد المقابلة بين النصين مرة أخرى ليزداد قلبك اطمئناناً تبلغ به شاطئ الإيمان من جانب ... و« الكفر » من جانب !!

(٢) وللزيادة في زيادة الاطمئنان نشير إيجازاً إلى أن دكتور السيد مرسي أبو ذكرى بدأ بالحسن البصري مختاراً له من « من خير مقال على اللون الوعظي » « رسالته التي كتبها إلى الخليفة عمر ابن عبد العزيز في صفة الإمام العادل ، ومما جاء فيها : « اعلم يأمير المؤمنين ... » ويسير لينتهي بـ « تحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك » - ص ص ١٨ - ١٩ .

وبدأ الدكتور محمد يوسف نجم ص ص ١٨ - ١٩ أمثلته من قبل بالحسن البصري : « فصفة الإمام العادل » للحسن البصري ، مثل جيد على المقالة الأخلاقية . وفيها يقول : اعلم يأمير المؤمنين ... وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك » . « ... هذه القطعة (...) تتصل باتجاه الحسن الأخلاقي الوعظي » .

(٣) وثنى دكتور السيد مرسي أبو ذكرى أعلامه بعبد الحميد (ص ص ٢٠ - ٢٢) فكان مما قال : « ترك عبد الحميد رسائل في موضوعات مختلفة : سياسية وأدبية فيها رسالته التي كتبها على لسان مولاه مروان بن محمد لولي عهده ابنه عبد الله (...) وهي تدور حول ما يجب أن تكون عليه أخلاقه في سيرته الخاصة ، وعلاقاته مع أفراد حاشيته من القواد والموظفين ، وتنظيم الجيوش من الناحيتين : المادية والحربية ، وبهذا تعتبر مقالة في السياسة وتدبير الحاشية .

وله رسالة في الشطرنج وأخرى في الصيد (...) والرسالتان تقتربان من المقال الحديث .. وله رسالة إلى الكتاب تضمنت مجموعة نظم وقواعد لآداب الكتابة وتوجيهات تتعلق بأخلاقهم (...) وهي تشبه المقال النقدي الحديث لموضوعها الحي وأسلوبها السهل ... » .

ذلك ما قاله وفعله دكتور السيد مرسي أبو ذكرى ، فمن أين له ذلك ؟ وماذا فعل وقال قبله الدكتور محمد يوسف نجم (ص ص ١٩ - ٢٠) ؟

لقد ثنى الدكتور نجم بعبد الحميد ، وقال : « ورسالة عبد الحميد إلى الكتاب التي تضع دستوراً للكتابة الديوانية ولأخلاق الكتاب ، قريبة الشبه بالمقالة النقدية الحديثة ، من حيث الموضوع والأسلوب . وكذلك رسالته إلى ولي العهد ، التي تدور حول ما يجب أن تكون عليه أخلاقه في سيرته الخاصة وفي علاقاته مع أفراد حاشيته من القواد والموظفين ، وحول تنظيم الجيوش ، وتعتبر مقالة في السياسة وتدبير الحاشية ، وكذلك رسالتاه عن الشطرنج والصيد تقتربان إلى حد ما ، من أسلوب المقالة الحديثة » .

(٤) وقال أو كتب أو نقل دكتور السيد مرسي أبو ذكرى (ص ٢٦) : « في آثار الجاحظ رسائل وفصول تعد نماذج عليا للمقال في الأدب العربي القديم وتشبه المقالات في عصرنا الحديث ، لأنها تتناول موضوعات فردية واجتماعية تناولاً أدبياً . يعتمد الجاحظ فيها على إثارة العواطف وتأجيج المشاعر ، وتتسم بتدفق الأفكار ، وتلوين الصور ، وتنويع موسيقى العبارات ، مع الانطلاق في التعبير والتحرر من القيود (...) » .

« وصف المسعودي آثار الجاحظ الخالدة فقال : « كتب الجاحظ - مع انحرافه المشهور - تجلو صدأ الأذهان ، وتكشف واضح البرهان ، لأنه نظمها أحسن نظم ، ووصفها أحسن وصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان إذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع ، خرج من الجد إلى الهزل ، ومن حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة » - « راجع مروج الذهب جـ٢ ص ٤٧١ طبعة كتاب التحرير ١٩٦٧م » .

« وتعتبر فصول كتابه « البخلاء » مقالات تصويرية رائعة ، تصور الحياة في البصرة وبغداد - خلال عصر الجاحظ - أحسن تصوير وأدقه وتعرض نماذج بارعة من البخل لأشخاص عاصروه ، أبدعتهم مخيلته على غير نسق موجود وبأسلوب تفرد به وأصبح علماً عليه » انتهى

هذا ماقاله أو كتبه أو نقله دكتور السيد مرسي أبو ذكرى فماذا قال قبله الدكتور محمد يوسف نجم (ص ص ٢٠ - ٢١) لقد قال في تواضع وأصالة :

« رسائل الجاحظ وفصول كتبه التي كادت تلم بكل موضوع ، وما فيها من فكاهة عذبة ، وانطلاق في التعبير وتحرر من القيود ، وتدفق في الأفكار وتلوين في الصور ، وتنويع في موسيقى العبارات خير مثل على النموذج المقالي في الأدب القديم . وقد وصفها المسعودي في مروج الذهب وصفاً يدعم هذا الرأي ، فقال :

« وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن وصف وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان إذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جد إلى هزل ومن حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة » . مروج الذهب (٢ : ٣٤٤)

« وحسبنا مثلاً على مقالاته التصويرية ، كتاب البخلاء الذي صور فيه حياة البصرة وبغداد في عصره ، أحسن تصوير وأدقه ، وعرض نماذج رائعة من البخل ، في أشخاص بعض معاصريه ، وبعض من أبدعته مخيلتهم منهم ، على غير نسق موجود ، وبأسلوب تفرد به وأصبح علماً عليه » .

المسألة - ياصاحبي - لا تحتاج إلى دليل وإن الذي ورد عن المسعودي في منقولات الدكتور أبو






★ يحيى حقي ★ ★ د. طه حسين ★ ★ د. هيكل ★

ذكرى، كتب الجاحظ .. وصفها أحسن وصف، خطأ صحيحه لدى الدكتور نجم: «... ووصفها أحسن وصف». ولعل ما ورد عند الدكتور نجم في وصف رسائل الجاحظ، وما فيها من فكاهة عذبة، أخّرها الدكتور أبو ذكرى إلى الصفحة ٢٨ فقال: «وللجاحظ فكاهة عذبة»! كما أعاد (ص ٣٠) قول الدكتور نجم: «عالج الجاحظ ذلك كله في رسالته بأسلوب سهل، وقدرة فائقة في التعبير وتلوين في الصور مع فيض من المعاني ...» - ويبقى مكان، بغداد، قلقاً لدى السارق والمسروق.

(٥) وتحدث دكتور أبو ذكرى عن **أبي حيان التوحيدي** وكتابه «**الإمتاع والمؤانسة**» فقال (ص ٣٤): «... وفصول الكتاب الوصفية تشبه المقالات الموضوعية الحديثة، وتقترب من المقالات التأملية الفلسفية. فقد ضم الكتاب صوراً شخصية بارعة، أصلحها للتمثيل وأقربها إلى المقال وصف **الصاحب بن عباد** التزم فيه بالأسلوب الهادئ الخالي من السباب البذئ حتى لا يفوت الغرض الذي رمى إليه (...) ...».

واقتبس دكتور أبو ذكرى مما جاء في وصف الصاحب بن عباد فقرتين طويلتين تبدأن بـ «إن الرجل ...» وتنتهيان بـ «ولا يذوق عروضاً». وعلق على ذلك بالقول: «وعلى الرغم من طول وصف أبي حيان للصاحب بن عباد، فإنه يتضمن صورة بليغة، توحي بالتقليل من شأن الصاحب بن عباد الذي اشتهر بين أعلام عصره. وهي في تصويرها وتحليلها مقال وصفي رائع يقترب من روح المقالات الهجائية الساخرة التي تصطنع أسلوب التهكم الخفيف والمضحك في الوقت نفسه».

هذا ما نقله دكتور أبو ذكرى فماذا قال قبله الدكتور نجم (ص ص ٢١ - ٢٤) قال:

«... ولانجد في هذا القرن [الرابع] كاتباً يعادل أبا حيان التوحيدي في طلاقة تعبيره وغزارة معانيه وبراعة تصويره. فرسائله - على ما يتسم به بعضها من الطول - شديدة الشبه بالمقالات الموضوعية الحديثة. وفي فصول مقابساته مشابه من المقالات التأملية الفلسفية، وفي «الإمتاع والمؤانسة» صور شخصية بارعة، ولعل أصلحها للتمثيل في معرض الحديث عن المقالة، وصف الصاحب بن عباد، فهي صورة هجائية بارعة، التزم فيها أسلوباً هادئاً رصيناً، خالياً من التهجم المفضوح والسباب البذئ، حتى لايفوت على نفسه الغرض الذي رمى إليه. وما أقرب روحها من روح مقالات **أديسون وستيل** الهجائية الساخرة، التي كانا يصطنعان لها أسلوباً مبطناً لا يتورطان فيه بالتهكم الصارخ والضحك المجلجل».

وذكر الدكتور نجم قول أبي حيان التوحيدي في الصاحب بن عباد في فقرتين طويلتين تبدآن بـ «إن الرجل ..» وتنتهيان بـ «ولا يذوق عروضاً».

وما بصاحبي الكريم حاجة إلى بيان النقل والأخذ - ولا أقول السرقة! مع ملاحظتين:

● **الأولى**: حين قال الدكتور نجم، فرسائله - على ما يتسم به بعضها من الطول ...، فإنه يعني سائر رسائل أبي حيان التوحيدي ولايعني - كما فهم دكتور أبو ذكرى - كلامه على الصاحب بن عباد - فلا يقال لكلامه هذا إنه طويل!

● **والثانية**: خص الدكتور نجم فصولاً لأبي حيان التوحيدي فيها، مشابه من المقالات التأملية»، وواضح جداً من كلامه ولمن ألمّ بمؤلفاته أنه يقصد فصول كتاب مهم له من كتبه هو «**المقابسات**»، ولذا قال: «وفي فصول مقابساته مشابه من المقالات التأملية والفلسفية» - والقول صحيح دقيق صادر عن عليم و«المقابسات» كتاب تأمل وفلسفة.

ولكن الدكتور أبو ذكرى لم يذهب إلى المطلوب وخفيت عليه كلمة «المقابسات»، فحسبها أو عدّها «الإمتاع والمؤانسة»، أو من «الإمتاع والمؤانسة» فقال - فيما قال - عن كتاب الإمتاع والمؤانسة (ص ٣٤): «وفصول الكتاب ... تقترب من المقالات التأملية الفلسفية ...»!

(٦) ولا يريد دكتور أبو ذكرى أن يترك الدكتور نجم وهو يصل نهاية المطاف من الفصل الأول من الباب الأول ولهذا قال (ص ٤٠):

«ولو ابتعد أبناء القرن السادس عن تكلف البديع (...) لكانت الرسالة الأدبية، المثل المبكر الحي للمقال الأدبي (...) كما نطالع اليوم المقالات في الصحف والمجلات».

كررها وكان الدكتور نجم قد قال - كما رأينا -:

«لو (...) التفتنا (...) إلى الرسائل التي كانت تتناول الموضوعات التي تفرد بها الشعر (...) لوجدنا أنها تعكس خصائص المقالة، لا كما عرفت في طورها الأول الذي استمر حتى القرن السادس عشر، بل كما عرفت عند رائديها في فرنسا وإنجلترا.

ولولا أنها تطورت هذا التطور المرذول (...) في الصور البديعية والبيانية، لكانت المثل المبكر لفن المقالة كما عرفتها الآداب الأوروبية الحديثة» - ص ص ١٧ - ١٨.

وهنا نعرف لم اختار دكتور أبو ذكرى القرن السادس للتكلف البديعي - وكان المفروض أن يعلم أن التطور نحو تكلف البديع بدأ قبل القرن السادس (الهجري) واستمر طويلاً بعده (حتى القرن الثالث عشر الهجري). لقد أورد الدكتور نجم «القرن السادس عشر»، وهو يقصد به السادس عشر الذي انتهت إليه المقالة الأوروبية في طورها الأول. فحسب الدكتور أبو ذكرى - أو كاد - أن المقصود بالسادس عشر الميلادي هو السادس الهجري!

وأراد الدكتور نجم للمقالة العربية في تطورها - لو لم تقع في البديع ... - أن تكون المثل البكر لفن المقالة كما عرفتها الآداب الأوروبية. وحسب الدكتور أبو ذكرى - أو كاد - أن الدكتور نجم أرادها المثل المبكر لمقال الأدب العربي الحديث!

ينتهي الفصل الأول من الباب الأول الذي عقده دكتور السيد مرسي أبو ذكرى - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر على «**ملامح المقال في الأدب العربي القديم**»، وإذا كنا قد قلنا في البدء إن هذا لا يمكن أن يكون فصلاً من باب من كتاب عنوانه «المقال وتطوره في الأدب المعاصر»، لأنه من التمهيد أو المدخل .. **فإننا نقول في الانتهاء إن دكتور السيد مرسي أبو ذكرى قد أخذ - ولا نقول: سرق خوفاً من حد الشرع - كثيراً كثيراً من كتاب «فن المقالة» للدكتور محمد يوسف نجم** - الأستاذ المساعد للأدب العربي في جامعة بيروت الأمريكية لدى الكلام على الأعلام الذين تكررا في الكتابين دون أية إحالة على المصدر المأخوذ عنه ودون أي ذكر للمصدر نفسه في صفحات ما سماه الفصل الأول من الباب الأول:



★ الزيات ★







★ د . سهير القلماوي ★

ملامح المقال في الأدب العربي القديم . ولدى مقابلة ما ورد عند دكتور - جامعة الأزهر بما ورد عند الدكتور - جامعة بيروت الأمريكية ندرك السبب الحقيقي المتعمد لإغفال ذكر المصدر ، ولو ذكره دكتور أبو ذكرى لقال له القائل : وماذا صنعت أنت ؟ . وتبقى - مع هذا - ، وماذا صنعت ، أشرف كثيراً من لماذا ، سرقت ، ؟

هذا ما كان من أمر كلام ورد لدى ، بحث ، عدد من أعلام ما سمي بالفصل الأول من الباب الأول ، ويبقى من حق القارئ أن يشك في مصدر كلام ورد عند دكتور أبو ذكرى عن أولئك الأعلام أنفسهم ، وكلام آخر أكثر خطورة ورد عن الأعلام الآخرين الذين لم يردوا أو لم يرد تفصيل عنهم في كتاب الدكتور نجم . من حقه أن يشك ، وأن يذهب في الشك بعيداً .

وإذا كان أمر دكتور السيد مرسي أبو ذكرى مع الدكتور محمد يوسف نجم ما رأيناه في مادة ما سمي الفصل الأول من الباب الأول : ملامح المقال في الأدب العربي القديم ، فكيف سيكون أمر الدكتور أبو ذكرى مع الدكتور نجم فيما سمي الفصل الثاني من الباب الأول : المقال في طوره الحديث ، أولاً : محاولات الأوروبين . مونتين ، بيكون ، القرن الثامن عشر ، القرن التاسع عشر كيف ؟ ، وظُنّ شراً ولا تسأل عن الخبر ، هي خمس صفحات ملخصة عن خمس وثلاثين صفحة . ولك أن تتصور الدقة في التلخيص ؟ أقول : تلخيص . وهو تلخيص من لا يعرف أي شيء عن الموضوع الذي يزج نفسه في أتونه . أقول تلخيص - بعد المقابلة - بين الكتابين وإلا فإن دكتور السيد مرسي أبو ذكرى لم يقدم بين يدي ، الحساب ، أية إشارة إلى مصدره .

ومن نوادره ، أولا : محاولات الأوروبين ، أن ترد فيه إحالة يتيمة لدى ، بحث ، ، فرانسيس بيكون ، فقد جاء في ذيل الصفحة ٤٥ : ، راجع فرانسيس بيكون ص ٨٥ - ٨٦ ، . فما معنى هذا ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ من معنى هذا أن الكلام المنقول هو كلام العقاد والنص المنقول فقرة يوضح بها العقاد الفرق بين مقالات بيكون في طورين . وكان المفروض جداً أن يخرج دكتور أبو ذكرى قليلاً في هذه الحال عن الدكتور نجم ولكنه حتى في هذه الحال تابع الدكتور نجم ، فالدكتور نجم هو الذي استشهد بنص من العقاد وأحال عليه في ذيل الصفحة (٣٤) هكذا : ، عباس محمود العقاد - فرنسيس باكون : ٨٥ - ٨٦ ، . ومع أن الدكتور نجم قد رسم عنوان كتاب العقاد كما رسمه العقاد نفسه فقال : ، فرنسيس باكون ، فإن الدكتور أبو ذكرى رسمه ، فرنسيس بيكون ، - والفرق فرق لدى الدقة المنهجية .

ونأتي إلى الفقرة الثانية من الفصل الثاني من الباب الأول : ، ثانياً المقال في الأدب العربي الحديث . وقد تابع دكتور أبو ذكرى في أربعة من أطواره (ص ص ٤٧ - ٥٦) الدكتور نجم . ولم يعد لنا صبر في بحث ، مصادر ، الدكتور في هذا أو في مادة الفقرة الثالثة .. أو في مواد الفصل الثالث : تنوع المقال ، أو مادة الفصل الرابع : المقال والكتب ... فقد يتولى ذلك آخر أو آخرون !

ولا بأس في وقفة قصيرة عند مقصود المؤلف بقوله : ، المقال والكتب ، إنه يبنيه على التعريف بالكتب التي كان أصلها مقالات نشرت متفرقة ثم جمعت وقد حصرها المؤلف بـ (٦٣) كتاباً ! وحصرها بهذا الرقم غير صحيح فهي يمكن أن تبلغ المائة وتزيد حتى في المساحة الجغرافية التي حذها بها . ثم إن فيها من الخطأ والاضطراب مالم يكن منتظراً .. وإذا كان لابد من التمثيل ... ذكرنا :

(١) ص ٨٥ ، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب : مجموعة من مقالات كتبها أحمد فارس الشدياق في ، الجوائب ، منذ إنشائها ١٨٦٠ (...) وتقع مقالات الكتاب في أربعة أجزاء تمثل ألوان الفكر خلال عصره ،

ومن التصحيح على هذا :

أ - ، أن كنز الرغائب ... ، عمله فارس أحمد فارس الشدياق انتخبه مما كتبه أبوه في المجلة .
ب - إنشاء الجوائب كان في ٣١ آيار ١٨٦١م .
جـ - كنز الرغائب صدر في سبعة أجزاء .
د - لا ترد المقالات - المقالات - من كنز الرغائب إلا جزءاً من الجزء الأول .

(٢) أ - كيف نذكر ص ٩١ ، النسائيات ، لملك حفني ناصف ، وننسى مجاميع مي وهي كثيرة وأدخل في المقالة منها : ، كلمات وإشارات ، و، الصحائف ، و، ظلمات وأشعة ، .. وكيف نذكر لأحمد لطفي السيد ص ٩١ ، المنتخبات ، وننسى ، التأملات ، . ونذكر ليحيى حقي ص ٩٤ كتاباً واحداً هو ، خطوات في النقد ، وننسى كتباً كثيرة أخرى له منها ، فكرة وابتسامة ، ونذكر لعمر فاخوري (ص ١١٢) ، لاهوادة ، ... وننسى ، الفصول الأربعة ، ... إلخ .

ب - يقول (ص ١٠٣) عن ، على هامش السيرة ، ، مقالات نشرها طه حسين في مجلة ، الرسالة ، ١٩٣٣ م ، ثم جمعت في ثلاثة أجزاء ... ، والصحيح أنه نشرها منذ ١٩٣٣ م وليس في سنة ١٩٣٣ م ، وأنه استمر بعد ذلك طويلاً ، ومنها ما نشر في مجلة ، الثقافة ، .

جـ - يذكر للبشري (ص ١٠٦) : ، المختار ، طائفة من المقالات .. طبعت في جزأين .. ، و، قطوف : مقالات شتى - طبعت بعد وفاته ... ، . وحين قال عن ، المختار ، إنه في جزأين ، وجب أن يقول عن قطوف كذلك . وحين قال عن قطوف ، طبعت بعد وفاته ، ، وجب أن يقول عن المختار كذلك .

د - جاء في الرقم (١٩) في تسلسل الكتب - المقالات : ، دماء وطين ، ، وفي الرقم (٢٨) زينب ، وفي الرقم ١٠٩ ، يوميات نائب في الأرياف ، . ومادة هذه الكتب الثلاثة ليست المقالات وإنما الفن القصصي ، والمؤلف يعرف ذلك . فهل يعني - مثلاً - نشر رواية فصولاً متسلسلة في ، الجريدة ، أن فصول الرواية صارت مقالات ؟ وأن زينب محمد حسين هيكل مقالات مجموعة ؟ ونخرج قصص يحيى حقي في ، دماء وطين ، عن كونها قصصاً ... ونعد ، يوميات ... ، توفيق الحكيم مقالات ؟! كلا ثم كلا .

هـ - ترى هل رجع المؤلف تتنضل إلى هذه الكتب التي تحدث عنها قُبيل حديثه عنها ؟ إنه يقول - مثلاً - عن كتاب ، تربية سلامة موسى ، : ، مجموعة من المقالات (...) نشرت في مجلة الكاتب المصري تناولت الطفولة والصبا ، وأحوال القاهرة خلال الفترة من ١٩٠٣ إلى ١٩٠٧ م ، ترجم فيها لشخصيات أوروبية مثل : كرومر ، وجروست ، وكتشنر (...) وختمها عن ذكريات الحرب العالمية الكبرى ... ،







★ بنت الشاطئ ★ ★ المنفلوطي ★ ★ محمد عبده ★

يقول هذا . وسلامة موسى نفسه يقول في مقدمة كتابه : « وتربية سلامة موسى » هي سيرتي أبسطها لقراء الجيل الجديد حتى يعرفوا مالم يروه أو يختبروه من الحوادث التي مرت بنا فيما بين ١٨٩٥ ، ١٩٤٧ م » .

ويقول : « وقد كتبت فصول هذه السيرة في سنتين ونشرت بعضها في المجلات ، ومن هذه المجلات : الكاتب المصري » .

ونجوس خلال الكتاب الذي بلغ ٢٨٨ صفحة فلا نجد لكرومر وجورست وكتشنر ترجمات بالمعنى الصحيح لمصطلح الترجمة وإنما هي أخبار وأحكام لا يتعدى ما جاء عنهم ثلاثتهم خمس الصفحات من فصل زاد على الاثنتي عشرة صفحة استعرض فيه سلامة موسى حياته خلال رحلة إلى أوروبا (باريس) بين ١٩٠٧ ـ ١٩٠٩ م وورد الكلام على الثلاثة الأوروبيين عرضاً .

وكان « تربية سلامة موسى » كل ما ذكره المؤلف لسلامة موسى من كتب هي مجاميع لمقالاته وكأن لم يكن له ـ مثلا ـ « اليوم والغد » و« في الحياة والأدب » و« مختارات سلامة موسى » ...

و ـ حصر المؤلف الكتب ـ المقالات بـ ٦٣ كتاباً وهذا غير صحيح لأنها ـ كما ذكرنا ـ أكثر كثيراً من هذا الرقم حتى في المساحة الجغرافية التي حدها بها وفي الأسماء التي ذكرها ، ويكفي أن نستعيد قوائم مؤلفات طه حسين والعقاد والمازني والحكيم **وزكي نجيب محمود** وسلامة موسى **ومحمود تيمور وجبران وميخائيل نعيمة** ومي **وأديب إسحاق وفرح انطوان ومحمد كرد علي** ... ونزيد على « وحي الرسالة » **للزيات** « في ضوء الرسالة » ... والقائمة تطول وتطول .

ولا ننسى : **محمد عوض محمد** صاحب « من حديث الشرق والغرب » ومقالات أخرى لا تكاد تعد **وسهير القلماوي وبنت الشاطئ ووداد السكاكيني** ... إلخ إلخ **وسيد قطب وعبد المنعم خلاف ومحمود الخفيف** إلخ **ومارون عبود وجرجي زيدان** ... **ونزار قباني وغادة السمان** ..... **إلخ** .

ويرتبط بالكتب الـ ٦٣ حديث عن مصادر الدراسة وهنا نجد المؤلف يثبت « أهم المصادر » فلم الأهم وليس الكل ؟ ونظرة عابرة تبين أن المؤلف لم يستقص مصادره ، وأنه كثير ما أهمل الأهم وتشبث بالأقل أهمية . إنك تجد لطه حسين « حديث الأربعاء » و« على هامش السيرة » فقط ، وتجد للبشري « في المرآة » فقط ، وللمازني « قبض الريح » فقط ـ والقائمة تطول وتزداد طولاً إذا ذكرنا الذين لم نذكرهم حتى بكتاب واحد وفيهم جبران ومي وسلامة موسى **والمنفلوطي** والحكيم **وأدهم وعمر فاخوري** ... وتطول القائمة ... وإنك تذكر من كتب المقاليين مالم يكن كتاب مقالات على حين تهمل ما كان مقالياً فذكرت ـ مثلاً ـ للشدياق : **« الساق على الساق » و« الواسطة في أحوال مالطة »** ولم تذكر ما جاء في الجزء الأول من « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » وتذكر لمحمد عوض محمد كتاباً سميته « محاضرات في المقال الأدبي » مع أن اسمه الحقيقي « محاضرات عن فن المقالة الأدبية » ثم إنك لم تذكر له « من حديث الشرق والغرب » وتذكر لزكي نجيب محمود ترجمته « لفنون الأدب » وأهملت نحواً من عشرة كتب جمعت مقالاته ، وذكرت **لمحمد السباعي** « قصة الفيلسوف » وهو صاحب « الصور » و« مشاعر وأفكار » و« خواطر في الحياة والأدب » .

وذكرت من الكتاب القيم جداً ذي الأجزاء الثمانية كتاب **الدكتور عبد اللطيف حمزة** « الجزء الأول » فقط . فهل كان الجزء الأول أهم من الأجزاء السبعة الباقية على قاعدة أنك تذكر « الأهم » ؟! وإذا كنت التزمت القاعدة فهل يدخل **ابن خلدون** والمسعودي والجاحظ **والجهشياري** في باب « الأهم » من مصادر بحث عن « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » ؟

وأخيراً ... أنك ذكرت بين الأهم في المصادر « فن المقالة لمحمد يوسف نجم » ولكن الذكر جاء متأخراً جداً فقد كان مكانه الطبيعي في هوامش الفصلين الأول والثاني من باب سميته « الأول » ...

ولا نريد أن نطيل الوقفة عند « أهم المصادر » هذه ، لنعود إلى ما كُنا فيه ونقول :

ينتهي الباب الأول (ص ١٥ ـ ص ١١٦) على الوجه الذي رأيناه من سرقة وخطأ ونقائص ، فضلاً عن وجوب الاكتفاء بالجوهري منه في نحو عشرين صفحة تكوّن التمهيد ـ أو المدخل ـ بالمصطلح العلمي لمنهج البحث يدخل فيها موجز فصل « المقال والكتب » فقرة من دراسة المصادر ...

ويبدأ **الباب الثاني** : المقال وتنوع الأساليب (ص ص ١١٧ ـ ٢٦١) والأولى في حقيقته أن يكون الباب الأول ـ إذا كان لابد من « التبويب » . فهو صميم الموضوع ولبه ، وهو الذي يجب أن يكون مجلى أصالة المؤلف ـ إذا تركنا غيره ـ ومجلى أصالة المكتوب عنهم إذا رجعنا إلى نصوصهم المقالية ووقفنا عندها طويلاً نسبر غورها ونستجلي غامضها ونقترب من سرها ونمسك بجوهرها ... حتى نصل إلى سماتها مفردة ثم سماتها مجموعة التي تكون سمات الكاتب أي أسلوبه ومن ثم يظهر جيداً « تنوع الأساليب » المطلوب .

هذا ما يفترض وجوبه أن يحصل ، ولكن المفترض لم يحصل فضاعت ـ بذلك ـ الفرصة الذهبية في مجمل الحكم على « الباب » أما التفصيل فيطول ... ونكتفي منه بملاحظات منها :

١ ـ قصر الشدياق على « المقال والأسلوب اللغوي » . وصحيح أن الشدياق لغوي ، ولكنه لم يكن لغوياً فقط وإنما هو اجتماعي وسياسي وديني وساخر ومفكر . والمقالة إنما تبدو مقاليتها على وجه أبين في هذه النواحي وما يخالطها ـ أو يمازجها ـ من عناصر ذاتية .

والعجيب أن المؤلف حين اختار للشدياق المقالة اللغوية درسه خارج المقالة أكثر مما درسه في داخلها فقد رجع إلى « الساق على الساق » و« الواسطة في أحوال مالطة » وليس الكتابان كتابي مقالات . وكأن مفهومه لدرس المقالة في أسلوبها اللغوي هو درس الشدياق لغوياً ، وهذا غير صحيح ، ولو صح ـ ولا يصح ـ لوجب أن نرجع إلى كتب أخرى مهمة مطبوعة منها **« سر الليالي في القلب والإبدال » و« الجاسوس على القاموس »** ... » .

لا ... يادكتور أبو ذكرى ... إن المقالة اللغوية تدرس في وقفة عند المقالات اللغوية وإنك لم تقف عند مقالة لغوية للشدياق حتى حين أحلت على « كنز الرغائب » . لقد سلكت وكأنك تدرس الشدياق لغوياً ..

وفعلت كذلك حين درست **اليازجي** في


★ قاسم أمين ★






★ محمود تيمور ★

« الأسلوب اللغوي » فلم تبين أسلوبه في مقالاته وإنما أشرت إلى مؤلفاته ومظان مقالاته حتى إذا أثبت له مقالة بعنوان « اللغة والعصر » شغلت ست صفحات من كتابك علقت عليها بخمسة أسطر فقط منها سطر واحد ـ عام ـ يمكن أن يدخل في الدرس المقالي !

وأعجب من هذا وذاك حين درست محمد إبراهيم المويلحي في فصل « المقال والأسلوب اللغوي » واتخذت القاعدة في ذلك كتابه « عيسى بن هشام » ـ نقصد « حديث عيسى بن هشام » ومعلوم أن « حديث عيسى بن هشام » ليس مقالات وأنت نفسك تقول ـ أو من تنقل عنه يقول : « لا يعتبر الكتاب قصة بالمعنى الفني الحديث ... وإنما هو شبه قصة ـ ١٣٤ وأنت تسميه كتاباً وتقتصر الوصف فتقول « والكتاب لوحات من المقالات المسجوعة حيناً ، والمرسلة حيناً آخر تعطي صورة جامعة عن مصر خلال القرن التاسع عشر بأهلها وعاداتها ... » وأقل ما يعني هذا أن الكتاب « اجتماعي » حتى إذا اردت أن تستشهد بنص استشهدت بصورة « المحامي الشرعي » .

وخلاصة الخلاصة أن « حديث عيسى بن هشام » لا يمثل الأسلوب اللغوي » وأن طريقتك في دراسة لغته يمكن أن تسلك في دراسة أية رواية غرامية ! ثم نسأل : أين هي مقالات محمد إبراهيم المويلحي اللغوية ليمثل أسلوب المقالة اللغوية ؟!

وفي فصل « المقال والأسلوب الديني » ذكرت « **شكيب أرسلان** » وكأنه شخصية دينية والمعروف عنه ما ذكره **الزركلي** أنه « عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية (...) واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية » وأنت نفسك تقول إنه « داعية من دعاة العروبة والإسلام » فأين الوقفة الطويلة التي تعرفنا بمقالاته الإسلامية ؟ ـ وتذكر أن كتاب « الارتسامات اللطاف » الذي ذكرته له من قبل مع الكتب التي تكونت من مقالات مجموعة ... مع أنه كتاب رحلة قام بها إلى الحجاز .

وأبعد من شكيب أرسلان عن تمثيل المقال في أسلوبه الديني : أحمد أمين ـ وقد رأينا شيئاً من ذلك ـ وللمرء أن يستعيد تاريخ نشاطه الفكري ويستعرض مؤلفاته بل يستعرض المجلدات المتعددة (التسعة) التي ضمت مقالاته بعنوان « **فيض الخاطر** » ... **يستعيد فيرى جوانب كثيرة منها تاريخية ومنها اجتماعية ومنها تربوية وأخلاقية ودنيوية ... تطغى ـ أو تكاد ـ على السمة الدينية له . وها أنت ذا وقد عزمت على دراسة أحمد أمين في أسلوب مقاله الديني تبرهن على غرضك بما هو خارج المقالة فتلجأ إلى اسهامه في تحقيق التراث وإلى ظهور كتبه الشهيرة : فجر الإسلام وضحاه وظهره (...) ويوم الإسلام » ... وليس ما حقق من التراث دينياً ، وكتبه الشهيرة كتب تاريخ .. ثم إن هذه وتلك كتب وليست مقالات ... وأين الوقفة الطويلة عند « فيض الخاطر » ؟!**

وننتهي من الملاحظات على الباب الثاني بما بدأناها به : إنه صميم الموضوع ولكن المؤلف لم يسبر الغور ويعود بالسمات المميزة للأساليب المتنوعة . وقد اتضح ـ مرة أخرى ـ اكتساح المقالة التعليمية للمقالة الفنية .

ونقع على الباب الثالث : « المقال في الصحف المعاصرة » (والصحف ـ هذه المرة ـ كلها مصرية مصرية) . ونقول إذا كانت هذه الصحف هي المعاصرة وحدها فماذا كانت ـ إذن ـ صحف البابين السابقين ؟ والحقيقة ، ولو أردنا إلى الجد فإن أكثر ما ذكره في البابين ليس معاصراً لأن المعاصر ما نعاصره نحن ، و« نعايشه » وأكثر ما ورد ـ أو من ورد ـ في البابين ليس من المعاصرة وإنما هو يدخل في الحديث . ونعود حينئذ لمناقشة عنوان الكتاب منهجياً . والعنوان هو « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » وأكثر أعلامه غير معاصرين وفيهم : الشدياق واليازجي والمويلحي **والكواكبي ومحمد عبده وعلي يوسف وولي الدين يكن** ومحمد تيمور **وقاسم أمين** وشكيب أرسلان .. إلخ يقابل ذلك تقصير ملحوظ في المعاصرين ويقتضي « المنهج » ـ في أقل ما يقتضيه في هذه الحال ـ أن يحدد المؤلف في مقدمته المدى الذي يجري بين طرفيه .

وعودتنا إلى العنوان تفضح تقصيراً هائلاً في « المنهج » لأن العنوان الكامل هو « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » ولا أريد أن أماحك فأقول إن منطوق العنوان على إطلاقه يلزم صاحبه بالمقال في الأدب المعاصر كله ، في العالم كله ، ولكني أريد إلى الجد فألاحظ أن المؤلف اقتصر على **مصر** وخرج حين خرج قليلاً إلى **الشام** ، وقولنا « المقال وتطوره في الأدب المعاصر » يعني الأقطار العربية كلها في الوطن العربي كله . أجل ، يا أخي دكتور السيد مرسي أبو ذكرى إن المقالة العربية كائنة ومتطورة في الأقطار العربية كلها وربما برز التطور فيها أكثر مما ظهر في غيرها . إن في هذه الأقطار صحافة ، وتاريخ صحافة ، وأعلام للمقالة لهم في مقالاتهم أساليب ومن مقالاتهم مجاميع كتب ، ولهم فيها اتجاهات تتعدد على ما بين أقصى الذاتية وأقصى العملية وفي ذلك المقالات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والنقدية والفلسفية والدينية والتربوية ... ويتطلب منك « المنهج » الالتزام بمنطوق العنوان . « إن بني عمك فيهم رماح » .

وإذا أراد المنهج أن يتسهّل مع العنوان طلب من صاحبه تحديد مداه في المقدمة أو أن يجعل عنوانه هكذا : « المقال وتطوره في الأدب المعاصر ـ مصر والشام » وحين رأينا ضآلة حظ مقالة الشام بالقياس إلى حظ مصر في كتابك العتيد تمنينا أن تجعل عنوان بحثك دقيقاً صريحاً مقتصراً على مصر وحدها هكذا : « المقال وتطوره في مصر » ومن ثم يتوافر لك وقت أطول لسبر الغور ، والعودة بنتائج أصيلة في تمييز الأساليب لدى توفر المؤهلات اللازمة للباحث الباحث .

وبعد .. فبقدر ما أرجو ـ مخلصاً ـ أن ينتفع بهذه الملاحظات الدكتور السيد مرسي أبو ذكرى .. أرجو ـ مخلصاً ـ كذلك أن ننتفع بها كلنا ... رعاية للمنهج وخدمة للحقيقة .. وإلا فلما كان سبب للجهد المبذول ..

وبقدر ما أرجو أن نلتزم بما استقر منهجاً لا يخرج عنه الباحث إلا لأصالة فيه تستجيب لحالات خاصة .. أرجو أن نجنب « السرقة » أو ما يفهم على أنه سرقة يضعنا موضع المتهم ... أرجو ..



بيت تقسمه الحدود الدولية

إعداد: د. غسان حتاحت

الحدود الدولية ، تفصل بين دولة وأخرى ، منها ما هو متفق عليه ومعترف به ، ومنها ما هو موضوع خلاف أو نزاع . ومن الحدود ما يقسم مدينة إلى قسمين كما هو الحال في مدينة برلين . ومنها ما بدأ مفتعلاً صورياً أو شبه صوري ثم غدا أرسخ من الجبال الراسيات ، كالحدود التي رسمها الاستعمار في الوطن العربي الواحد فجعلت منه أقطاراً شتى .

أما أن تفصل الحدود الدولية بيتاً واحداً تسكنه عائلة واحدة فتلك قصة أخرى . وذلك ما حصل في بلدة صغيرة تقع بين أمريكا وكندا .

فالحدود الدولية بين الولايات المتحدة وكندا هي في الأعم الأغلب إسمية أكثر منها فعلية ، تفصل بين دولتين متماثلتين صديقتين ، بحيث إن كثيراً من مواطني هاتين الدولتين يعبرون الحدود دون أن يحسوا كثيراً بها . وفي بعض المدن الحدودية فإن كثيراً من الناس يعملون في إحدى الدولتين ويقيمون في الأخرى ، كما هو الحال مثلا في مدينتي ديترويت الأمريكية وويندسور الكندية اللتين يفصل بينهما نهر ديترويت ويربطهما جسر فوقه ونفق تحته .

أمر مختلف وغريب

أما في بلدة ديربي لاين في ولاية فرمونت الأمريكية فالأمر مختلف جدا . فالحدود الدولية هنا هي حقيقة واقعة ملموسة تقسم البلدة إلى قسمين متميزين : الأمريكي ويقع في ولاية فرمونت ويسمى ديربي لاين ، والكندي ويقع في مقاطعة كويبك ويسمى روك ايلاند .

تمر الحدود الدولية في هذه البلدة فتقسمها وتقسم في جملة ما تقسم بيتاً قديماً تسكنه عائلة « بولدوك » . وتشير السيدة ايرين بولدوك ربة هذا البيت إلى إطار الباب والجدار في غرفة الجلوس وتقول : انظروا ، من هنا تمر الحدود ، فغرفة الجلوس تقع في الولايات المتحدة والمطبخ يقع في كندا » .

غرفة النوم الدولية

والسيدة ايرين كندية الجنسية وكذلك زوجها ليونيل وابنها ميشيل ، وعندما كان ميشيل - وعمره الآن ٣٠ سنة - يقيم في البيت كان يحرص على أن يكون سريره في القسم الكندي من غرفة النوم الدولية ، ولكن بعد أن ترك البيت فإن غرفة النوم التي تقسمها الحدود غدت خاصة بأخته أرليت (١٥ سنة) وهي أمريكية الجنسية بحكم أنها ولدت في مستشفى نيوبورت الأمريكية في فرمونت . وقد وضعت سريرها في الجانب الأمريكي لأنها تعلم أن وجوده في الجانب الآخر ربما سبب بعض اشكالات تتعلق بكونها أمريكية الجنسية .

الجمـــارك

وعندما ركبت السيدة ايرين وزوجها منذ سنوات جهاز تدفئة جديداً ، اشتريا معدات وأدوات كندية لتوضع في الجانب الكندي ، ومعدات وأدوات أمريكية لتوضع في الجانب الأمريكي ، لأن وجود أي من المعدات المخالفة في الجهة الأخرى يجعل سكان البيت - نظرياً على الأقل - من المهربين ، فالحيطة واجبة ، والحذر محمود العواقب .

وكل من يعبر الحدود في هذه البلدة ، سواء أكان ، مشواره ، عدة أمتار أم كان مسافراً من مونتريال إلى بوسطن يبقى معرضاً في أي لحظة للاستجواب فيما يتعلق بجنسيته ومشترياته وما يحمله من أشياء ولا يعلم من يعبر هذه الحدود إن كان نصيبه من ذلك سؤالاً عابراً أو تفتيشاً مشدداً ، والفصل في ذلك كما يقول رجل جمارك كندي يعود إلى الحاسة السادسة لرجال الجمارك .

فالبضائع الأمريكية أرخص نسبياً من مثيلاتها الكندية ، لذلك فُرضت مكوس وغرامات على من يشتريها من الكنديين ، ومن جهة أخرى فالولايات المتحدة لا تسمح باستيراد السيجار الكوبي الفاخر المتوافر في كندا وتعمل على منع تهريبه إليها عن طريق الحدود .

وفي الماضي خلال فترة تحريم الخمور في أمريكا ، كانت هذه البلدة الصغيرة المنعزلة مركزاً مهماً لتهريب الخمور . ويقول الدكتور جايل برشار : عندما أقوم بفحص بعض المزارعين الشيوخ أرى ندبات طلقات نارية على أجسامهم ، فأسألهم عنها فيهزون أكتافهم ويقولون ببساطة إنهم أصيبوا بها أثناء تهريبهم الخمور إلى الولايات المتحدة .

مفـارقــات

وهذه الحدود قد تعني أشياء كثيرة لبعض



بيت تقسمه الحدود الدولية

سكان البلدة ، خذ على ذلك مثلا السيد **تيراس والش** الذي يعمل هو نفسه الآن مفتشاً جمركياً . كان هذا الرجل يعمل سابقاً في القسم الأمريكي من شركة تمر الحدود من خلال أبنيتها فتقسمها إلى قسمين قسم أمريكي يستخدم المعدات والمواد الأمريكية ، وقسم كندي ، وكل يصدر منتجاته إلى الدولة التي ينتمي إليها ، يدفع الضرائب لها ، وإن كانت الشركة في النهاية شركة واحدة متعددة الجنسية هي **شركة ليتون** . ولا يمكن لأي أداة مهما صغرت أن تعبر الحدود بين النصفين إلا بصعوبة شديدة وبعد دفع الرسوم والمكوس وقد رسمت الحدود الفاصلة على الأرض بوضوح وجلاء شديدين ووضعت لوحات تدل عليها .

نقل السيد تيراس والش هذا من الجانب الأمريكي إلى الجانب الكندي ، وقيل له إن الشركة ستتدبر المشكلة وتهتم بالتفاصيل . ويبدو أنها أهملت القيام بذلك وعندما اكتشف أحد المفتشين الأمر ثارت ثائرته . واتهم السيد والش بأنه جالب مشاكل ومسبب اضطرابات . وعاش الرجل المسكين عدة أيام قبل أن يبت في قضيته قلقاً مهدداً بالفصل من عمله وبحرمانه من حق عبور الحدود .

على أن الحادث الأكثر أهمية حتى الآن في بلدة ديربي لاين جرى في ١٩٧٦/٧/١٤ م ، عندما احاط رجال مسلحون يرتدون ثياباً مدنية بالمكتبة العمومية وحاصروا جميع نوافذها ، وهذه المكتبة هي البناء الوحيد في العالم الذي يعتبر بناء رسمياً أمريكياً وكندياً في آن واحد . وبقيت المكتبة مغلقة للجمهور طوال ثلاثة أيام دون أن يعلم المواطنون لماذا .

أما السبب وراء ذلك فهو أن المسؤولين الأمريكيين والكنديين كانوا يحققون في قضية دولية لتهريب المخدرات ، حيث أجـروا محاكمة في هذا البناء لم يكن ممكناً اجراؤها في مكان آخر ، ذلك أنه كان من المتهمين فيها ثلاثة كنديين محتجزين في الولايات المتحدة رهن المحاكمة وإدخالهم إلى كندا يلغي شرعية احتجازهم ، بينما كان الشاهد عليهم كندياً مسجوناً في كندا وعليه أحكام قضائية أمريكية بحيث إنه لا يستطيع أن يعبر الحدود . فكان لابد من جمعهم في هذ االمكان لإجراء المحاكمة خلال خط الحدود المرسوم بوضوح على الأرض وهكذا تم الأمر دون إشكالات قانونية ، بعد أن دخل الكنديون المحتجزون من الجهة الأمريكية ودخل الكندي المحبوس من الجهة الكندية .

قصـــة الحـــدود

أما بداية قصة هذه الحدود فقد كانت عام ١٧٧٤ م عندما كلفت الحكومة البريطانية مسّاحاً اسمه **جون كولينز** برسمها بين مستعمرتي كندا وفرمونت على أن تقع هذه الحدود على خط العرض ٤٥ أي في منتصف المسافة تماما بين خط الاستواء والقطب الشمالي . ويروى أن السيد كولينز هذا كان من مدمني الخمر وممن يتعاطاها أثناء قيامه بوظيفته . فكان أن أخطأ في رسم الحدود قرابة ربع ميل شمالا . ولولا ذلك لكانت بلدة ديربي لاين كلها في كندا .

ويرى بعضهم أن السيد كولينز كان على العكس دقيقاً جداً في عمله . إذ ما قيمة خطأ مقداره ربع ميل عندما نقيس المسافة بين القطب وخط الاستواء .

ربما كان هذا الرجل سكراناً حقا أثناء رسم الحدود ، وربما لم يكن ، لكن من رسم الحدود في الوطن العربي لم يكن سكراناً وقتها ، فلقد رسم حدودا فرقت البلاد والعباد ، ولم يرتكب أثناء ذلك أي خطأ ، فالحدود إنما خلقت للتفريق ، وقد نجح في ذلك كل نجاح . أليس قد قيل بحق فرق تسد ؟

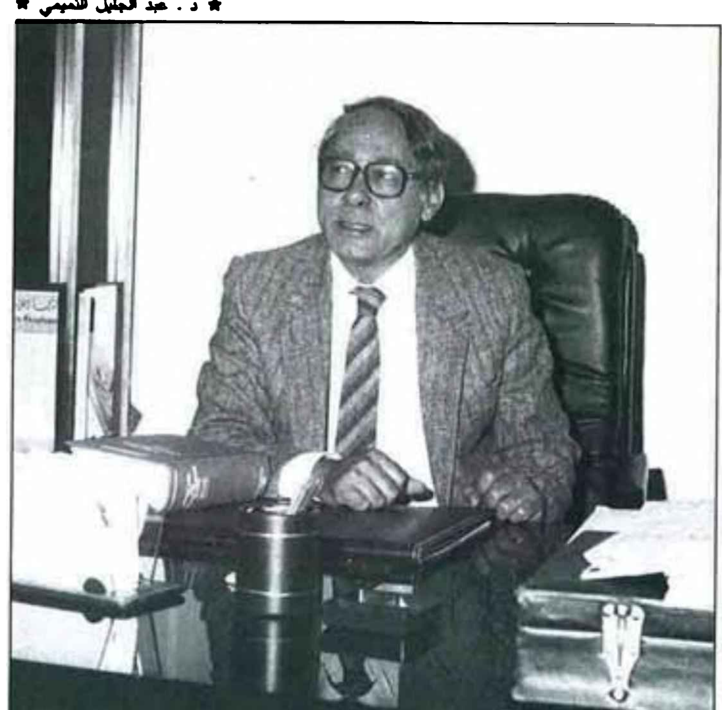
ملحوظة : المعلومات من مجلة "Time" الأمريكية في عددها الصادر في ١٣ أغسطس ١٩٧٩ م .



د. عبد الجليل التميمي

المعهد الأعلى للتوثيق .. في تونس

إعداد: المجلة


★ د. عبد الجليل التميمي ★

في عصر انفجار المعلومات يحرص الباحثون والدارسون على أن تكون هذه المعلومات على درجة عالية من الصحة والحقيقة .. ومن هذا المنطلق تأتي ، الوثائق ، من المصادر الموثوق بها ، ومن خلالها يستطيع الباحث أن يصل إلى الحقائق التي يسعى إليها في الموضوع الذي يهمه إذا أحسن توظيفها .

والوثيقة مصدر يحتج به في توثيق الدراسات والأبحاث الموضوعية العلمية .. خاصة إذا توفر للوثيقة كامل الاحتياطات التي تحميها من العبث والتغيير .

ويشهد الوطن العربي على اختلاف أقطاره توجهاً جاداً نحو المحافظة على الوثائق التاريخية وغير التاريخية .. وإنشاء المراكز الخاصة بحفظ هذه الوثائق وتصنيفها .. وتدريس كيفية الاستفادة منها لتخريج أجيال من المكتبيين والأرشيفيين والإعلاميين .

وفي هذا اللقاء الذي أجرته ، الفيصل ، مع الدكتور عبد الجليل التميمي مدير ، المعهد الأعلى للتوثيق ، في تونس الشقيقة يتعرف القارىء على نشأة هذا المعهد ، والقنوات التي يعمل من خلالها ، كما يتعرف على منشوراته ، وصلاته بمعاهد ومراكز التوثيق في الوطن العربي ، والدول الغربية .

البداية .. والتأسيس

●● متى ، وكيف تأسس المعهد الأعلى للتوثيق وما تطوراته حتى أصبح على ما هو عليه اليوم ؟

● أنشىء ، المعهد الأعلى للتوثيق ، بقرار من رئاسة الحكومة في تموز ١٩٨١ م ، ومن ذلك الوقت شكلت لجنة لتأطير هذا المعهد ، وكنت أول مدير له ، وقد انشىء هذا المعهد لأن مجال التوثيق والمكتبات والمعلومات مجال جديد يستحق عناية الشعوب العربية ، وتونس واحدة منها ، وعندما أخذت مسؤولية هذا المعهد تحملت مسؤولية إنشائه ، وأعطيت لي ميزانية لهذا الغرض ، اعترف أنها - أي الميزانية - كانت جيدة .

وفي أعقاب ذلك زرت كل البلاد العربية على أساس أن نواكب تجربتها في علوم المكتبات والمعلومات والأرشيف ، زرنا مثلا **المغرب والجزائر ومصر والمملكة العربية السعودية والعراق والأردن** والدول المتحركة في مجال الإشعاع والمكتبات والمعلومات والأرشيف ، كما زرت أيضا **إيطاليا وفرنسا وتركيا** وأسبانيا ، وشكلنا لجنة لتصيغ لنا هذه الأسس الجديدة للتدريس ، **واعتقد أن القانون الأساسي للمعهد الأعلى للتوثيق وبرنامج التدريس فيه هو عبارة عن تجربة عربية وأجنبية ، أخذنا فيها بالاعتبار كل التجارب العربية الناجحة في هذا المجال .**

وللمعهد ثلاث قنوات هي على النحو التالي :

● **القناة الأولى** : وهذا هو الذي يهم القارىء أن يعرفه ، وأعني به مجال الإشعاع ، أي مجال تجذير المعرفة ، وهو تجذير يجب أن يكون على



طريق قناة النشر ، وقد وفقنا في هذا المجال واستقطبنا عدداً هاماً جداً من علماء العرب والأجانب وتوخينا في ذلك ، النشر الأكاديمي الذي من شأنه أن يعمق دور المكتبيين والأرشيفيين ، ولدينا الآن ٢٥٠ رسالة دكتوراه تقريبا ، نشرناها بالعربية إلى جانب رسائل دكتوراه أخرى نشرناها بالفرنسية وبالإنجليزية .

● القناة الثانية الأساسية ، التي ركزنا عليها هو أننا نظمنا حتى الآن ١٦ مؤتمراً دولياً منذ إنشاء هذا المعهد ، وهذه المؤتمرات تناولت قضايا فنية دقيقة تحتاج إليها كل مكتبة عربية ، وأقصد بذلك قضايا الفهرسة ، وقضايا التعاون العربي ، وقضايا التكشيف ، وقضايا إعلامية ، كل هذه القضايا تشكل مساهمة في أن يجتمع كل الأخوان العرب للمناقشة ، وأن يقيموا حواراً مسؤولاً جدياً وإيجابياً .. ونعترف أننا في هذا المجال احتضنا أكثر من ٨٠٠ عالم خلال هذه الفترة الزمنية منذ إنشاء المعهد ، أي منذ ست سنوات ، وأصبح المعهد الآن على صلة بشبكة من الاتصالات الثابتة مع كل هؤلاء العلماء لاستقطاب أفكارهم ، ولتنفيذ ما يأملون تنفيذه ، وأصبح المعهد بهذه الطريقة يؤمن الجديد من هذه المجالات ، ويرتبط بكل الأخوان العرب في هذه المواضيع الخاصة ، مثل التوثيق والمكتبات والمعلومات .

والحقيقة بعد هذا كله أصبح المعهد إشعاعاً عربياً وإشعاعاً دولياً ، ولعلنا الوحيدون الذين نشرنا في المغرب العربي الدراسات الأكاديمية في المكتبات والأرشيف باللغة العربية حيث أعطينا للعربية أحقيتها في هذا الإشعاع المعرفي الثابت ، ولم يعد المعهد بهذه الصفة تونسياً بل مغربياً ، قبل كل شيء .

القيمة التاريخية للوثيقة

●● ما القيمة التاريخية الحقيقية للوثيقة ؟

● الحقيقة إن اهتمام المعهد بالأرشيف وبالوثائق ينبع من هذا الاهتمام الذي يوليه العالم كله للوثيقة ، وكما نعلم ، فإن أي وثيقة لها محتوى ، وهذا المحتوى يختلف الآن من مكان إلى آخر ، هناك الوثائق السمعية والبصرية ، وهناك الوثائق المكتوبة ، وهناك الوثائق المسجلة في الكاسيت ، وكلها وثائق ، لكن تبقى الوثيقة المكتوبة أبقاها وأثبتها وأقربها من حيث البعد الحضاري للإنسان .

وعلى هذا الأساس ، ركزنا على مجال الأرشيف ، وعلى مجال الوثيقة لأن هذا المجال مازال يحتاج إلى عناية كل الناس وإلى عناية كل المسؤولين باعتباره الوعاء الحضاري لأمتنا ، ونعتبر أن الأمة العربية أمة الحضارة وأمة الكتاب والمكتبات والوثائق .

محتويات المعهد

●● ما أهم وأبرز محتويات هذا المعهد من مخطوطات ووثائق مع تفصيل ذلك بتقسيم هذه المحتويات والمجموعات ، حسب أهميتها وقيمتها التاريخية وندرة وجودها مقارنة بما لدى المعاهد الأخرى ، وبمعنى آخر ما الوثائق التي تتوفرون عليها ولم يكن لها مثيل أو شبيه في معاهد أخرى ؟

● المعهد الأعلى للتوثيق لدينا لا يتوفر على وثائق نادرة ، لأن المعهد هو عبارة عن مؤسسة لتكوين المكتبيين والأرشيفيين والإعلاميين ، فهو بالتالي مؤسسة تدريسية تسعى إلى الاستعانة بالخبرة العربية والدولية لنقل هذا العلم الجديد إلى أجيالنا القادمة ، والأجيال الحاضرة .

فالمعهد بصفته مؤسسة تدريسية يسعى لتكوين المكتبيين والأرشيفيين والإعلاميين ، ومن هذا المنطلق لدينا دروس في هذا المعهد نركز فيها على ندرة المخطوطات وعلى كيفية الحفاظ عليها ، ونركز أيضا على أهمية استعمال المخطوطات ، كيف نستعملها ، كيف نرتبها ، كيف نؤطرها وأيضا كيف ننسقها ، ومكتبة المعهد هي عبارة عن مختبر وثائقي من أجل تدريب خريجي المعهد الأعلى للتوثيق ، ومن هذا المفهوم ، لعلنا المعهد الوحيد على مستوى البلاد العربية الذي أولى للوثائق أهمية خاصة وللأرشيف أهميتين ، باعتبار أن الأرشيف هو من المجالات الجديدة التي لم يقع الاهتمام بها على مستوى عربي بشكل واضح .

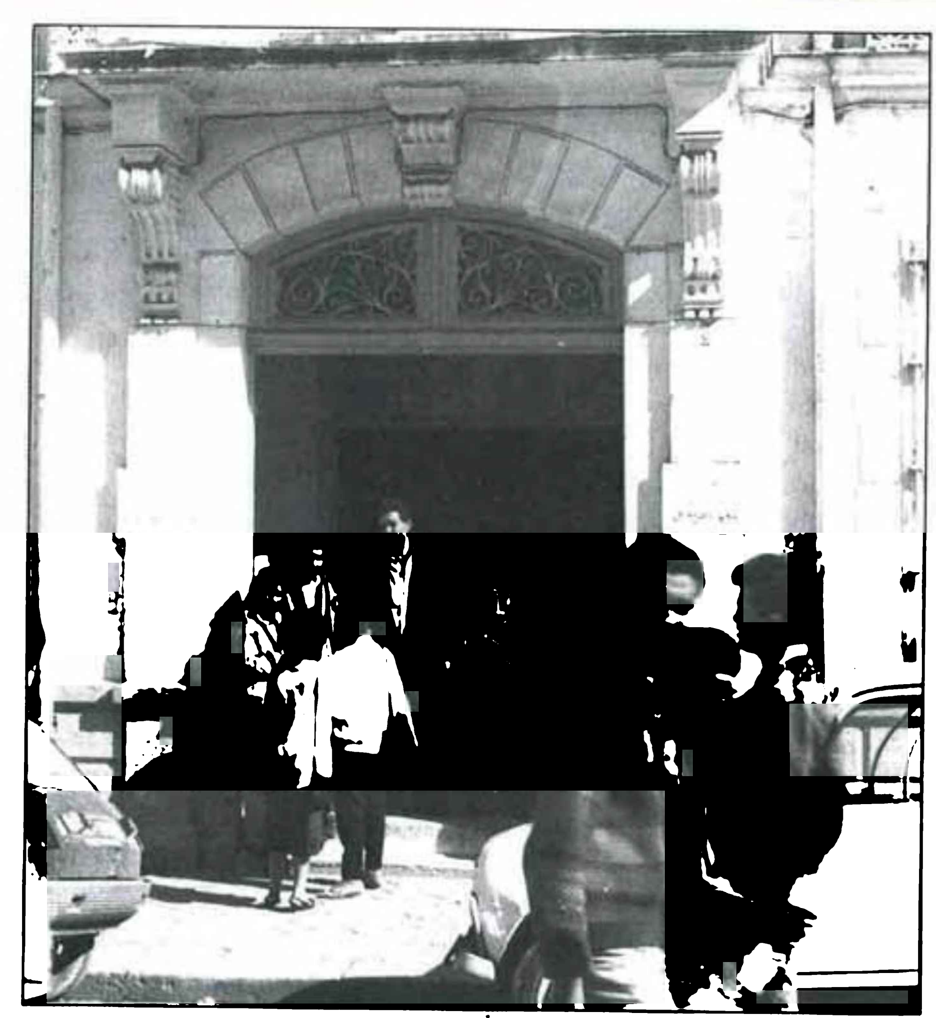
وفي هذا السياق ، فقد نشرنا أشياء كثيرة جدا ، نشرنا كتاباً مهماً عن « الزيتونة » ويعتبر هذا الكتاب الوحيد علمياً . وهو عبارة عن رسالة دكتوراه تحت إشراف أحد الأساتذة بكلية الآداب ، نشرناه هنا في المعهد ويعتبر كتاباً نادراً لأنه وظف مصادر متعددة من الوثائق والأرشيفات حول قضايا الزيتونة ، ونحن سعداء أن يتم نشر هذا الكتاب لأنه يعتبر مرجعاً أساسياً لدور الزيتونة في المغرب العربي كشأن دور الأزهر في المشرق ، وبشكل عام فالكتب التي ظهرت حول هذا الموضوع تكاد تكون معدومة ، وهذا الكتاب هو الأول من نوعه .

كما نشرنا قضايا توحيد فهرسة الكتاب العربي مباشرة وهي قضايا هامة جدا ، ونحن بدورنا نرى أن الفهرسة تختلف في المشرق عنها في المغرب ومن هنا جمعنا كل الأخوان العرب ، كل الباحثين العرب وقلنا لهم صيغوا لنا أسلوباً واحداً من أجل الفهرسة العربية الواحدة ، وظهر هذا الكتاب في هذا المعنى .

وأيضا نشرنا كتاب « موجز الأدب العربي بالجزائر » وهو كتاب قمت أنا بتأليفه وهو عبارة عن مرجع لحوالي ٥٧٠ دفتراً تغطي الحياة الاجتماعية والإدارية والعسكرية والاقتصادية للجزائر في العهد العثماني ، وعملنا كذلك فهرساً تفصيلياً لهذه الدفاتر ، واعتقد أن هذا الكتاب هو مرجع لكل من يروم دراسة الجزائر في العهد العثماني .

ونشرنا أيضا كتباً عن كل المؤتمرات ومنها مؤتمر حول « توحيد أسلوب تدريس المكتبات والأرشيف على مستوى المغرب العربي » حضره زملاء من السعودية وغير السعودية ، كما نشرنا كتباً عن الأندلس والموركسيين الأندلسيين وهي قضايا جديدة لا يعلم عنها القارىء العربي شيئاً خلافا لما هو عليه في أسبانيا وفي أمريكا حيث تعددت المنشورات والدراسات وبقي العالم الإسلامي يجهل تماما خلفية هذا الصراع الكبير والذي أتى على كل عرب الأندلس في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر .

وهذه الكتب تعطي الدليل على أن قضايا مهمة



★ مبنى المعهد الأعلى للتوثيق .. تونس ★

عولجت في المعهد الأعلى للتوثيق وساهمنا في إجلاء حقيقتها .

علاقات المعهد

•• ما أوجه التعاون والتبادل التي توثق الصلات بين هذا المعهد والمعاهد والدور العربية والإسلامية ، وأمثاله في الدول الغربية ؟

• نظراً إلى تعدد المؤتمرات على صعيد المعهد الأعلى للتوثيق واستضافة عدد كبير من الخبراء العرب أساسا ، ثم الأجانب أصبح المعهد عبارة عن مركز يتمحور حوله عدد كبير من القضايا في المكتبات والمعلومات والأرشيف . ومن هذا المنطلق تصلنا من كل الجامعات العربية مكاتبات ، وهناك مراسلات على أساس التنسيق العربي . ولنا أيضا تعاون مع الخبراء العرب وتعاون مع الأساتذة في **جامعة القاهرة** ، التي تحتوي على أقدم قسم للمكتبات والأرشيف . وفي القاهرة يجمعنا تعاون كبير نظراً لأننا نشرنا ما لايقل عن أربع رسائل دكتوراه نوقشت في جامعة القاهرة ونشرناها في تونس بالتعاون مع المغرب الأقصى . وفي إطار هذا نشرنا كتاباً حول اصطلاحات المكتبات للأستاذ **عبد الحق** وهو عمل قام في جامعة المغرب الأقصى .

إذن ، تعاوننا واضح مع كل الخبراء العرب ومع كل الباحثين ومع الأساتذة ، ونأمل أن نقنن هذا التعاون ، وهذا ما يتم الآن على مستوى البلاد العربية ، ونحن بصدد دراسة مع **جامعة وهران** وجامعة **قسنطينة** ، في **الجزائر** ، وسنقوم بنفس هذه العملية مع البلدان العربية وإن كنا على اتصال مستمر ومتواصل مع عدد كبير من الباحثين الذين يرغبون في نشر رسائلهم في المعهد نظراً لسهولة النشر عندنا ، ودقته وسرعته وتكلفته التي هي أقل من البلاد العربية .

قضية التبادل

•• وماذا عن تبادل الوثائق مع الدول الغربية ؟

• التبادل مع الغرب يدخل في إطار تعاوننا ، ومع إيطاليا في الدرجة الأولى وكذلك مع فرنسا وأسبانيا ، ومع **المجلس الدولي للأرشيف** على أساس استضافة عدد من الخبراء الذين يؤمنون الدروس ثم نقوم من جانبنا بإرسال طلاب المعهد الأعلى للتوثيق إلى كل من فرنسا وإيطاليا للتدرب على الوسائل الحديثة في علم الأرشيف وعلم المكتبات ، وقد اكتسبنا من هذه التجربة بتوسيع آفاق طلابنا وخريجي المعهد ، وأرشدناهم إلى النموذج الجيد في علم التكنولوجيا وعلم الأرشيف . إضافة إلى هذا فنحن نتعاون مع المجلس الدولي للأرشيف على أساس أن الخبرة الدولية سوف يقوم المعهد الأعلى للتوثيق بنقلها إلى الفرنسية والإنجليزية والعربية ، ويقوم المجلس الدولي للأرشيف بتوزيعها على اعتبار أنه مؤسسة تحتضن أكبر خبراء في مجال هذه العلوم ، ونحن بالاتفاق مع المجلس الدولي للأرشيف نقوم بنقل هذه التجارب وهذه الدراسات من الفرنسية إلى العربية .

شروط الدراسة

•• بما أن المعهد مؤسسة تدريسية ، إذن ما المؤهل الذي تقبلون به الطالب للالتحاق بهذا المعهد وما الشهادة أيضا التي تعطونها للدارس عند التخرج ؟

• المعهد مفتوح للتونسيين وللعرب وللأخوة من المغرب ، لأن التدريس فيه يتم باللغة العربية وبالفرنسية ، لكن بالنسبة للاخوان المشارقة فنحن على استعداد لأن نهيء لهم دروساً باللغة الإنجليزية والعربية ، **ونحن نقبل بهذا المعهد طلاب الثانوية**



العامة مباشرة لسنتين ، ثم يكمل الطالب السنة الثالثة والرابعة في مؤسسة أخرى ، فأي طالب أنهى « الباكالوريا » نقبله ليتمم معنا الدبلوم في المكتبات والمعلومات والأرشيف .

خطط المستقبل

•• ما المخطط الطموح ، قصير وطويل المدى ، الذي يحقق أهداف هذا المعهد أو أهداف المستفيدين بعطائه ومعطياته ؟

• في الحقيقة ، نجاح المعهد تحقق على مستوى مغربي وعربي ودولي ، وكل الأنظار تحاول أن تواكب ما يقوم به المعهد من نشاط ومن أعمال ، ونظراً إلى هذه الإنجازات الطيبة فكل ما نؤمل أن يقوم به المعهد هو أن يصبح مؤسسة عربية بحتة لعلوم المكتبات والمعلومات والأرشيف وهذا ما يفتقر إليه العالم العربي ، إذ ليس لدينا على صعيد هذه العلوم مؤسسة تهتم بهذا الجانب وحتى « الالكسو » لم تقم بهذا العمل .

ونحن – كذلك – بصدد تكليف الباحثين للقيام بدراسات وبحوث تتناول قضايا معينة ، هذه القضايا لم يحدث بحثها في السابق ونود أيضا لهذا المركز الجديد أن يحتضن **الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات** الذي انشأناه في السنة الماضية ومقره المعهد الأعلى للتوثيق .. ومن هنا يقوم هذا الاتحاد بإنجاز ضخم وكبير ، لأن المكتبيين على صعيد البلاد العربية يعدون بالمئات ولهذا انشأنا هذا الاتحاد لجمع شملهم والتنسيق بينهم على أساس أن نعطي مضموناً جديداً لهذا الاتحاد ، إذ أنه يتناول قضايا هامة ، هي قضايا الفكر وقضايا المعرفة ، وإذا وحّدنا الفكر ووحّدنا المعرفة نكون قد خدمنا الأمة العربية .

المركز الخاص

أرجو إعطاء القارىء نبذة موجزة عن المركز الخاص الذي عملتم على إنشائه ، والذي كرستم جهودكم من أجل العناية به ؟

• المعهد الأعلى للتوثيق هو مؤسسة حكومية تابعة لجامعة تونس ، وهو يهتم بالمكتبات والمعلومات والأرشيف ، لكن بالإضافة إلى هذا أنشأت شخصياً مركزاً خاصاً جديداً يتناول قضايا أخرى ، هي « **قضايا البحث العلمي** » التي تهتم بتاريخ الولايات العربية في العهد العثماني ، وقضايا دخول المسلمين في الأندلس ، وهذا المركز حديث جدا حتى في أوروبا وفي أمريكا ، وهذه الفترة وهي حوالي أربعة قرون تعرضت للتشويه وعدم الإنصاف العلمي من جانب المؤرخين ومن جانب أوروبا في القرن التاسع عشر وحتى نصف القرن الحالي ، ثم جاء الأخوان العرب وتبنوا هذه الأحكام وهذه الأفكار وكثر الجدل حول هذه القضايا ، أقصد بذلك كتب التاريخ التي تؤلب الرأي العام وتشوه التاريخ العثماني .

ونظراً إلى أن المصادر الأساسية للتاريخ العثماني لم تدرس ، كما أن الأرشيفات العثمانية لم تجد اهتماماً بها في الماضي ، ونظراً إلى أن العالم العربي اليوم في حركية حضارية جديدة من البحث العلمي ومن التاريخ لذا فقد دعونا الأخوان العرب والمؤرخين العرب منذ عشرين سنة للقيام بتأطير وكتابة تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني انطلاقاً من توظيف المصادر المعرفية الجديدة ومنها المصادر التركية والمصادر العربية ، وكما نعلم أيضا أن الوثائق في مصر وفي سورية وفي تونس وفي بعض البلاد العربية هامة جدا ولم تلق الاهتمام المطلوب بها .

من هذا المنطلق أردنا أن نوجد أو أن نسعى إلى إنشاء نواة بحث جديدة هي هذا المركز الذي أنشأته في « **زغوان** » ويهتم هذا المركز أساساً بتنظيم مؤتمرات دولية حول الولايات العربية ، حيث نظمنا **المؤتمر الأول عن الحياة الاقتصادية** ، ونشرت أعماله بثلاث لغات عربية وفرنسية وإنجليزية في ألف صفحة ، كما نظمنا **المؤتمر العالمي الثاني حول الحياة الاجتماعية في الولايات العربية** ، وسوف ننظم **المؤتمر الثالث عن الحياة الفكرية في الولايات العربية** .

وهذا الحوار نحتاجه بشكل جذري وأساسي ، لماذا ؟ لأن الجسور بين الباحثين والمؤرخين تكاد تكون معدومة ، ثم جاءت مهمة هذا المركز لتمد الجسور وتضع أرضية جديدة للبحث العلمي .

والموضوع الثاني الذي يهتم به مركزي هذا ، هو أن العالم الإسلامي والعربي بصفة خاصة قد عرف منذ سقوط غرناطة في سنة ١٤٩٢ م عن الاهتمام بمصير المسلمين في الأندلس ، فنحن انطلاقا من توظيف الوثائق ومن تعاوننا مع الباحثين كشفنا عن طريق هذه المنظمات السابقة ، عن معلومات أساسية ومهمة جدا ، ونشرنا أعمالاً مهمة من شأنها أن تعطي الدليل القاطع على أن تاريخنا مليء بالتجارب ومليء بالمآسي أيضا ، ولو درسنا هذه المآسي لتجنبنا مآسي جديدة .

ومن هذا المنطلق نأمل أن يقوم هذ المركز بدور جديد ، مع العلم ، أننا نظمنا في السنة الماضية مؤتمراً عن المورسكيين الأندلسيين وكيف كانوا يطبقون تعاليم الدين الإسلامي سراً في القرن السادس عشر ، وأعمال هذا المؤتمر تطبع الآن ، ولدينا أعمال أخرى مهمة نأمل أن تنشر في المستقبل .

د. عبد الجليل التميمي.. في سطور

• من مواليد مدينة « القيروان » في تونس عام ١٩٣٨ م .

• تلقى تعليمه الأولي في مدارس القيروان ، ثم تونس .

• درس في جامعة بغداد وحصل على الإجازة في التاريخ ، ثم في تركيا ، فلندن .

• حصل على دكتوراه الدولة في جامعة « اكس انبروفانس » حول تاريخ الجزائر وتونس في العهد العثماني .

• يعمل حاليا أستاذاً في كلية آداب الجامعة التونسية .

• له ما يقارب من ١٢ كتاباً .

• انشأ المجلة التاريخية المغربية منذ ١٥ عاماً ، ونشر فيها حوالي ٦٠ بحثاً .

• كما أنشأ المجلة العربية للتوثيق والمعلومات .

• هو الآن بصدد إنشاء مركز الدراسات للعلوم المورسكية في مدينة « زغوان » .

• عضو في عدة لجان .

• رئيس اللجنة العربية للخطوط العثمانية ، ورئيس الجمعية التونسية للتاريخ والآثار ، ورئيس اللجنة الدولية للدراسات الأندلسية المورسكية ، ورئيس الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف .

* *



ديوان حمزة شحاتة

بقلم : د . عبداللطيف عبدالحليم

كانت مصادفة حميدة لي أن عهد إليّ بتقديم ديوان الشاعر الكبير حمزة شحاته إلى قراء الشعر ومحبيه : وما كنت أعرف هذا الشاعر إلا من خلال قصائد متناثرة في كتب الأدب السعودي ، وفي مقالات ببعض الصحف تتناول أحد شعراء الحجاز ، وتعرج فيما تعرج على حمزة شحاته ، والحق أن خسارة الأدباء والمتأدبين ضخمة حين لا يتاح لهم الوقوف على نتاج هذا الشاعر ، وكيف كان متميزاً بكل ما تحمله هذه الكلمة ، في مسيرة الشعر العربي في عمومه ، وليست مسيرة الشعر السعودي فحسب .

وقد أحسست وأنا أطوّف في تضاعيف هذا الديوان أنني التقيت بأخ لي كان عليّ أن أبحث عنه ، وأن أتعرف عليه ؛ إذ إننا نمتاح من معين واحد ، ونذهب مذهباً واحداً في فهم الشعر وتذوقه ، ولذلك كانت فرحتي غامرة ، كفرحة القافلة المنبتة في المفازة المهلكة حين تلتقي بقافلة أخرى تشاركها المسيرة والمصير ، لذا عدت إلى الديوان أكثر من مرة أطالعه ، وأجوس خلاله ، وأتسمع إلى صوتي من خلال صوت الشاعر ، الذي تتجاوب في خوالجه أصداء الإنسان حيث كان ، وتشعر أنه يعبّر عني وعنك ، وعن الناس أجمعين .





★ العقاد ★ ★ المازني ★

هو .. من هو ؟

حمزة شحاته تخرّج من مدرسة الاتجاه التجديدي الذهني التي رادها **العقّاد وشكري والمازني**، تلك المدرسة التي جاءت بعد جمود الاتجاه المحافظ البياني وإفلاسه، والتي رأت أن الشاعر الحق هو من يشعر ويُشعر، وأن الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وأن الشعر الذي لا يحمل سمة صاحبه هو شعر متكلف مصنوع، وإن كان في الذروة من الصناعة والبهرج والتنميق، وترى فيما ترى أيضاً أن الشعور ليس هو الترقق الساذج، بل هو شعور إنسان مثقف تتجاوب نفسه بالخوالج المركبة، والأحاسيس المعقدة، ولذلك تجد شاعر هذا الاتجاه، أو الشاعر الحقيقي – **بمعنى أدق** – هو الذي «يحس حين يفكر، ويفكر حين يحس»، وهي مقولة لقي أصحابها عنتاً شديداً في إرسائها لدى الأذواق التي مردت على الاستنامة إلى الشعر الذي يدغدغ الحواس، ويزيف المشاعر ويسقمها، ولا يبذل قارؤه جهداً في قراءته ولا في تذوقه؛ لأن صاحبه يمتاح من بئر قريبة ضحلة غير عميقة الغور، ومن ثم ينخدع كثير من القراء بالطلاوة والمائية، وهما ليسا جوهر الشعر، لأن الشعر – **كما يقول العقّاد** – ملكة نفسية، وليس ملكة لسانية.

ربما يصدف بعض الناس عن شعر هذا الاتجاه ويرون فيه ذهناً محضاً، ونثرية معيبة، ناسين أن هؤلاء الشعراء عواطفهم مركبة، ويمتاحون من بئر عميقة تضطرب فيها الأرشية، وأن الأغراض التي يعالجونها ليست أغراضاً قريبة، وسطحية، بل هم يعبّرون عن أدق خلجات الإنسان المثقف، الذي تتصارع في نفسه أواذيّ مصطخبة، وأعاصير تلفح التعبير لديهم بشواظ من نارها، فيخرج تعبيرهم متوهجاً قاصداً، في مارج الوجدان، وفيه تأمل الفكر، وليس هذا بسبيل التعبير المترقق الساذج، أو الوجدان الفج المسطح، الذي إن فتشته لا تعثر فيه على ما يشبع سغب القارئ وصداه.

شعر الكون والإنسان

لا تجد لدى أصحاب هذا الاتجاه – ولدى من ساروا على هديهم – ذلك التأنق الذي هو وكد البيانيين، وشيعة الأبولليين، بل إنهم يرمون بشعرهم في حلق الزمان، ولا يبيتون منه على هم وبلبال كما يقول شكري، لا تجد فيه تلك الطلاوة والزخرف والنعومة، ولا جمال التنسيق، بل يشيع لديهم نوعاً من الجلال يغلف نتاجهم، ويجعلك كأنك أمام محيط مضطرب الأواذي، ولست منه أمام حديقة منسقة أو أمام جدول صغير يطربك ويشجيك، بل إن شعرهم يبعث في نفسك شعوراً عميقاً من المهابة والخشية والخشوع، لأنه ملتحم بأواصر الوجود الكبرى، وأعراق اللانهاية التي تزلزل أعماق الإنسان، وتوقظ فيه كل مشاعر الوجود، والحب، والعدم. وهذا هو شعر **حمزة شحاته**، كما أحسست أمام قراءته مرات ومرات.

قارئ شعره في حاجة إلى أن يتسلح بأسلحة كثيرة؛ لأنه ليس في رحلة قصيرة، بل إنه في رحلة عسيرة وشاقة تقتضي منه قدراً من التنبه والتيقظ، يبذل فيها من الجهد ومن العرق كفاء ما بذل الشاعر تقريباً، ولكنه يحمد الإياب لأنه ادخر من رحلته زاداً صالحاً من الشعور، ولمس بنفسه أعماق نفسه حين يعبّر عنها شاعر في منزلة **حمزة شحاته**، وليس معنى مشقة الرحلة أن صاحبها – **أي شاعرها** – رجل يتكلف العسر، ويتقعر في المعنى والتعبير، بل إنه يلبس تجربته – وهي مكثفة – ثوبها التعبيري الملائم، وهو ماهر في إحكام الإطار لا تزيد فيه ولا نقصان، هو يعبّر عن تجربته بأقصر الطرق وأيسرها، ولكنها طبيعة التجربة التي تحتم مثل هذه المعالجة من الشاعر، وقد وفق في هذا إلى أقصى حد، ولو عابه وعاب أمثاله بعض الناس بشيء من الجفاف والتعمق، فإنهم لا يفهمون طبيعة شعره ولا طبيعة تجربته حتى ولو عبّر عنها بأيسر ما تؤدي به من كلام.

شاعر الشعور الحزين

وشاعرنا – **ككل شاعر صادق** – حزين ومتألم، يكرث خاطره أي نقص في الوجود، وتحاول قصيدته أن تسد هذه الثلمة، أو على الأقل تعبّر عنها بصدق يشيع في النفس بعض سكينة وبعض رضى، والآداب الإنسانية العالية مصدرها هذه البؤرة الحزينة التي تقف عليها عين الشاعر، والبلهاء من الناس أو من الأدباء هم الدائمو الابتسام، والمغرقون في الضحك الأجوف.

ولعل صاحبنا – مع استعداده الشخصي – قد سرى إليه شبح من هذا الحزن من قراءاته في الأدب العربي أو في الآداب العالمية التي ترجمت إلى هذا الأدب، وقد كانت هناك فترة نشطت فيها حركة الترجمة وبخاصة ترجمة القصص، وننقل هنا ما يذكره **الأستاذ عزيز ضياء** صديق الشاعر يقول: «**وأدع جانباً تلك الدفقة الكبيرة من القصص التي نشط لنقلها إلى اللغة العربية أساطين فن الترجمة في مصر من أمثال المرحوم الأستاذ (إبراهيم عبد القادر المازني)، في قصة (ابن الطبيعة) للكاتب الروسي المغمور (هارتز**





★ عبد الرحمن شكري ★ ★ عبد الرحمن صدقي ★ ★ أحمد مخيمر ★

باشيف) ، وقد نقلها المازني عن الإنجليزية ، ولهذه القصة في حياتنا تلك الأيام أثر لا ينسى ، فقد كان يطيب لحمزة رحمه الله أن يسمي كلاً منا بأسماء أبطال القصة ، ويختار لنفسه بطلها الأول أو الأظهر الذي تدور حول حياته القصة كلها وهو سانين » [حمزة شحاته ـ قمة عرفت ولم تكتشف ، ص ص ٢٧ ، ٢٨] .

وهو في هذا الصدد يذكرني بما صنعه **المازني** ذاته مترجم القصة يقول عنه **العقاد** : **« ولست أنسى هزة وجدانه بأفاعيل سانين بطل القصة ، مع إنكار لتلك الحيوانية اللجوج التي مثله بها مؤلف القصة ، وقد بلغ من رضاه عنها أنه ترجمها باسم (ابن الطبيعة) ، وأنه كان يردد بعض (لوازم) سانين في كلامه بعد قراءتها بسنوات »** [خمسة دواوين للعقاد ، ص ٢٨٧] .

ونحن لا نقول باتصال **حمزة شحاته** بمدرسة الديوان ـ كما هو الشائع ـ وإن كنا لا نوافق على هذه التسمية ، لأننا عثرنا على هذا الشاهد لدى **الأستاذ عزيز ضياء** ، بل إننا ـ وقبل أن نقرأ كتاب هذا الأستاذ ، ونقف على هذه المقولة ـ أحسسنا أننا أمام شاعر نابه تخرج من مدرسة الديوان ، ونظرة فاحصة إلى شعره يتضح منها إلى أي مدى كان **حمزة شحاته** صدى لتلك المدرسة طار إلى الجزيرة العربية .

والأستاذ العقاد وصاحباه لم يأتوا بمذهب جديد في الشعر والنقد ، بل إنهم صححوا المقاييس المختلة ، وعرفوا كيف يثبتون بنقدهم وإبداعهم الشعري أنهم امتداد طبيعي للشعر العربي في نماذجه العليا ، وأن شعرهم ليس خارجاً على طبيعة الشعر العربي ، بل هو وليد شرعي لذلك الفن الرائع ؛ فن العربية الأول (الشعر) .

وقد سار على ذلك الدرب الشعراء النابهون من كل البلاد العربية ، الذين اقتفوا أثر هذا الثالوث ، ومنهم هؤلاء الشعراء **عبد الرحمن صدقي ، وأحمد مخيمر ، والعوضي الوكيل ، ومحمد خليفة التونسي ، والحساني حسن عبد الله** ، وكاتب هذه السطور في مصر ، **وحمزة شحاته** في السعودية ، وذلك على تفاوت بين هؤلاء الشعراء في ملكة الشعر ، وفي المقدرة على التعبير .

وتتردد أصداء **العقاد ، والمازني** بصفة خاصة في ديوان **حمزة شحاته** ، وليس في هذا تثريب على شاعرنا ، لأنه لا جناح ـ في رأينا ـ على الشاعر أن تظهر في شعره أمارات قراءاته ، وأن يطفو فيض أو وشل من تلك الآثار التي سرت في عروقه ، شريطة أن يجعل هذه الآثار إلى نسيج فيه لون عينيه ، وبريق روحه ، وهذا هو ما نراه في حمزة شحاته .

امتداد لمدرسة الديوان

لقد تأثر بالعقاد في موضوعاته الفكرية ، وفي تأملاته في الكون والحياة ، ويكفي للتدليل على ذلك ذكر هذه العناوين : [**فلسفة حائر ـ من أعماق الحياة ـ المغني الحائل ـ إلى أبولون**] ، وغير ذلك من نظائر هذه الموضوعات التي لا تكثر في ديوان الشعر العربي في عمومه ، ولكنه لا يجترئ اجتراءات **العقاد** في تأملاته التي يتوغل فيها إلى أبعد مدى ، بل يؤثر شاعرنا أن يلوذ إلى روضات اليقين ، وبرد السلامة ، ووداعة الأمان ، لكنه مع إيثاره للموضوعات العقادية إلا أنه لا ينحو منحى الأستاذ في معالجاته لموضوعاته التي يعتصر فيها المعاني اعتصاراً ، ويقطرها تقطيراً ، ربما يبعدها بعض الشيء ـ وفي أحيان قليلة جداً ـ عن المائية والسلاسة ، بل إن **حمزة شحاته** يقترب في معالجاته من **الأستاذ المازني** ، وأظنهما يمتاحان من شاعر أثير لدى تلك المدرسة ، ومن يتشيع لها ، وهو **ابن الرومي** ، مع شيء من الجنوح إلى الفخامة التي نلمحها لدى **الشريف الرضي** ، وهو أيضاً من الشعراء المفضلين عند **العقاد** وصاحبيه ، وبخاصة عند **المازني** . وإنني لألمح نفس **المازني** في كثير من قصائد هذا الديوان ، دون أن يحطب **حمزة** في حباله ، بل لا يعدو الأمر إلا أن يكون إعجاباً وتفضيلاً **للمازني** ، ومحاولة ناجحة في أن يسابقه وأن يأرن إلى هذه المسابقة وينشط إليها كما يأرن الجواد الكريم إلى السباق ، وينشط إليه .

إلى أبولون

وحسب القارئ أن نذكر له في هذا السياق قصيدة **« إلى أبولون »** ، التي قدم لها صاحبها بمقدمة نثرية على غرار ما يصنع **العقاد** وصاحباه ، وكأنهم كانوا يرون أن هذه المقدمة النثرية ضرورية لبيان فحوى القصيدة ، وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة **« صوت الحجاز »** في ١٩ من ذي الحجة عام ١٣٥٥ هـ ، الموافق ٢ من مارس (آذار) عام ١٩٣٧ م ، وشاعرنا في تلك القصيدة ينظر إلى قصيدة **« العراك » للمازني** ، وهي من بحر الخفيف على روي الهمزة المفتوحة ، وكلتا القصيدتين تنظران إلى همزية **ابن الرومي** وإن لم يقل صاحباها إنهما تعمدا ذلك وقصداه قصداً .

يقول **حمزة شحاته** في هذه القصيدة الجيدة :

يا أبولون ! خدعة أنت تستهوي خشاش الأحياء والبلهاء
هم صعاليك الأولى عبدوا زورك فاهنأ بهم لعود الحاء



أنت عوازهم ، وهم نابحوا الليل حواليك رددوا الأصداء

★ ★ ★

مدع أنت يا أبولون لا تغلب ضداً ، ولا تجيب نداء
أتحداك هازئاً ، لا أباليك ، وإن كنت لا تبل ظماء
لست ممن إذا تحيفهم باغ ، تراخوا عنه ، وشدوا بطاء
أنا من أرغم الخصوم ، وأسقاهم كؤوساً من الهوان ملاء
غير أني أرى خصومة أمثالك للنبل والسمو اجتواء

ولعل طريقة ابن الرومي والمازني واضحة لدى **حمزة شحاته** في مثل هذا المقطع اليسير الذي اجتزأناه من تلك القصيدة المسهبة ، تلك الطريقة التي تشقق المعاني ، وتحاول أن تستكلها في نغم أقرب إلى النثرية المحببة لا النثرية المعيبة ، ومحاولة الاستدراكات التي تشي بقدر هائل من الدقة ، والسيطرة على العبارة ، ولم نورد شيئاً من قصيدة **ابن الرومي** ، ولا من قصيدة **المازني** خشية الإطالة المملة ، لكننا ندرك في هذه القصيدة وفي غيرها أن **حمزة شحاته** لا يذوب ، ولا يتلاشى ، بل يبقى له قوامه الخاص به ، إلى درجة أن تضع قصيدته بجوار القصيدتين السابقتين ، ويخرج في النهاية شاعرنا بحظ غير مبخوس من الأصالة ومن إعجاب قارئه .

وفي بعض الأحيان نحس أن **حمزة شحاته** يضطر إلى استخدام بعض الكلمات العوص ، وفي رأينا أنه لا تثريب على الشاعر في مثل هذه الاستخدامات ما دام يضعها في مكانها ، وقارئ شعره يستطيع أن يفهمها من سياقها المستخدمة فيه حتى دون الرجوع إلى استشارة أحد المعاجم ، بل حتى لو اضطر القارئ إلى تلك الاستشارة ، فلا عيب على الشاعر الوافر المحصول من اللغة ، الواقف على ذخائرها أن يستعمل بعض تلك الكلمات ، ونعتقد أن كلماته التي من هذا الطراز تعد على الأصابع ، وجاءت فقط في القصائد الطوال التي نحس فيها بالقدرة البارعة على النظم .

موسيقى الشعر

أما جانب الموسيقى عند **حمزة شحاته** ، فقد برع فيه براعة فائقة ، وحسبه أنه ركب بحوراً كثيرة ، ولم يقف عند بحور معينة **وإن كان يغلب عليه استخدام بحر الخفيف** ، وفيه امتداد وبخاصة في الأبيات المدورة يساوق تلك التأملات التي تنداح في نفس هذا الشاعر المفكر ، وهو يركب كذلك قوافي عوصاء تشعر بالتمكن وسهولة التأتي لديه ، وحسبنا أنه نظم على روي الصاد في قصيدته « **فلسفة حائر** » يقول فيها :

يا شعاعاً يلوح في ظلمة اليأس ويخفى ماذا يطيق البصيص
لست إلا وهماً يراود عينيّ ويعيا بكشفه التشخيص
أو شراعاً أعيته ثائرة الموج فصدر يطفو وعجز يغوص
يا لنا طائرين ريعا عن الوكر فهاما ، والليل داج عويص
فهما في الظلام داع مهيض لسليم جناحه مقصوص
ما أرى في البقاء إلا علالات خيال مآلها التنغيص

فإذا عرفنا أن روي الصاد نادر في ديوان الشعر العربي أدركنا إلى أي مدى كانت القوافي ذللاً لدى شاعرنا .

ونحن لا نقف عن هذه الغرائب لغرابتها ، ولا لولعنا بها ، بل لأنها دليل قدرة تحمد لصاحبها إذا ظهرت أماراتها في كلامه ، وهذا واضح فيما قدمناه ، لكنه مع هذه القدرة يركب كثيراً البحور المألوفة ، لكنه يخرجها عن ألفتها وعن سهولتها البادية لدى خفاف الشعراء ليقول فيها مضموناً جيداً ، يقول مثلاً في قصيدته (**تجربة**) :

أنا لست عاتبة عليك فإنني بيدي فيك صنعت سوء مصيري
وهربت من دنياي أحلم بالهوى ونعيمه في عالم أسطوري
وأنا التي باعتك كل كيانها بزخارف وسفاسف وقشور
لا تعطني ثمن الخطيئة فالذي أعطيتني من قبل جد كبير

ويقول من « **كافية** » جيدة ، وتلمح فيها نفساً من الشريف الرضي في كافيته الحجازية :

طامنت من كبريائي فيك فاحتكمي فالحب أرخص من قدري وأغلاك
أنت الحياة بلونيها محببة لما أرقك في نفسي وأقساك
فليت لي منك بالدنيا وما وسعت يوماً يجود به للوصل مسراك
ما كنت يا قدري العاتي سوى امرأة ممن عبرن بقلبي لو توقاك

شعر الحب

وهذان النموذجان من شعر الحب عند **حمزة شحاته** ، وتجربة الحب عنده تحتاج إلى وقفة مستوعبة ، لأنها تجربة شديدة الخصوصية ليست امرأته هي امرأة **امرئ القيس** ، **والنابغة** ، **والعباس بن الأحنف** ، وغير ذلك من الشعراء ، بل هي امرأته هو وحده أحبها ، وتعذب بها ، وفيها ، واحترق بها ، واحترقت به ، وعبّر عن كل هذه



★ محمد خليفة التونسي ★



★ العوضي الوكيل ★



★ محمود حسن إسماعيل ★

المشاعر بصدق وتلقائية ، وفي سلاسة آسرة ، تحتاج ، كما قلت ، إلى وقفة خاصة تدرس فيها تجربة الحب عنده .

ولحمزة شحاته بعض شعر يمدح فيه ، والمدح لا جناح على شاعره ما دام يمدح صادقاً ، برغم أنف الذين يهجنون هذا اللون من الشعر ويصمونه بأنه كاذب ، ويسحبون هذه المقولة على كل شعر المناسبات ، والمناسبات كلها لا عيب فيها ، لأن لكل شعر مناسبة ، والتثريب على الكذب والافتعال في أي شعر كان ، حتى ولو كان شعر الحب ، وقصيدة حمزة التي استقبل بها الملك فيصل رحمه الله ، مثل جيد لهذا اللون من الكلام الصادق البليغ ، وإن كان فيها نوع من التجاوزات العروضية التي وقع فيها الشاعر ، لكنه تجاوز يسير .

محاولة الشعر الحر

بيد أنا وقفنا على تجاوز من نوع آخر في ديوان حمزة شحاته ، وهو ركوبه الشعر الحر ، وانسياقه وراء هذه الموجة التي هي في طريقها الآن إلى الإشاحة والإدبار ، لأن أصحابها أجبلوا أو أفصوا حسب التعبير القديم . ونعتقد أن حمزة شحاته كتب من هذا الضرب من الكلام ، كما كتب فيه محمود حسن إسماعيل خشية الاتهام بالتخلف والرجعية ، ومحاولة للسير في طريق « الموضة » الجديدة ، دون أن يكون لديهما اقتناع حقيقي بهذا النسق الموسيقي ، وجاء كلامهما في هذا المجال ضرباً من الثرثرة الغثة ، والنغم البارد الذي لا يشاكه طريقتهم القديمة الأصيلة ، ولن يخسر حمزة شحاته ولا محمود حسن إسماعيل شيئاً إذا خلا ديوانهما من هذا اللون من الكلام ، وإليك بضعة أسطر كتبها الشاعر تحت عنوان « لحن الحرية » :

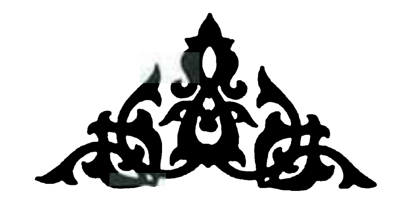
أنا حر ، أنا حر
أنا حر حقاً ،
في بلد حر ، أنتزع الحرية
بدم الشهداء
ونضال الأحياء الأنضاء
بقايا المعركة الكبرى
تحت الأعلام الخضراء
وتحت الأعلام الحمراء . .

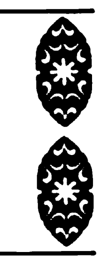
إلى آخر هذه الغثاثة ، ويقول في كلام كهذا تحت عنوان « الطريق » :

أتقول قد طال الطريق
نعم لقد طال الطريق
وأي شيء لم يطل
في رحلة بدأت ولم تجد الختام
الوعر والوعثاء والظلماء
والأمل البعيد
والذكريات مضى بها
عبر الفضاء إلى الظلام
مدى سحيق

ومع أن القافية هنا بارزة ، إلا أنه كلام ينقصه الشعر ، الذي هو ضرب من المجاهدة الصابرة لمحاولة التعبير الدقيق المحكم ، وملء هذا الشوط الفادح الذي يسمى الوزن .

لذلك نرى أن نسقط هذا الكلام من ديوان شاعرنا ، وأن نقدمه إلى القارئ شاعراً أصيلاً ذا نفس شعري متميز في الساحة الشعرية ، خاصة في تلك الأيام التي تشهد أفولا في الحركة الشعرية ، وذلك — فيما نرى — مبعثه أن الشعر الحر وصل إلى طريق مسدود ، وأن المتشبثين به إنما يتشبثون بأكفان الموتى ، وأن الساحة الشعرية في حاجة إلى شاعر ضخم ، لذا كان ديوان حمزة شحاته — في رأينا — يعيد نشره الثقة بالشعر الأصيل ومستقبله لدى قراء الشعر ومحبيه ، لذلك كانت سعادتي بقراءته مخطوطاً ، وبمراجعته ، وبتقديمه هذا التقديم الموجز ، سعادة من قدم إلى الأدباء والمتأدبين شاعراً يستقبلونه — كما استقبلته — بما هو أهله من الإعجاب والتقدير ، وعليهما نافلة من الثناء الحسن والشكر المستطاب .





تحيتي إلى أبي الفوارس

سلام على من تعمّق في الفقه وتبحّر في الحديث حتى أصبح قادراً على مناظرة العلماء والفقهاء في بغداد ، سلام على من عاش في عصر انتشرت فيه سيطرة الأجنبي انتشاراً قوياً إلى حدّ لو استطاع أصحابها أن يبعدوا العرب حمَلة الرسالة المحمدية ، وصناع الحضارة أيام إقبال الدنيا عليهم ، لو استطاع أولئك الأجانب أن يطردوا أصحاب الحق إلى الصحراء ويحرموهم من كل شيء لما ترددوا . سلام على من رأى ذلك كله فلم يبرأ من أمته وإنما كان يفخر بها أعظم الفخر ، بلباسه وحديثه بالفصحى مبتعداً عن اللهجات العامية . سلام على من أبى أن يجعل الفقه والحديث تجارة يتكسب بهما في دنياه .

سلام على من حباه الله موهبة في الشعر فدرت قريحته شعراً يشبه شعر **الفرزدق** أحد عمومته . سلام على أبي الفوارس **سعد بن محمد ابن سعد التميمي** . أحييه على ما تملكه قريحته من أبيات فيها صور منيرة للشمم والإباء . فأي مثقف لا يستعذب قوله :

ملكنا فصار العفو منا سجية	ولما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللتم قتل الأسارى وطالما	غدونا عن الإسراء نعفوا ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا	وكل إناء بالذي فيه ينضحُ

سلام على هذا الشاعر الذي ردّ على من هجاه رداً يشهد له بكرم النفس والترفع عن المهاترة . فقال :

لا تضع من عظيم قدر وإن	كنت مشاراً إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدراً	بالتعدي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر	بالتنجـــيس والتحريـــم

سيـرة حياتـه

كان مولد شاعرنا أبي الفوارس في أواخر القرن الخامس الهجري . فقد ولد في سنة ٤٩٢هـ وتوفي في ٥٧٤هـ خلال حكم **السلجوقيين** . وكانت رحلة شاعرنا في هذه الحياة المديدة بلغت اثنين وثمانين عاماً . ولقد كان شاعرنا شجناً في حلوق أعداء هذه الأمة وقذاً في عيونهم وثقلاً على قلوبهم .

أما نسبه فإنه ينتهي إلى **أكثم بن صيفي** حكيم العرب المشهور في الجاهلية وأحد المعمرين ، فقد جاء في حكم ذلك الحكيم قوله : « **من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء** » ، « **ومن لم يعتبر فقد خسر** » . وهو من مفاخر بني تميم . فما أحوجنا إلى العمل بأقوال الحكماء . فنحن في عصر غلب فيه الجهل على العقول والتعصب على التسامح .

أما دراسة شاعرنا فإنها كانت في **المدرسة النظامية** على يد أكابر الفقهاء والمتكلمين . وقد منحه الله ذكاءً يمكنه من تفهم ما يلقى عليه من الدروس . وكان ينمي ذلك بقراءة متصلة لأمهات الكتب الفقهية والكلامية والأدبية . ولقد أجمع مؤرخوه أنه كان يجلس لمناظرة العلماء والأدباء ، وهذا لا يكون كذلك إلا بعد دراسة طويلة ، حتى بلغ من غزارة علمه أن شهادته كانت فخراً لمن يظفر بها من العلماء . تجد ذلك واضحاً فيما ذكره العماد الأصفهاني في خريدته حيث عده من نوادر الدهر وفرائد العصر ، غير أنه اشتهر بالشعر أكثر مما اشتهر بالفقه ، وقد صور ذلك حيث يقول :

عجبوا لعلمي كيف اكتمه	والشعر عني سائر يسري
فأجبتهم لم أخفه عبثاً	لكن لمعنىً غامض السرّ
أجللت علم الدين عن طلب الدنيا	حذار تضاعف الوزر
ورأيتها خدعاً مزخرفة	فطلبتها بزخارف الشعر

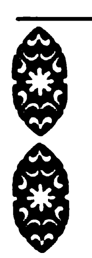
يقول شاعرنا أبو الفوارس مخاطباً أهل عصره بأن لا يخبروا عنه ما صدر منه من هجاء لأحد ؛ قال : « وأنشد الله رجلاً سمع مني كلمة تتضمن انتهاك عرض ألا جعلها تحت قدمه ودبر أذنه ، فأنا مطالبه بذلك في جمع القيامة مطالبة المظلوم بمال أو بدم ، فلا يحمله استحسان لفظ أو معنى على خسارة العقبى ، فاللذات ذاهبة والتبعات باقية ، وإلى الله تصير الأمور » . وفي هذه الفقرة دلالة على أن شاعرنا يتمتع برصانة في الخلق ورزانة في الطبع ، فلا غرابة إذن إذا وجدنا لشاعرنا مكانة رفيعة لدى سلاطين زمانه ووجهائه ، فإن من يكرم نفسه لابد وأن يكرم ، فلنقرأ بتمعن قوله :

ربّ رفد وإن تكاثر عدا	قل من فرط كثرة الترداد
إنما الجود كالحياة ولكن	يعتريها السقام بالميعاد
وسؤال الأحرار من غير خلف	ثمن للندى من الأجواد

فإن الصورة المشرقة لشاعرنا أبي الفوارس لابد وأن تروق لكل من تشغف نفسه بعلوّ الهمة وكريم الاخلاق بها ، فقد كان شاعرنا كما ذكرت عربياً ناصع العروبة لم تتزعزع نفسه القوية ، إذ كان يعيش في عصر تمزقت فيه الأمة العربية لكنه ظلّ ثابتاً على عقيدته يفتخر بإنتمائه لأمته . كانت صلاته واسعة قوية بأعيان عصره ، ويتضح ذلك حينما نلقاه في ديوانه الذي بلغت أشعاره ستمائة وستة وستين بين قصيدة ومقطوعة ، وقد وجدت من يشك في نسبة الأبيات التي رويتها لأبي الفوارس والتي أولها :

ملكنا فصار العفو منا سجية	ولما ملكتم سال بالدم أبطح

وأود أن يعود هؤلاء إلى **معجم الأدباء** ٢٠٧/١١ ، **وفيات الأعيان**



بقلم: عبد الرزاق البصير

٢/١٠٨ مرآة الجنان لليافعي ٣/٣٩٩ وشذرات الذهب ٤/٢٤٧ .

صلته بابن دبيس الأسدي

ولست في حاجة إلى القول بأن المجال لا يتسع للحديث بالتفصيل عن صلاته بأعيان زمانه . وإني أختار الآن بأن أشير إلى صلته القوية بواحد من أهم سلاطين زمانه ، ذلك هو **نور الدولة أبو الأعز دبيس بن صدقة الأسدي الناشري** صاحب الحلة المزيدية في العراق .

وتتمثل متانة هذه الصلة بما صاغه من مديح بأسلوب رصين في حق تلك الشخصية الجليلة ، والحق أننا حين نتتبع حياة دبيس نجده أهلاً لما أغدقه شاعرنا من ثناء عليه ، ذلك لأن دبيس كان من النجوم الساطعة في عصره ، حتى سمي هو وأبوه بملك العرب . وأفضل ما قاله شاعرنا في صفات ذلك البطل ، تلك القصيدة اللامية وأولها :

أجلّ ما رمت في آت ومقتبل ... إني أراك وقد أسعفت بالأمل
فما أبالي وقد جاد الزمان به ... عمرت في الناس ألفاً أو دنا أجلي

وجاء فيها قوله :

إذا الجرائم هاجته تغمدها ... بالصفح منه حليماً غير ذي فشل
تموت أضغانه إبان قدرته ... وقدرة الحرّ تنسي فاحش الخطل

إنها لصفة كريمة يتحلى بها من له الأمر والنهي ، يصفح عند القدرة وليس يصفح عن ضعف ، استطاع شاعرنا أن يصوغ هذه الصفات صياغة ممتازة تهز أوتار قلوب أصحاب الأذواق الرفيعة هزاً يجعلهم يرددون هذا الشعر بينهم وبين نفوسهم . وهذا يعني أن شاعرنا مطبوع غير متكلف في شعره . ويقول شاعرنا أيضاً :

ونوبة البصرة الفيحاء أوردهم ... ضرباً من الضرب ينسي وقعة الجمل

وفي هذا البيت صورة لما تشهده البصرة في هذه الأيام . والنوبة مرتزقة يجلبون للقتال طمعاً بالمال ، وليس لعقيدة راسخة .

ويقول :

وما استرائك في الإقدام أونة ... إلا جهول إلى الأسرار لم يصل
فخر الملوك نعيماً يرغدون به ... وأنت في رغد من همة خضل
أنا ابن عمك والأنساب شاهدة ... لم آت إلاّ ببرهان ولم أقل

والقصيدة طويلة تجري على هذا النسق الرائع ، اكتفينا منها بهذه الأبيات .

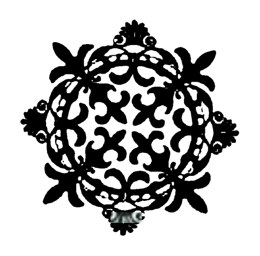
أما ممدوح شاعرنا صدقة بن دبيس فإنه جواد كريم شاعر محبّ للأدباء والشعراء . اتخذ له مجلساً يعدّ بحق نادٍ للأدباء يتناشدون فيه أحسن الأشعار ، ويروون فيه قصص الأبطال حتى أضحىٰ ذلك المجلس محجّة للأدباء ومقصداً للشعراء . وحتى أن **الحريري** أثنى عليه في **مقاماته** المعروفة أجمل الثناء ، وقال عنه المؤرخون أنه كان مسعر حرب وجمرة بلاء ، خاض حروباً طاحنة مع السلجوقيين . فارق هذه الدنيا سنة خمسمائة وتسع وعشرين ، كما يقول **الشيخ محمد علي اليعقوبي - يرحمه الله -** في كتابه « **البابليات** » ، وهو من أمراء **الدولة المزيدية** ذات المآثر والمفاخر. ومن مفاخرها تأسيس بلدة « **الحلة** » ذات المساكن الجليلة والدور الفاخرة ، وقد تأنق بناتها في مثل ذلك فصارت معروفة مشهورة ، وقصدها التجار حتى أصبحت من أفخر بلاد العراق في تلك الأيام . فقد صارت محجّة للأدباء والعلماء ، أنجبت كثيراً من الشعراء المشهورين مثل **صفي الدين** ، **والسيد جعفر والسيد حيدر** .

وقد قدر لي أن أزورها وأن أمكث بها بضعة أيام ، بعد أن مستها يدُ الثورة البانية الحانية .

وقد اخترت صلة شاعرنا بدبيس من بين الصلات لأنه كان بمنزلة **سيف الدولة لأبي الطيب المتنبي** . فالشاعر حين يكون عالي الهمة كريم الأخلاق لا ينقطع إلاّ لمن يشابهه في أخلاقه فلنقرأ قوله :

لا يستباح أسير في مواكبه ... ولا يباح دم المستأمن الوجل
ما خطه في بلاد الله نازحة ... إلا ونكرك فيها غاية المثل
ما قارع الهام يروي حد صارمه ... يوم الهياج كسيف الدولة البطل
فما يلاقي عدأ إلا جسومهم ... من قبل وخز القنا صرعى من الوجل
يفترّ مبتسماً في كل نائبة ... كأن بشراه وقع الحادث الجلل
إذا الجرائم هاجته تغمدها ... بالصفح منه حليم غير ذي فشل

فجزا الله الأديبين المحققين العراقيين **مكي السيد جاسم** ، **وشاكر هادي شكر** على ما قاما به من دراسة لعصر شاعرنا أبي الفوارس وترجمة له وتحقيق لديوانه ، ثم نشره في طبعة واضحة متكاملة في فهارسها وتخريجاتها .



بدايات

قاذفات اللهب

أول مرة استخدم فيها اللهب كسلاح في الحرب تعود إلى خمسمائة عام قبل الميلاد في دولة **الصين**. وفي عام ٦٧٣م، اخترع الإغريقي **كالينيكوس** آلة قاذفة للهب، وكان ذلك في **القسطنطينية**.

وفي معارك **البيزنطيين والعرب**، كان اللهب ينطلق مع السهام موجها إلى السفن العربية. ولقد احتفظ البيزنطيون بسر تصنيع ذلك اللهب فترة طويلة، إلى أن استطاع **المسلمون** اكتشافه، ومن ثم استخدموه في **الحملة الصليبية الخامسة**. أما في **أوروبا**، فقد كانوا - في العصور الوسطى - يدافعون عن الحصون والقلاع بصب الزيت المشتعل فوق رؤوس المهاجمين الرابضين وراء الأسوار.

في العصر الحديث، استخدم **الألمان** قاذفات اللهب Flame Throwers خلال **الحرب العالمية الأولى** ضد **الفرنسيين والبريطانيين**. وفي الحرب نفسها استخدمت تلك القاذفات كسلاح لتفريق الفيالق والكتائب التي تتجمع لمهاجمة أو اقتحام خطوط الأعداء.

وخلال **الحرب العالمية الثانية**، استخدمت الدول المتحاربة قاذفات اللهب. وبعد جلاء القوات البريطانية عن **دنكرك**، اتخذت تدابير مشددة لحماية الساحل الجنوبي لانجلترا ضد الغزو الألماني المرتقب.. ومن ثم مددت أنابيب نفط تحت سطح مياه ذلك الساحل، حتى إذا هبطت عليه القوات الغازية أمكن فتح صمامات النفط كي يتسرب إلى المياه فيطفو على سطحها ويسهل إشعاله فينتج عنه طبقة من اللهب ترتفع ألسنتها إلى ثلاثين متراً. وقد كان إشعال تلك النيرات يتم بواسطة الكهرباء، أو بواسطة الإشعال المباشر حالة عدم قيام التيار الكهربائي بذلك.

أما في داخل البلاد فقد غرست على جانبي الطرق براميل فولاذية مملوءة بالنفط، ثم تجهز كي يتم إشعالها بالتيار الكهربائي. وقد بلغ عدد البراميل التي دفنت على جانبي الطرق المؤدية إلى السواحل، من هذا النوع، حوالي أربعين ألف برميل.

قوارير مولوتوف

وهي قوارير زجاجية تملأ بسائل قابل للاشتعال، وعند فوهتها يوضع فتيل لتحقيق الاشتعال عند ارتطامها بجسم صلب وتحطمها.

استخدمت هذه القوارير لأول مرة في «**الحرب الأهلية الأسبانية**». ثم استخدمت بعد ذلك عندما غزا الألمان **روسيا في** عام ١٩٤١م كسلاح ضد الدبابات. بيد أن الدليل على فعاليتها ليس إيجابيا بشكل مطلق.

القاذفات المحمولة

تم تجهيز الجيش البريطاني بقاذفات لهب محمولة، وكانت تؤدي الدور نفسه الذي تؤديه القاذفات الكبيرة في العمليات الحربية.

عندما حان اليوم المحدد لغزو **أوروبا** D-Day في شهر يونيو عام ١٩٤٤م استخدمت الفرقة المدرعة التاسعة والسبعين لبريطانيا **دبابة تشرشل** القاذفة للهب والتي كانت تحمل اسم «**التمساح**» Crocodile. ولقد ظلت تلك الفرقة تستخدم المدفع ٧٥مم. بيد أن قاذفات اللهب حلت محل **البندقية** الآلية وكانت قادرة على القذف بألسنة من اللهب يبلغ طولها ١٣٠ متراً. وقد كان لهذه القاذفات دور حاسم في المعارك الحربية خصوصاً في معركة احتلال **مدينة بريمن الألمانية**.

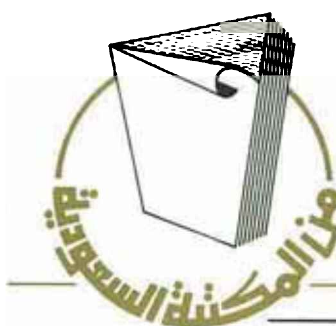
وعند اندلاع **الحرب الكورية** في عام ١٩٥٠م، كانت **القوات الأمريكية** - في معظم الأحوال - ملتزمة جانب الدفاع، وفي سعيها إلى بسط نفوذها على كوريا الشمالية استخدمت أمريكا سلاحاً جديداً هو **النابالم** Napalm الذي تم تطويره خلال الحرب العالمية الثانية.. ثم استخدمت قنابل النابالم مرة أخرى في **الحرب الأمريكية/الفيتنامية**.

هذا، وتجب الإشارة إلى أن قاذفات اللهب سلاح يؤدي إلى إحداث أضرار معنوية كما يحدث أضراراً مادية. أما في الحروب الحديثة.. تلك التي تتسم أحداثها بالسرعة الفائقة، فإن قاذفات اللهب تبدو أقل كفاءة في إصابة المركبات السريعة، ومن ثم يتوقع أن تتضاءل نسبة استعمالها في المستقبل.

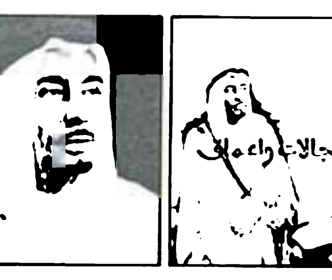


★ قاذف لهب، يحمله جندي بريطاني ١٩٤٦م ★

★ جهاز قاذف لهب .. جندي ألماني في فرنسا يونيو ١٩٤٠م ★








★ إبراهيم أمين فودة ★

• الكتاب : مجالات وأعماق (ديوان شعر)
• المؤلف : إبراهيم أمين فودة
• الناشر : المؤلف نفسه ـ مكة المكرمة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

في عام ١٣٦٩م أصدر الشاعر إبراهيم فودة باكورة إنتاجه بعنوان « مطلع الفجر » جامعاً ما نظمه وهو بين الخامسة عشر والسابعة والعشرين من عمره . وقد عكف عليه بالتهذيب والتنقيح حتى أعاد إصداره دون أن يخلّ بشخصيته ، ولا أن يطمس على بدايته الفنية .

كانت إعادة الإصدار عام ١٤٠٥هـ ، وفي الفترة ذاتها أصدر ديوانه الثاني « مجالات وأعماق » ممثلاً المجلد الثاني من خمسة مجلدات سجل فيها تجاربه الشعرية ـ أو فلنقل معاناته الفنية ـ على مدى نحو نصف قرن ، وإن يكن حرص على أن يجعل كلّ مجلد محصلة مواقف وصياغات تحددها العنوانات الخمسة للمجلدات الخمسة .

ومعنى هذا أن « مطلع الفجر » هو اجتهادات البداية . والقارئ يدهش لما يتضمنه من قصائد مجموعها مائة وعشرون قصيدة أربع منها في الرثائيات وست في التجليات الدينية التي ستتكرر حتى آخر مجلد ، واحدة منها « في غار حراء » رواية في ثلاثة مناظر !

قلنا إن القارئ يدهش لذلك ، لأن القصائد على كثرتها وتنوّعها توشك أن تكون ذات طعم واحد ، ومن منطلق استنباط أصلح الأساليب التي يشترط أن تكون أكثر إراعة وإثارة ، وكان اتكاؤه واضحاً على قراءاته المتعددة وبخاصة في الشعر قديمه وحديثه .

وأما الديوان الثاني « مجالات وأعماق » أو المجلد الثاني من ديوانه الشامل فقد كان بحقّ محصلة لبيتين قالهما من قبل :

الشعر من وحي الشعور
(م) وليس منظوم الكلام
الشعر ما روّى النفوس
(م) كما سقى الروض الغمام

لا يقصر ذلك على شعره العاطفي ووجدانياته الهادئة في جملتها ، وإنما ينداح به إلى القوميات التي يختلط فيها حبه الإنساني بأجمل ذكريات عمره وأدقّ وصف لمعانيه وتأملاته فيها .

ولقد كشف « مجالات وأعماق » عن أمرين : أولهما أن الشاعر يلتقي في كثير من قومياته مع أعلام حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر ، حتى لنجد إطلالات لبعض الأسماء اللامعة ـ وقد رحل أصحابها إلى دار الخلود ـ بحيث يصبح هو بعضهم ، أو جزءاً من بنوتهم التي اغتذت بسياسة العصر وبآلامه ، فيقول مرة :

أقسمت باسمك أن أموت لتنعمي
أو أن أعيش على يديك منعما

ويقول أخرى :

بني أمتي غذوا الخطى نحو غاية
هي الهدف الأسمى وقد عزّ نائل
ومن جدّ يبغي غاية شغل نفسه
فلابد مهما يبعد العهد واصل
وأية غايات أجلّ لدى الفتى
من الوطن الغالي إذا قال قائل
....
فداء بلادي والعروبة كلها
بلادي ، حياتي وهي أغلى وأجمل
(ص ص ١٠٨ ، ١١٢)

وعبثاً نحاول أن نقول : هنا أو هناك بشارة الخوري ، أو حافظ إبراهيم ، أو محمد الأسمر ، لأن الشاعر ـ حتى في المجلد الأول من ديوانه كان حريصاً على أن يكون له معجمه الشعري بمفرداته ومركباته ومجازاته ، وظلّ حريصاً على وجود تلك البساطة التي طالما أغارت على رصانته أو جزالة بيانه .

وإننا لو قرأنا من مجزوءاته « تحية شعب العراق » أو « حيّ الجزائر » أو « الجندي العربيّ » لنرانا أمام المعجم نفسه ، يلح به على أن يغري قارئيه بمجموعة من البدهيات البيانية ـ خطابية أحيانا ـ كي يجعل لمفاجأة المقولة أو الرسالة في عرف الأسلوبيين أحد أسباب التقبل والرضى ، حتى وإن أتى بالثقيل شيئا وأطاح برقم العروض ، يقول :

ذهبت برقته الفواج
(م) بعد أن أذهبى أنسه
عذري له عذري فقد
خضخضن أنسه
(ص ٨٣)

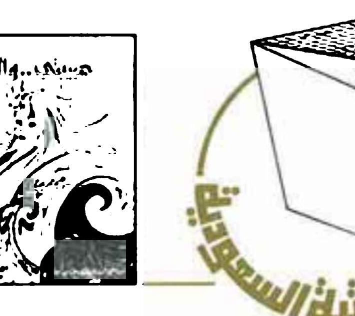
هذا هو الأمر الأول الذي يكشف عنه « مجالات وأعماق » ، وأما الأمر الثاني فهو نزعته الإنسانية التي تفيض بها أساليبه أو صياغاته الشعرية . وقد لفتت تلك النزعة ضياء الدين رجب ـ وكان مقرباً منه ـ حتى لقد قال : « فالشعر الوطني مثلا كله إحساس بكرامة الإنسان وانبثاقات حادة الانبلاج تبلورت شعراً حساساً يريد أن يربط بين الأبعاد الإنسانية في منافذ المجد الإنساني المتحرر في كرامة » (ص ٦)

ولا نقول هذا فحسب وإنما نقول أيضاً ـ مجاوزين منافذ المجد الإنساني في تحرره ـ بل في الظروف كافة حتى وإن كانت مجرد شعور بالعقم . لأننا نراه دائماً بدءاً من شعوره بالوحدة والوحشة يجاوز تلك السلبية إلى حيوية وامتلاء حتى لينشد :

وما أنتم بني الأعمام من عرب
في الشرق والغرب إذ أثنى على بلدي
لا يعرف الحبّ من قد يدّعي شغفاً
بالأقربين ولا يحنو على الولد
إني لأشهدكم والله يشهد لي
أني على البعد عاش الحبّ في كبدي
(ص ٣٣)

لكن هذا قد يكون ضرباً من بلاغة يقتضيها شعر المحافل ، إلا أننا لا نلبث أن نراه يقول في أرقّ وصية وقد استشرف نوعاً من التحقيق الإيجابيّ الجالب لكل سلوى مطمئنة :

وصاتك ياريم الحجاز صديقي









★ إبراهيم عمر صعابي ★

ومَنْ هو في درب الحياة رفيقي
لصيقين في التفكير والعمر والمدى
وفي القلب .. أما جسمه فشقيقي
....
وإن ضاقت الدنيا على وسع رحبها
فهذا رواق الحبّ حذ طليق
(ص ٢٧٩)

وفي لغته إنسانية شديدة اللمح وإن تكن مثقلة بألم الحبّ وقلقه يقول :

جسمي معي وفؤادي لست أملكه
مهوّم غير منقاد ومنقاد
(ص ١٨١)

وليس هذا تمزقاً ـ فهو شاعر يمتلك عالماً يبنيه تصوّره وتلونه مشاعره ـ وإنما هو نوع من التوازن يمكّنه من مجابهة السرّاء والضرّاء على حدّ سواء ، وفي ظننا أن قوله :

نحن من نصنع الزمان بأيدينا
(م) شقاء أو عزة وسعودا
(ص ١٢٨)

يلخص إيمانه بقوى الإنسان ، وهذه القوى قد تكون دينية (أيها المسلمون ... جاهدوا النفس ص ١٣٢) ولكنها أيضاً خلاصة قيم كونها هو من خلال ممارسته لأسباب الحياة ، وعن طريق تعرّفه تجارب الناس وعلاقاتهم التي تدلّ على ما في أرواحهم من طاقات متجددة .

إن كان أغرى بنا طبع السلام فما
حبّ السلامة عن ضعف ولا جبن
(ص ١٧)

أي أنه يؤكد شعور الإنسان بقدرته على البقاء ، غير أنه من ناحية أخرى ينوّه بكلّ ما ينضاف إلى تلك القوة من عقيدته ... من الإسلام على أساس أنه طاقة فاعلة طالما كان دعوة إلى العمل ورفض السلبية :

فلبّوا نداء الله والحق والهدى
إلى ساحة الجلّى خفافا وعجّلوا
شعاركم في ساحة النُبْل والوغى
نداء إلى الأجيال والدهرُ مرسلُ
(ص ١١٢)

وذان البيتان من قصيدة تخلق فينا شعوراً حاداً بتأرجح اليقين في تقلّبه بين التفاؤل والتيقظ ، بين الركون إلى الدعة والشقاء من أجل تحقيق الحياة العزيزة ، ثم بين التفرق ـ في حال كيد العدوّ لنا ـ والتجمّع من أجل الخلاص ، ويكفي من الأخ على أية حال أن يبذل الجهد من أجل أخيه !

والشاعر بعد هذا ـ أو قبل هذا ـ شاعر قوة وبطولة ، تعنيه الناشئة بقدر ما يعني بالقادة والكبار . وقد يغلب عليه الجد ، إلا أنه لا يعفي نفسه من إزجاء المداعبة ، أو إبداء الميل إلى الصبوة ، ولقد قال في المجلد الأول من ديوانه :

تعالىْ منية النفس تعالى هدهدي حسي
تعالي واملأي كأسي بخمر الحب من كاسك
(مطلع فجر ص ٦١)

وفي الثاني تبرأ ، لكنه ظل وراء تبرئه ذلك يجيد معاني الوصل والنوال والفتنة والجمال :

لم يعد في الضلوع موضع أنثى
غير تلك التي تعيش ببالي
أنا من جرب الغرام صحيحاً
فتسامى عن الخيال خيالي
(ص ١٥٨)

وسيتحول هذا فيما بعد وفي تجلياته الدينية ـ بخاصة ـ إلى أعظم عشق يحمله شاعر !

● الكتاب : حبيبتي .. والبحر . (ديوان شعر) .
● الشاعر : إبراهيم عمر صعابي .
● الناشر : النادي الأدبي بجازان . ط (١) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (١٢٠ ص) .

يطرح هذا الديوان خصائص جديدة عن الشعر السعودي المعاصر .. أبرزها : موضوع البحر ، وأثره على لغة الشاعر وعواطفه وإبداعه .. وما يبلوره من رقة وعذوبة ونعومة وشفافية ، وما يوحيه من رومانسية وخيال وتألق ، وما يرسمه من أجواء نفسية تتراوح بين الحزن والآلام والكآبة والتشاؤم ، وبين الحبور والإشراق والسعادة والتفاؤل .

وربما تقود تلك الرقة والعذوبة ، دارس الشعر السعودي إلى المقارنة مع موضوع الصحراء ، وما تشيعه في الشعر السعودي المعاصر من علوية وخشونة ، وبساطة ووعورة وبالتالي ، فربما تمتد تلك المقارنة مابين الشعر الحجازي ، والشعر النجدي .

وإن شاعر البحر (الصعابي) ليبدو ـ في ديوانه حبيبتي والبحر ـ مغرقاً بأجواء البحر وحالاته وتقلباته ، وانعكاس ذلك بشكل واضح على حالاته النفسية والوجدانية .. إنه يعشق البحر ، الذي يشخص أمامه على مد بصره ، وفي خياله ، ويلتصق به ، وتتميز لغته أو معجمه بنبض البحر وأنفاسه واختلاجه .. وإن هذا العشق ليظهر حتى في الإهداء الذي يزفه ، إلى كل قلب يخفق من أجل البحر ، وينام على البحر ، ويستيقظ على همسات البحر ... » .

وإن تلك الشفافية التي يتحلى بها الشاعر ، والرقة التي تتصف بها لغته ، لتتبدى لنا حتى في عناوين قصائده ، إذ نقرأ : (روح الشاعر ، وبكائية على صدر اليأس ، سمراء ، تموجات في ظل الرحيل ، مناجاة ليل ، حب الرحيل ، لوعة ، مناجاة سلبية ، رسالة إلى صديقي البحر ، الحب والإنسان ، أخاف على حبيبتي من البحر ، سامحيني ، صورة من رحلة العمر ..) .

ومنذ القصيدة الأولى (روح الشاعر) ، تتحدد لنا معالم وأبعاد شاعرنا الوجدانية والشعورية والجمالية ، فهي محلقة مع الطيور ، بكل براءة وطيب ، وتظل رفيقة عبر العصور .

وطالما الشاعر ابن البحر ، فلابد أن يرضعه البحر بعض طباعه ، من غضب ، ورضى ، وثورة ، وهدوء ، وانسيابية ، وعمق ، وقوة ،

وضعف .. يرضعه كل مفارقات الحياة .

إن تلك الرقة والنعومة والشفافية التي نلمحها في شاعر البحر ، لتتواكب لديه مع رقة اللفظ ، ورقة المشاعر ، ورقة المعاني .. حتى اللفظ تتداع عبر حروفه وقوافيه إيقاعاً عذباً ، وجرساً هامساً :

لا تلمني ياحبيب
إن قطفت الزهر وحدي
ففؤادي لا يبالي
بلقاء أو ببعد
حسبه في الحب نظرة   ص ١٥

وكثيراً ما نراه يلجأ إلى محطات جديدة من القافية ، في القصيدة الواحدة .. وكأن زورقه الشعري لا يجد الأمان إلا في موانئ جديدة . كما أنه يقرن الحب وحالاته السارة والحزينة بصورة البحر ، وما يثيره قرص الشمس المتوارية على مداه ، ساعة الغروب :

سائلوا البحر سلوا شمس الغروب
فحديث الشوق يأوى للشحوب
وارسموا الحب على الموج ورودا
يحمل السحر وأصناف الطيوب
سائلوا البحر .. ففي البحر شجوني
واحملوا شوقي إلى همس الجنوب
ص ٣٥

وهكذا دائماً يعانق الشاعر البحر عناق الواله المستهام ، إذ يصبح البحر لديه شخصية أخرى يبثه وجده وحبه وحرارته .. فيذوب فيه رقة وحساً ووجداناً .. كذوبان الرومانسيين ، إذ تصبح مدينة (جازان) هي بحره وشطآنه :

عشت (جازان) ياربوع حياتي
فيك ألقى أحبتي وصحابي
أعشق الحب من نسيم هواك
والأماني من شطك الخلاب
فعلى الشاطئ الحبيب أناجي
موجة البحر .. هل رأت أحبابي ؟
أيها الموج هل حملت خطابا
ينشد الوصل .. أو أعدت خطابي
أيها الموج إنني ورفاقي
نلثم الشط بعد طول غياب
أنا كالموج لا يفارق بحراً
لو رما بصخرة الإرهاب   ص ٥٢

وإن حب الشاعر للبحر ، أو لجازان ، ليمثل صورة معاصرة للشاعر الجديد الذي يثور على تقاليد الصحراء ، ويرفض كل صورها المعهودة القديمة وما توحيه من عاطفة ووجدان .. ويرمز لها بحادي العيس :

(حادي العيس) مالصوتك شجو
لست فينا برائع الموال
لم تعد في الرحيل تطرب قلباً
أو تهز الحنين في أمثالي   ص ٧٧

وإذا عاش الشاعر تجاربه ومعاناته الذاتية والعاطفية بحزن عميق ، وكآبة وتشاؤم ، فإن تلك السوداوية لتنعكس على البحر بصورة ناقمة . وكأن البحر استحال إلى وجه واحد من الشقاء والعداء ، وإن أراد أن يستمر على عشقه :

أعشق البحر .. وفي البحر شقاء
ورؤى الزورق إن جاء المساء
ربما تبسم في ثغر الدجى
قصة الأمس بألوان الضياء
ويغني الموج لي أغنية
تسحر النفس بصوت الكبرياء
لا .. فما البحر صديقي إنني
مالمست الصدق فيه والوفاء ص ١١٣

ولقد صبغ البحر هذا الديوان وصاحبه بألوان عديدة من الصفاء والرقة والعذوبة والشفافية .. وأشاع فيه أجواء رومانسية حالمة ، يغلب عليها الحزن والألم والكآبة .



من المكتبة السعودية



★ محمد بن ناصر العبودي ★

- الكتاب : رحلة إلى جزر ماليديف
- المؤلف : محمد بن ناصر العبودي
- الناشر : دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م في ١٢٦ صفحة محلاة بالصورة .

ربما كان أدب الرحلات أقرب الإبداعات الفنية – بعد الشعر – إلى نفوسنا . وقد حفل تراثنا بمئات الكتب فيه ، وعلى أساسه وضعت بعض الموسوعات الجغرافية الهامة ، وكذلك لم تخل الكتب المتخصصة من مقدمات تشهد على أن أصحابها قاموا برحلات فذة ، وكان بعضها من قبيل المغامرات .

وإذا زعمنا بعد ذلك أن رحلات السندباد السبع كانت عملاً خيالياً يقوم على رحلات أول قاص مجهول قصها – قبل أن تدخل ألف ليلة وليلة – فإننا لا نأتي شططاً .

وبالقدر نفسه نعتبر كتاب « عجائب المخلوقات » الذي ألفه القزويني ثمرة رحلاته ، وهذه كان من آثارها العظيمة أيضاً كتابه « آثار البلاد وأخبار العباد » .

ويظل كتابه الأول – مع ذلك – شغل الدارسين الشاغل ، لأنه يفتح أبواباً في آفاق المسخ والتشويه أو التبديل الخلقي الناجم عن لعنة أو عقدة سحر أو تقمص جان أو ما يجري هذا المجرى العجيب والفولكلوريون وعلماء الأساطير يرتادونها على الدوام في كتاب القزويني وكأنه عندهم بمثابة

«مسخ الكائنات» الذي ألفه أوفيد الشاعر الروماني المعروف .

وفي العصر الحديث كان من روّاد أدب الرحلات ـ من تلاميذ ابن جبير وابن بطوطة ـ رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد ثابت وحسين فوزي ، وعلى آثار هؤلاء قفى جيلنا بقدر محدود . ومن هؤلاء محمد بن ناصر العبودي الذي أشار إلى ابن بطوطة باعتباره أحد الذين أغروه بزيارة مالديف إحدى عجائب الدنيا كما يقرر ويثبته على غلاف كتابه .

وتبدو رحلة العبودي البطوطوي تأكيداً لهذه الصفة ، وقد استهلها استهلالاً مشوقاً حقاً وآسراً ـ بأسلوب غاية في السلاسة ـ حتى إن قارئه ليشد بكتابه شداً لا يبغي منه فكاكاً ، منذ حمل متاعه من كولمبو ـ عاصمة سيلان ـ إلى مالي عاصمة مالديف غربي الصحراء الأفريقية العظيمة .

وقد استقبل بها استقبالاً طيباً ، وبتوجيه من مضيفه رئيس الجمهورية أقام في قصر الضيافة الحكومية . ثم منه بدأ جولته لتلتقط عينه ـ بذكاء ـ ما يثير بقدر ما يوسع مدارك قارئه . ثم كان يعتمد موهبة القاص التي في جلده والتي يلفتها الجمال حتى ولو كان في الطبيعة البكر أو الفتاة الكاعب . ورحم الله ابن بطوطة فقد طالما غنى بالقد الممشوق والخصر الناحل والجيد الأتلع !

وبطبيعة الحال لم يكن ليسقط الظواهر النادرة ، كوصف النسوة أنفسهن وهن يطلن الوقوف على عتبات دورهن ، ووصف السوق الشعبي ـ وكان نصفه في البرّ ونصفه الآخر في البحر ـ ومنارة مسجد الجمعة وزخارفه الخشبية المحفورة وطريقة الصلاة فيه ، وكذلك المقابر وشواهدها ، والوثيقة الخشبية التي تحدد دخول الإسلام إلى البلاد ، عدا محتويات المتحف الوطني من تماثيل بوذية حجرية إلى غرفتي الأواني والأسلحة القديمة .

ولقد حرص العبودي أن يختم رحلته بزيارة هذا المتحف لتكون رحلته شاملة ، تبدأ بالواقع ثم ترتد إلى الماضي ، وماضي مالديف جزء مهم من تاريخ المسلمين .

على أن العبودي وقد ودع مالديف بعد زيارة المتحف يندفع وقد غمرته مشاعر الناس الدافئة الطيبة إلى تقريرات علمية لم تفقد شاعريتها ولا صور «الجمهورية» التي ما برحت تلح عليه بحب كبير وإطارها العام خضرة وماء وتاريخ بعيد .

نريد أن نقول إن المؤلف ينهي رحلته بالعودة إلى كولمبو ثانية ، إلا أنه ابتداء من صفحة ٧٤ وإلى نهاية صفحة ٩٨ يقدم تقريرات علمية بعنوان «التعريف بأحوال مالديف» بادئاً باسمها بالإنجليزية مالديف ، وكان عند ابن بطوطة «ذيبة المهل» ، وكتب أهلها على روبيتهم الورقية بالعربية «الدولة المحلديبية» من «محلديب» والأصل «مال ديب» ، والشبه قوي جداً بينه وبين تسمية ابن بطوطة يعني محل الذنبية أو محل الذنب بدون تقديم المضاف على المضاف إليه في عملية التحريف .

وتلك معلومة طيبة ، وأطيب منها حديثه عن «طبيعة البلاد» وأما ما أورده عن النظام السياسي ـ وكان قديماً سلطنة فخمة معروفة حتى فرضت الحماية الإنجليزية على البلاد سنة ١٨٨٧م ـ وعن السكان والاقتصاد والعلم والشعار الوطنيين فمن قبيل تحصيل الحاصل ، في حين بدا حديثه عن «الإسلام في مالديف» موزعاً بين الاحصاءات الرسمية والانطباعات الشخصية .

ثم كان الختام صفحات كاملة سلخت من كتاب ابن بطوطة باعتباره من أوائل الذين نبهوا إلى قيمة هذه البلاد ، وقد ذكر أنها نحو ألفي جزيرة «هي من التقارب بحيث تظهر رؤوس النخل التي بإحداها عند الخروج من الأخرى ، فإن أخطأ المركب سمتها لم يمكنه دخولها وحملته الريح إلى المعبر أو سيلان» .

ولكن أليس يمكن أن يكون هذا حثاً لنا على مراجعة ابن بطوطة نفسه ؟ ربما ...





التعلم خلال المسرح : المسرح التربوي

رحلة في كتاب



تأليف :
توني جاكسون
عرض وتحليل :
محمد بسام ملص



المسرح التربوي شكل مسرحي يمثل أحد التطورات البارزة في المسرح البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية . بدأ هذا المسرح عام ١٩٦٥ م فأثار خوف الممثلين والمربين وإن كان قد حفّز إبداعهم . لقد أوجد لنفسه حدوداً مشتركة بين المسرح والتربية بطريقة غير عادية .

واجه هذا المسرح تياراً يقلل من أهميته للأسباب التالية : لم يقدم نصوصاً مسرحية كبيرة ، لا يمكنه أن يشكل فكراً مؤثراً لأنه يعمل مع جمهور صغير في العدد والعمر ، يؤدي دور العميل الخارجي بدل أن يكون جزءاً أساسياً من داخل المسرح والتربية ، صغر حجمه وافتقاره إلى الشعبية الكبيرة وجهوده المبعثرة ، العوامل الاقتصادية التي تؤثر على المسرح والتربية .

إلا أن هذا الشكل المسرحي استطاع أن يحقق وجوداً واضحاً لمساهمته الفريدة في مجال التربية في تلك المدارس المحظوظة التي استفادت منه .

المسـرح التـربـوي

هو شكل جديد من أشكال المسرح نشأ نتيجة الحاجة إلى التغيير في التربية واستهدف إلى تسخير تقنيات المسرح . بدأ المسرح عام ١٩٦٥ م في **مسرح بلجريد** "Belgrade Theatre" فقد تمت مشاريع في مدارس أظهرت قيمة المسرح كوسيلة تربوية ، مما دعا إلى إيجاد وحدة المسرح المدعومة مالياً من **مسرح بلجريد** والسلطة المحلية .

ثم امتد هذا الاتجاه إلى مقاطعات عدة في **بريطانيا** فظهرت فرق لاقت نجاحاً . عُرف المشرفون على هذه الفرق كممثلين ـ معلمين **هدفهم دمج صفات ومهارات وأهداف الممثلين والمعلمين** ، ومن هنا نشأ مصطلح **الممثل ـ المعلم** "actor-teacher" .

يختلف هذا المسرح عن مسرح الأطفال بأنه يختار موضوعاً ذا أهمية للمنهاج الدراسي ولحياة الأطفال والفتيان ضمن برنامج مدروس بعناية بين الممثلين والمعلمين . يشارك الأطفال مشاركة مؤثرة في المواقف والمشاكل التي تطرحها الموضوعات المختلفة خلال العرض .



★ بريخت ★



عام ١٩٦٥ م نظم مسرح بلجريد موسماً مسرحياً قدم فيه الشباب الهواة أعمالهم . كانت الأعمال تتسم بالالتزام بقضايا المجتمع ، وخاصة قضايا الشباب . كما اجتمع بعض العاملين في المسرح بالأطفال في المدارس . تحولت اللقاءات الشفوية إلى لقاءات تمثيلية شارك فيها الأطفال . هكذا مارس الأطفال هذا المسرح بدل أن يستمعوا إليه نظرياً .

يجمع المسرح بين عناصر **المسرح التقليدي** (الممثلون ـ الحوار ـ الملابس ـ المؤثرات الصوتية ـ المناظر) ونشاط الطفل التمثيلي (المسمى **دراما الطفل** "child drama")[1] المتمثل في أداء الطفل التلقائي المترجل من خلال الحوار والحركة .

يؤمن المسرح ورشة عمل لكل المعلمين الذين ستشارك صفوفهم في البرنامج المعد . غرض ورشة العمل شرح أهداف وأساليب البرنامج وإيضاح دور المعلم . ستكون ملاحظات المعلمين في المدرسة جزءاً أساسياً من البرنامج المقرر للعرض ، كما أنها تؤمن الموضوعات المطروحة في المسرح . هذا يؤكد الارتباط الدقيق بين فرقة المسرح والمعلمين .

جذور هذا المسرح

يرجع أصل المسرح التربوي إلى الاتجاهات الاجتماعية والتربوية في القرن العشرين لإعادة المسرح إلى المجتمع في سبيل توسيع قاعدته الاجتماعية . والمسرح هذا مؤشر على سعي الحركة المسرحية لإيجاد دور مؤثر للمسرح كوسيط تربوي وقوة فاعلة للتغيير الاجتماعي . فكانت أعمال **برتولت بريخت** في مجال المسرح الملحمي والنشاطات الواسعة الممتدة من مسرح الأطفال إلى المسرح السياسي واهتمام المربين بالدور الوظيفي للفنون في مساعدة الأطفال على فهم العالم الذي يعيشون فيه . كانت إرهاصات قوية لهذا المسرح .

بدايات المسرح التربوي

ظهرت في الأوساط الثقافية في بريطانيا خلال الستينيات من القرن العشرين حاجة ملحة إلى **ضرورة ربط المسرح بالمجتمع . فبرز اتجاه يدعو إلى الاستفادة من النشاط التمثيلي كوسيلة تربوية تساهم في تطور الفرد . كما ظهر اهتمام بإمكانية أن يؤدي الأطفال المشاكل الاجتماعية تمثيلاً . فبرز هذا المسرح كضرورة اجتماعية وكخادم للمجتمع .**

تبلور هذا الاهتمام بتطور العلاقات مع المدارس . فأحضر الأطفال والفتيان لمتابعة العروض المسرحية . واهتم مسرح بلجريد في مساهمة الأطفال الفعلية في نشاطاته . وتتابعت الجهود فكان للأطفال والفتيان مشاركة فعالة خلال العطلة الصيفية ضمن ما يعرف ببرنامج ، **المسرح كوسيلة اهتمام وتسلية** ، "Theatre as Entertainment" تعرّف الأطفال خلالها إلى أمور المسرح المختلفة مثل كتابة النص والإنتاج والإخراج والإضاءة والملابس .

بعد ذلك قدم المهتمون في المسرح أوراق عمل حول الموضوع . فمن ذلك ورقة عمل ، **المسرح والتربية** ، "Theatre and Education" أظهرت الطرق الممكنة التي تربط المسرح بالمدارس ، وورقة عمل أخرى هي ، **المسرح التربوي** ، "Theatre in Education" بيّنت أنه لا يمكن فصل المسرح عن التربية وأن على المسرح أن يدرك أنه يعمل ضمن نظام تربوي . وقد استمد هذا المسرح اسمه من الورقة الثانية .

أبدى مديرو مدارس المنطقة في البداية بعض التحفظ حول خطة المسرح ، ولكنهم وافقوا على دعمها بعد أن أكد مدير التعليم أن نفقات المسرح لن تكون على حساب أية أمور تربوية .

زار المهتمون عدة مدارس لجمع أفكار مقترحة للعمل . وتم شراء واستئجار اللوازم الضرورية ونظمت مواعيد الفرق لزيارة المدارس . كانت زيارة المدارس الابتدائية والإعدادية أكثر نجاحاً من زيارة المدارس الثانوية . كان هذا المسرح يعمل في جو تربوي يعزل المدرسة عن المجتمع .

تكوّن أول فريق عمل من أربعة أفراد وبدأ العمل في ١١ أيلول عام ١٩٦٥ م واضعاً أمامه هدف استخدام المسرح لخدمة أهداف تربوية محددة . لم يكن الهدف إيجاد جمهور الغد كما هو في مسرح الأطفال . كان الفريق في حاجة ملحة إلى ثقة المعلمين وتعاونهم ونصحهم .

المضمون في المسرح التربوي

عرض برنامج "Pow Wow" (لأطفال من سن ٦ ـ ٧) قضية **الهنود الحمر** . تمكن الأطفال من رؤية جانبي العلاقات بين راعي البقر والهندي الأحمر من منظور تاريخي . كان على الأطفال أن يُصدروا أحكامهم على الشخصيات . ورغم أن الموضوع وتناوله يبدو أمراً متقدماً جداً وأكثر تعقيداً مما يُقدَّم لأولئك الأطفال عادة ، إلا أن البرنامج رأى أن معظم ما يقدم عن الموضوع متحيز ويقدم على أنه حقائق دون أن يُعطي الأطفال الفرصة ليفكروا ويقرروا .

يأخذ برنامج "Poverty knocks" الأطفال (من سن ١٠ ـ ١١) إلى **الثورة الصناعية** ويدفعهم إلى مشاركة عمال النسيج . يعيش الأطفال آمال وإحباطات مجتمع تلك الفترة ، كما يتعلمون أن حلول القرن العشرين لا تصلح لمشاكل المجتمع الصناعي .

أما برنامج "Example: The Case of Craig and Bentley" (للفتيان ـ من سن ١٥ ـ ١٧) فيتناول **القانون** من خلال جريمة قتل . يدعى الفتيان إلى مساءلة القاضي عن الجريمة . **تلك البرامج وغيرها تضع الأطفال في ظروف واقعية . هذا هو أحد أهداف المسرح .**



ع الاقتصادي في المسرح التربوي ★

عمل الفرق في المسرح

ينبح تخصص الفرق في بقعة جغرافية محددة فرصة إقامة علاقات منطورة مع المدارس . هذا يعطي معلمي المدارس الثقة بقدرة الفرق على التعامل مع الموضوع وأساليب المشاركة . **ولاشك أن الفرق بدورها تثق بالمعلمين ليساهموا في برامجها المقترحة فتعاون المعلمين الكامل شرط أساسي من شروط نجاحها .**

عندما تلتقي الفرق بالمعلمين تقدم نماذج من برامجها ليستوعب المعلمون المسرح وأهدافه . عادة ما تطلب الفرق من المعلمين ألا يبلّغوا الأطفال عن زياراتها . فعنصر المفاجأة يعتبر دعماً لها . وقد يشارك المعلمون في بعض الأدوار بعد الاتفاق مع الفرق . غالباً ما يطلب من المعلمين عدم التدخل خلال العروض ليعبّر الأطفال بحرية وصدق وينجاوبوا دون قيود . فالفرق تخشى أن يقوم المعلمون بتلقين الأطفال الإجابات الصحيحة . **وقد بينت العروض المتعددة أن تجاوب الأطفال كان مدهشاً واندماجهم يؤكد على نجاح المسرح وتحقيق أهدافه .**

إنشاء المسرح

الأسئلة المقترحة التالية قد تكون ذات فائدة عند التفكير بإنشاء هذا المسرح :

١ ـ هل يستحق المضمون المقترح أن يقدم وإلى أي مدى يشد الأطفال ويعلمهم ؟

٢ ـ هل يستطيع المسرح أن يحقق الاتصال الجماهيري المطلوب ؟

٣ ـ هل يقدم برامجه لمرحلة عمرية مناسبة ولحجم جمهور ملائم ؟

٤ ـ إلى أي حد تدفع فرق المسرح المعلمين إلى المشاركة الفعلية ؟

٥ ـ إلى أي حد تتمكن الفرق من دمج عملها في المناهج التعليمية ؟

٦ ـ إلى أي حد يلتزم الممثلون ـ المعلمون بأهداف عملهم وإلى أي مدى يتقبّلون النقد ؟

٧ ـ ما المساهمة التربوية المتميزة التي تقدمها الفرق لجمهورها ؟

الابتكار للمسرح

لا يجود أسلوب محدد في تأليف المسرحية وتقديمها . فلكل فرقة طريقتها في إعداد برامجها . المسرح هذا ليس نسخة مصغرة عن مسرح الكبار ، ولا يعتبر طريقة لتقديم الصغار إلى المسرح الحقيقي . **لذا يتطلب فهماً واعياً لجمهوره ومشاركيه وموضوعية ووضوحاً في عملية البحث وإبداعاً ورؤية حيوية في البناء والتأليف وحساً مسرحياً متميزاً .**

الإبداع في هذا المسرح ركن أساسي من أركانه بسبب اختلاف كل منطقة عن أخرى والقضايا التي تهمها . فقد تقبل فرقة أساليب فرقة أخرى ، ولكنها لا تقبل مضامينها بسبب أنها لا تناسب المنطقة التي تخدمها . إن المسرح يهدف إلى التجديد الدائم حتى لا يصبح أسير قيود ، وحتى يستطيع مواكبة مسيرة الحركة التربوية التي وجد من أجلها .

يتسم المسرح بتقديم مضامين تبدو غير مقبولة لدى أولئك التربويين المحافظين . هذه المضامين تهتم كثيراً بالتعلم الذاتي ، في حين أن النظرة التربوية المحافظة لا تقبل كثيراً بهذا ، بل تهتم بالتعلم عن طريق تقديم الأفكار الجاهزة .

هل المسرح التربوي متحيز

إذا كان على المسرح أن يقدم كل وجهات النظر للموضوع فلن يكون بمقدور الطفل أن يدرك الأهداف التي يسعى إليها العرض . **نعم المسرح متحيز لقضايا إنسانية كبيرة .** فإذا ما أحسن تناول الموضوعات فستكون فوائدها التربوية عظيمة فهي ستثير تجاوباً عند جمهور الأطفال .

يختلف طرح مادة التاريخ ، على سبيل المثال ، في هذا المسرح عن الطرح التقليدي . فكثير من المعلمين ينظرون إلى التاريخ كمادة ميتة أو أكاديمية بحتة . إلا أن هذا المسرح ينظر إلى التاريخ باعتباره مادة تسمح بطرح أسئلة وأفكار عن الحاضر .

لابد للمؤلف أن يقدم البرنامج دون أن يوحي للطفل مباشرة بالوصول إلى النتيجة المطلوبة عن طريق التلقين . كما يهتم الممثل ـ المعلم اهتماماً كبيراً بعرض الأسئلة خلال العرض بما يتناسب وأعمار الأطفال ، فهو يدرك أن الإجابة السهلة لا تكفي . هو يفعل هذا بتحدي الأطفال مهما كانت مواقفهم ليتأكد من أنهم يمرون في عملية تفكير كاملة وأن ما يقولونه



فعلاً هو نتيجة تفكير منطقي وليس رد فعل سريع عاطفي .

مشاركة الأطفال

عادة لا تعلن الفرقة عن وجود عرض مسرحي ، فيشارك الأطفال في البرنامج على أساس تجربة واقعية . يتقدم الممثلون إلى الأطفال واحداً تلو الآخر ، فيتم حوار أغلبه يكون بين الأطفال والممثلين ، وليس بين الممثلين أنفسهم . يتصاعد التوتر والصراع تدريجياً . يرى الأطفال أحداثاً تحصل حولهم تبدو كأنها الواقع فيتمكنون من التجاوب معها بعيداً عن خشبة المسرح لتأكيد الواقعية .

هذا التأكيد على الواقع ينبع من وجوب أن يركز الأطفال جهودهم على مضمون البرنامج وليس على التجربة المسرحية الجديدة . إن مشاركتهم ضرورية ويجب ألا تعتبر لعبة أو تخيلاً . فمن المحتمل أن يتخذوا مواقف بطولية وردود أفعال غير واقعية إذا ما أدركوا أن العمل أمامهم مجرد خيال وتمثيل . دورهم في البرنامج أن يتجاوبوا بأمانة للمعضلة التي يواجهونها لا أن يشاركوا في مسرحية يريدون أن تظهر بالمظهر الحسن .

في المسرح التقليدي تقدم الشخصيات النتائج والأحكام ، أما الاكتشاف والحكم في هذا المسرح فهو واجب الأطفال . لذا يجب عليهم أن يستمعوا باهتمام إلى وجهات النظر المتصارعة ليصلوا بأنفسهم إلى "الحل المناسب للمشكلة المطروحة ... انتهى عرض الكتاب .

ملاحظات بعد العرض

إذا كان المسرح التربوي يشكل حركة رائدة على صعيد التربية والمسرح فقد كانت لهذه الحركة مقدمات ساعدت كثيراً على وجودها . وإن كان الكتاب قد أشار إلى نشاط الطفل التمثيلي في معرض المقارنة بين هذا النشاط والمسرح ، فيجب ألا ننسى جهود رواد النشاط التمثيلي ، ونخص بالذكر بيتر سليد في بريطانيا الذي استطاع عبر ثلاثين عاماً من العمل في ميدان نشاط الطفل التمثيلي أن يبرز أهمية هذا النشاط في حياة الطفل . فقد أعطت ملاحظات سليد ومتابعاته واهتماماته وممارساته للنشاط التمثيلي الإبداعي وجوداً متفرداً ، وأظهرت أن الطفل كائن له عالمه واهتماماته ونشاطاته ، وليس مجرد كائن صغير ضعيف يحتاج إلى العناية التقليدية التي تلغي شخصيته وعقله وإبداعه .

أهمية الكتاب

تبرز أهمية الكتاب في كشفه عن جوانب من الواقع التربوي الذي تعيشه بريطانيا بشكل عام . فالأساليب التعليمية المتبعة تميل إلى تقديم الحقائق جاهزة إلى الأطفال والفتيان . وبذلك تلغي شخصية الطفل وعقله وإبداعه وتفكيره بصورة كبيرة . فلا عجب ، والحالة هذه ، أن يطرح المسرح التربوي في برامجه مضامين جريئة اعتبرها المربون المحافظون معقدة ولا تصلح للأطفال لجرأتها . فمن ذلك برنامج "Pow Wow" الذي قدم أفكاراً جديدة ساعدت الأطفال في اتخاذ مواقف جديدة وشجاعة من قضية الهنود الحمر ، بدل تلك الأفكار الجاهزة عن الهنود الحمر التي تقدمها وسائل الإعلام مثل السينما والتلفاز من وجهة نظر واحدة . تم كل ذلك عبر حوار ومواقف دفعت الأطفال إلى اتخاذ قرارات بأنفسهم بعد تفكير وتأمل .

أين عالمنا العربي من هذا كله ؟ المدارس في عالمنا العربي تحتاج إلى الاستفادة الكبيرة من مسرح الأطفال ونشاط الطفل التمثيلي والمسرح التربوي كجزء من محاولات لإحداث تغييرات في الأساليب التقليدية المتبعة . ولا ينظر إلى النشاطات التمثيلية المذكورة على أساس أنها ترف ، وكماليات وأن الأولويات أهم . لا ينظر إلى الموضوع من هذا المنظار لأن النشاطات التمثيلية تعتبر أولويات تعليمية تربوية يجب أن تكون في صلب التعليم لأنها وسائل مساعدة ، وكل من مارسها في مجال التربية يؤكد على أنها ضرورة من أجل التغيير .

الطريق طويلة ... ولنتذكر دائماً أن أية حركة جديدة تتطلب تضحية وثباتاً ومتابعة واستمرارية . إنها مسؤولية من يشعر أن واجبه القيام بهذا "العمل ليس للمنفعة الذاتية ، ولكن من أجل المصلحة العامة ، مصلحة الأمة ولخدمة أمل المستقبل وأبنائه .

يلاحظ أن الكتب المختارة هي باللغة الإنجليزية ، فالموضوع جديد ويمكن اعتبار عرض هذا الكتاب من أوائل المحاولات باللغة العربية .

الهوامش

(١) انظر : مقدمة إلى دراما الطفل ، رحلة في كتاب ـ الموصل م ٧ ع ٨٠ تشرين الثاني ١٩٨٣ م ص ٨٣ ـ ٩٠ . والنشاط التمثيلي للطفل ـ بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة . ١٩٨٦ م . ـ الموسوعة الصغيرة ، ٢٤٤ لكاتب هذه السطور .

المراجع

(١) T. Deary, Teaching Through Theatre - Samuel French, 1977

(٢) N. Dodd, ed. Drama and Theatre in Education - London: Heinemann Educational Books, 1973.

(٣) J. O'Toole, Theatre in Education - London: Hodder and Stoughton, 1976.

(٤) The Provision of Theatre for Young People in Great Britain - Arts Council: HMSO, 1966.

(٥) C. Redington, Can Theatre Teach? Historical and Evaluative Analysis of Theatre in Education - Oxford: Pergamon, 1983.

(٦) P. Schweitzer, ed. Theatre in Education: Five Infant Programmes - London: Methuen, 1980.

(٧) C. Webster, Working with Theatre in Schools - Pitman, 1975.

المفقود من شعر علي السنوسي

بقلم: يحيى عبد الله المعلمي

استمتعت خلال أيام عيد الفطر المبارك بقراءة بعض كتب التراث التي يعنى بإصدارها الدكتور عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش أستاذ الأدب المساعد ووكيل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وهو حفظه الله يعنى بتراث علماء جنوبي الجزيرة العربية وتاريخ منطقة عسير وتهامة وله في ذلك جهد واسع النطاق ، حقق فيه إنتاجاً غزيزاً ، ونشر علماً كثيراً ، ورفع الستار عن كثير من كنوز المعرفة المطمورة .

والكتاب الذي سأتحدث عنه هو السابع من **« سلسلة تراث علماء جنوبي الجزيرة العربية (جازان) »** ، وهو بعنوان **« المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي المولود سنة ١٣١٥هـ والمتوفى سنة ١٣٦٣هـ وهو دراسة تحليلية لشخصية الشاعر ودراسة توثيقية لبعض قصائده »** .

وقد جمع الدكتور الفاضل أشتات هذه القصائد والمقطوعات حتى الأبيات المنفردة المتفرقة وخرج لنا من ذلك بكتاب يتجاوز عدد صفحاته المائتين ، ورجع في إعدادها إلى ثلاثة وتسعين مرجعاً منها خمسة عشر مرجعاً مخطوطاً ، وثلاثة وستين مرجعاً مطبوعاً عدا المطبوعات الدورية ، وبالإضافة إلى المقابلات الشخصية والمراسلات .. وهذا يدل على دقة البحث والتوسع فيه والرغبة في الوصول إلى أدق المعلومات وأصحها .

وكل ذلك مما يشكر عليه الدكتور الفاضل ويستحق عليه بالغ التقدير من القراء بعامة ومن متتبعي التراث والحريصين على إحيائه ونشره .

وقبل أن أسرد ما عنَّ لي من ملاحظات في أثناء قراءة هذ البحث الجيد أود أن أعرِّف بالشاعر وسأقتبس نبذة من ترجمته مما جاء في البحث .

الشاعر

فالشاعر هو : **السيد/علي بن محمد بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف بن محمد السنوسي** من الأسرة السنوسية المعروفة في



★ د . عبد الله بن محمد أبو داهش ★

بلاد المغرب العربي التي يعود نسبها إلى **إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه** .. وقد ولد **بمكة المكرمة** سنة ١٣١٥هـ ثم توجه إلى **جازان** وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وسار منها إلى **زبيد** لطلب العلم ثم عاد إلى جازان في سنة ١٣٣٤هـ والتحق بالسيد **محمد بن علي الإدريسي في صبياء** .

وقد تولى الشاعر القضاء في جازان إلى سنة ١٣٥٤هـ وتوفى سنة ١٣٦٣هـ رحمه الله .

وهو والد الشاعر الأستاذ **السيد محمد بن علي السنوسي** الذي يعد رائداً من رواد الأدب السعودي وأحد شاعري الجنوب ، **وكان رئيساً للنادي الأدبي في جازان** وتولى رئاسة بلديتها .

ملاحظات

أما الملاحظات التي ظهرت لي في أثناء قراءة الكتاب فهي ملاحظات يسيرة أوضحها فيما يلي :

(١) أورد المحقق قصيدة للشاعر بعنوان (مديح جلالة الملك) وجاء في الصفحة ١٠٨ هذا الشطر :

ما كل من يشكي الغرام متيم

وقد علق المحقق على ذلك بقوله : كذا في

مطالعات في الكتب

المفقود من شعر علي السنوسي

الأصل ولعله كان ينظر إلى قول الشاعر (يشكي) بالياء بدلاً من يشكو بالواو وهو على حق في هذه الملاحظة ولكن ألم يكن من الأفضل أن يكتب الكلمة بالواو ثم يقول إنها في الأصل بالياء ؟ إنه يفعل ذلك أحياناً .

(٢) وجاء في الصفحة نفسها هذا الشطر :

هدفاً تمزقه النبال وأسهم .

وقد ضبطت كلمة النبال بضم النون وإنما هي بكسرها .

(٣) وجاء في الصفحة نفسها هذا الشطر :

زجل سجيته الغنا وترنم

وعلق المحقق على ذلك بقوله : (سهل الشاعر الهمزة ليستقيم الوزن والأصل الغناء) وبتسهيل الهمزة يكون لو أن الكلمة هي الغنأ بدون مد وتسهيلها جَعْلُها ألفاً ممدودة ، أما في مثل كلمة (الغناء) التي فيها ألف ممدودة تليها همزة فإن ما فعله الشاعر هو حذف الهمزة لا تسهيلها .

وقد تكرر هذا التعليق في عدة صفحات سأذكرها وأذكر الأشطر التي وقع فيها ذلك :

في صفحة ١١٠ قال الشاعر :

فجريحة لا يستطال له البقا

وفي صفحة ١١١ قال الشاعر :

مدداً وأملاك السما تتقدم

وقال أيضا :

إلا وكان له السبا والمغنم

(٤) جاء في الصفحة (١٠٩) هذا الشطر :

حيث الخلافة واللوى والمخيم

وقد علق المحقق على كلمة (اللوى) بقوله : (لعل الصواب اللواى) واستشهد بما قاله **الفيروزابادي** عن اللواء بألف ممدودة بعدها همزة وقال أيضاً : لعل الشاعر أراد اللواء فسهل الهمزة ورسم الهمزة ياءً أو ألفاً مقصورة ولعله أراد : اللواى ثم حذف الألف .

وكل ما قاله المحقق غريب ولا يتفق مع الصواب فالفيروزابادي ذكر (اللواء) بألف ممدودة بعدها همزة ولم يذكر (اللواى) بياء بعد الألف . والشاعر لا يمكن أن يكون قصد (اللواى) وإنما قصد الشاعر (اللواء) ولكنه لم يسهل الهمزة (كما قال المحقق) وإنما حذفها ثم كتب الألف بالقصر (اللوى) .

وخلاصة القول : أن اللوى هي اللوا بألف ممدودة وهمزة محذوفة .

(٥) في الصفحة (١١١) جاء هذا البيت :

ملكوا المشارق والمغارب وابتنوا
فيها الصياصي بالقنا وهمو هم

وقد علق المحقق على كلمة الصياصي بقوله : لكي يستقيم الوزن لابد من تحريك آخر هذه الكلمة وأقول إن ذلك لابد منه لا لكي يستقيم الوزن لأن الكلمة مفعول به وتظهر عليها الفتحة لأنها اسم منقوص .

وعلق المحقق أيضاً على كلمة (همو) فقال : في الأصل هموا وقد اشبعت الحركة من أجل الوزن . قلت ما ذكره المؤلف عن إشباع الحركة من أجل الوزن صحيح وواقع ولكن كلمة هم تكتب بضم الميم ولا تكتب بواو وإن كتبت بواو فلا يوضع بعد الواو ألف الجماعة وإنما تكتب هكذا هُمُ وتقرأ بإشباع الضمة .

(٦) جاء في الصفحة نفسها هذا الشطر :

في دوحة العلياء فخر أفخم

وقد ضبطت كلمة العلياء بضم العين ولم يعلق عليها المحقق والصواب هو أن تضبط الكلمة بفتح العين .

(٧) وفي الصفحة (١١٣) جاء الشطر التالي :

وغدت تفديه العداء لأنها ...

وعلق المحقق على كلمة العداء بقوله : « زاد الشاعر في هذا اللفظ الهمزة وشأنها التسهيل وإنما صنع ذلك من أجل الوزن » .

وأقول إن الشاعر زاد الهمزة ومن شأنها الحذف لا التسهيل ويمكن ضبط الوزن بوضع تاء مربوطة بدل الهمزة فتكون الكلمة (العُداة) جمع عاد على وزن قاض وقضاة ورام ورماة وطاغ وطغاة وعات وعتاة وما إلى ذلك - يراجع **لسان العرب لابن منظور** - مادة (عدا) .

(٨) في الصفحة (١١٤) جاء هذا البيت :

لو غره طمع الحطام فلم يكن
يمضي إلى غير الخزانة درهم

وقد علق المحقق على كلمة (لو) بقوله : كذا في الأصل وقد لا يستقيم المعنى بلو وأقول بل يستقيم المعنى بلو ، بل أكاد أقول لا يستقيم المعنى إلا بلو ولكن المشكلة في كلمة (فلم) إذا دخلت عليها الفاء بدون موجب إلا ضرورة الوزن فأغمضت المعنى ، فالمعنى يستقيم ويتضح إذا حذفت الفاء ولكن الوزن ينكسر ويمكن أن يستقيم المعنى مع عدم كسر البيت لو أن الشاعر قال :

لو غره طمع بغيض لم يكن

أو لو قال لو غره طمع بمال لم يكن ... أو نحو ذلك

(٩) في الصفحة ١٢٠ جاء هذا الشطر :

دم راقياً عرش العلاء وواليا

وقد ضبطت كلمة العلاء بضم العين وعلق المحقق عليها كذا في الأصل ، والأصل العلاء وربما تضم العين عند إهمال الهمزة . فيقال العُلا ... إلخ .

وليت المحقق ضبط كلمة (العلاء) بفتح العين وقال إنها في الأصل بالضم ، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن هذه الكلمة عندما وردت في الصفحة (١٢٦) .

(١٠) وفي الصفحة (١٢٣) جاء هذا البيت :

وشب وشب الحرب في عنفوانه
وخاض لظاها بالعجاجة أمردا

وقد علق المحقق على كلمة العجاجة بقوله : (قيل في اللسان : « وفلان يلف عجاجته على بني فلان أي يغير عليه وقال **الشنفرى** :

وإني لأهوى أن ألف عجاجتي

على ذي كساء من سلامان أو برد

وأقول لقد كان أولى بالمحقق رعاه الله أن يفسر لنا كلمة العجاجة قبل أن يورد لنا الشواهد عليها أو يكتفي بالتفسير عن إيراد الشواهد . والعجاجة هي واحد العجاج وهو الغبار أو ما أثارته الريح والعجاجة أيضاً : الكثير من الإبل ولعل ما يقصده الشاعر هو المعنى الأول .

وليت المحقق أيضاً بيّن لنا سبب تكرار كلمة شب في أول البيت وهل تكرارها تكرار لمعنى واحد أو لمعنيين ، وعندي أن شب الأولى بمعنى بلغ سن الشباب ، وأن شب الأخرى بمعنى أوقد الحرب وأشعلها ، وفي تكرار الكلمتين تحسين بديعي للكلام بالجناس التام .

(١١) وجاء في الصفحة ١٢٧ هذا البيت :

سرى وضمير الليل يكتم سره
مغيراً على قلب الغيور ومنجدا

وقد علق المحقق على كلمة (الغيور) بقوله : أراد الغور ولم يرد في المعاجم اللغوية الرئيسية لفظ (الغيور) .... إلخ .

وأقول إن قول المحقق (... ولم يرد في المعاجم اللغوية الرئيسية لفظ الغيور ...) قول غير دقيق فقد وردت كلمة غيور في لسان العرب (مادة غير) خمس مرات في أقل من عشرة أسطر صفة للمرأة والرجل من الغيرة .

كما أن قول المحقق إن الشاعر أراد الغور لا يستند إلى قرينة تدل عليه أو تجعله مظنوناً فضلاً عن كونه مؤكداً .

وإنما أراد الشاعر : الغيور بمعنى الحاسد أو المعارض ، وفي البيت طباق وتورية يدركهما من له تذوق للشعر وعلم البلاغة .

(١٢) جاء في الصفحة ١٢٧ هذا الشطر :

تلفت والأعداء حول بلاده

وقد علق المحقق على كلمة الأعداء بقوله : في الأصل ، الأعداء ، ولم يتضح الفرق بين الكلمتين إلا أن تكون علامة التنصيص قد جاءت في الأصل وهو يرى أن لا لزوم لها .

(١٣) جاء في الصفحة (١٣٥) هذا البيت :

وأيد بألطاف العناية نجله
سعود ولي العهد فيما تقلدا

وقد ضبطت كلمة سعود بفتحة واحدة في آخرها وعلق المحقق على ذلك بقوله : سعود ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وليت المحقق ضبط كلمة سعود بفتحتين بدلاً من الفتحة الواحدة وإن كانت قد جاءت في الأصل بفتحة واحدة فقد كان يمكن أن يشير إلى ذلك .

(١٤) وفي الصفحة (١٣٩) جاء هذا البيت :

وقضيت ريعان الشبيبة في ربى
جازان غير مفرط ومقصر

وقد كتبت كلمة ربى على جزءين أحدهما الراء والباء وكتبا في الشطر الأول والآخر الألف اللينة وكتبت في الشطر الثاني ولم يعلق المحقق على ذلك بشيء مع أن الصواب أن تكون الكلمة كلها في الشطر الأول لأنه جزء منه .

(١٥) وفي الصفحة (١٤١) جاء هذا الشطر :

بشراك أسوار وفلكة منخر

وقد ضبطت كلمة منخر بضم الميم وعلق عليها المحقق بإيضاح معنى المنخر والألفاظ الدالة عليه وليس من بينها كلمة مُنخر بضم الميم ولم يشر إلى سبب ضبط هذه الكلمة (منخر) بضم الميم وهل كان ذلك في الأصل وإن كان فقد كان يحسن التنبيه أو التنبه إلى أنه خطأ .

(١٦) في الصفحة (١٥٤) جاء هذا البيت :

ليس حبي لها أحب أناساً
حولها ساكنين حتى الكلابا


★ محمد بن علي السنوسي ★

وقد علق المحقق على كلمة ليس فقال : قال محمد زارع عقيل (ولا) وبه ينكسر البيت ولعل الصواب ما أثبت .

وأقول إن البيت مكسور لفظاً بما أورده محمد زارع عقيل ومكسور معنى أيضاً بما أثبته المحقق وعلاوة على الكسر فإن معنى البيت لا يستقيم بكلمة ليس ولا بكلمة (ولا) .

والصواب هو أن يقال :

ولحبي لها أحب أناساً
حولها ساكنين ، حتى الكلابا

(١٧) وفي الصفحة (١٥٩) جاء هذا البيت :

فوجدت في قصر الإمارة خالداً
فوجدته فوق الأريكة تبعا

وقد علق المحقق على البيت بتفسير معاني بعض الكلمات فيه وحَسَناً فعل .

ولكنه لم يعلق على وجود الفاء في أول كلمة (وجدت) في الشطرين إذ أن تتابعهما على هذا النحو غير مستساغ .

وبعد :

فهذه سبع عشرة ملاحظة يسيرة على بعض ما جاء في كتاب (المفقود من شعر (السيد) علي بن محمد السنوسي) شاعر جازان وقاضيها الذي قام بتحقيقه الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش وهو على كل حال يستحق مني ومن جميع قراء كتبه كل شكر وتقدير ، كما أن له جزيل الشكر على عنايته بتراث علماء جنوبي المملكة في منطقتي عسير وجازان .

وإن هذه الملاحظات لا قيمة لها إلى جانب الجهد الكبير الذي بذله المحقق القدير .. وفقه الله للمزيد ، فقد سجل أربعمائة وعشر ملاحظات ورجع إلى أكثر من تسعين مرجعاً مخطوطاً ومطبوعاً ودورياً وغير ذلك .. والله الموفق ،،،



مطالعات في الكتب

الموجب والسالب في الصحافة العربية

تأليف : ياسر الفهد
عرض : محمود عصام الميداني

من الكتب ما تفيد شريحة كبيرة من الناس ، تلك هي كتب (الصحافة) ، فهي بانتشارها الواسع وتنوع موضوعاتها تشكل ينبوعاً ثرّاً للثقافة العامة والمتخصصة ، والتي تعد اليوم أساساً هاماً من أسس تقدم المجتمعات .

ومن الكتب الجديدة التي ظهرت في الأسواق ، كتاب عن الصحافة ظهر خلال العام ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م بعنوان **« الموجب والسالب في الصحافة العربية »** للكاتب **ياسر الفهد** ، وهو الكتاب الرابع من سلسلة كتب تصدى فيها المؤلف لهذا الموضوع الواسع ، وتناول فيها بالبحث بعض الصحف والمجلات التي تصدر في الوطن العربي ، ذاكراً المجلة وخصائصها وخطها العام وعناوين بعض منشوراتها ، مع ذكر أسماء المشرفين عليها ، ومستعيراً لفظة الموجب لحسنات المجلة ، والسالب للنواقص والهنات .

والمتمعن في الكتاب يشعر بانخراط الكاتب في هذا الخضم الواسع لفترة طويلة من الزمن تظهر في تحليلاته للممارسات الصحفية وبالتقويم النقدي لبعضها .

والجديد في الكتاب أنه لم يتوقف عند تاريخ الصحافة دون الخوض في اتجاهاتها ومشكلاتها ، فهو يطالب في أمكنة متعددة من الكتاب بانصاف الكاتب ، ورفع الغبن المادي والمعنوي عنه ، كما يدعو إلى وضع مقاييس علمية لتعريف الكاتب الحقيقي والتفريق بينه وبين الكاتب غير الأصيل ، وهو يهتم أيضاً بموضوع الترجمة وقواعدها ، وبعرض الكتب الأجنبية ، إذ أن للمؤلف خبرة واسعة في هذا المجال ، فهو كثيراً ما ينشر في المجلات عروضاً وتحليلات لكتب أجنبية يُحسن اختيارها لأنها تتناول موضوعات تهم العالم المعاصر ، كمشكلات البيئة والطاقة والتكنولوجيا والإعلام وتكاثر السكان وغيرها .

ونحن نتوقف قليلاً عند مقالة له بعنوان **« مخالفات النشر »** طرح فيها المؤلف عدداً من الأسئلة الهامة التي تهم المجلات والكُتّاب معاً على حد سواء ، وأجاب عنها المؤلف من منطلق الحق والمنطق ، علماً بأن هذه الأمور قد وضعت لها في الدول المتطورة القواعد والقوانين والتشريعات الصارمة والتي تحدد العلاقة بين الكاتب والناشر ، وحبّذا لو ضمّن كتابه نُبَذاً من هذه القوانين علّها تردع ذوي النفوس الضعيفة أصحاب السرقات العلمية والأدبية ، وهم ـ على قلتهم ـ إلا أن هذا الأمر تتردد فيه الشكوى من المجلات والكُتّاب معاً على حد سواء ، وإن كان قد ألمح إليها في بعض فصول الكتاب .

ومن الموضوعات التي قدمها الكتاب : عرض وتحليل لكتاب أجنبي باللغة الإنجليزية عنوانه **« كيف تكتب بحثاً علمياً وتنشره »** ، سبق ونشره المؤلف في مجلة **« الفيصل » في العدد (١٠٦)** ، وهو يفيد الباحثين والكتاب ، والذي يبدو فيه أن كثيراً من هموم الكتاب تكاد تكون متشابهة في أرجاء العالم .

هذا ويبدي الكاتب من خلال عرضه للمجلات اهتماماً كبيراً وملحوظاً **بدوريات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، وبمجلات الجامعات ودورياتها ، وكذلك يجري مقارنة وموازنة بين أكثر المجلات انتشاراً في الوطن العربي ، **فهو يوازن بين مجلتي العربي والفيصل ، وبين مجلات الدوحة والمجلة العربية والكويت ، وكذلك بين مجلتي الناشر العربي والكاتب العربي ، وبين مجلتي المعلم العربي وصوت المعلمين ، وغيرها من المجلات المتشابهة في اهتماماتها ،** موضحاً الموجب والسالب فيها في محاولات لنقد بنّاء وهادف ، وباب الموازنة هذا باب جديد في الصحافة العربية نأمل أن ينمو ويتسع .

والملفت للنظر في الكتاب ، ما نوّه إليه المؤلف عن إزماعه تأليف موسوعة عن الصحافة نحن بأمس الحاجة إليها في عصر الموسوعات التي تسهل على الباحثين والكتاب العودة إلى مصادر المعرفة في عصر فيض المعلومات الذي نعيشه اليوم . ومما نأمله من هذه الموسوعة أن تسلّط الأضواء على الصحافة العربية في فلسطين المحتلة ، وما يعانيه كُتّابُنا العرب من قمع فكري في الأرض المحتلة ، **ولعَلّ هذه الموسوعة تستطيع أن تسدّ النقص الذي ظهر في الكتاب عن صحافة المغرب العربي ،** وذلك توثيقاً لعُرى المعرفة وتعميقاً للثقافة الموحدة بين مشرق الوطن العربي ومغربه.

ولقد قدّم للكتاب الدكتور **حسام الخطيب** ـ عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب ـ بمقدمة شكر فيها جهود المؤلف في عالم الصحافة ، ذاكراً دورها في ريادة المجتمع ، مادحاً صراحة الكاتب في طرحه لآرائه ، ومؤجلاً رأيه في مضمون الكتاب إلى ما بعد نشره .

نقد الكتاب

إلا أن السالب في كتاب الموجب والسالب من وجهة نظر شخصية يتمثل في أمور عدة منها :

★ **أولاً** : أن تعريفه ببعض المجلات لايشفي غليل متتبعيها، فأتت دراسته عنها أفقية غير متعمقة ، ولعل الحق بجانبه ، إذ أن دراسة لمجلة واحدة ، وتحليلاً مستفيضاً لها ، قد يقتضي منه وضع كتاب كامل ، كما حدث مع **الدكتور محمد السيد محمد** في كتابه عن مجلة « الرسالة » أو عن مجلة « السياسة » ، وكذلك **فقد ذكر بعض المجلات بأنها تعمد إلى كتابة ملفات عن موضوعات مختلفة ، إلا أنه سها عن الملفات العديدة التي قدمتها مجلة « الفيصل » مثلاً ، ومنها ما قدمته عن « الأمم المتحدة » و« تاريخ التخطيط التنموي » ، وكذلك عن رحلة المكوك « دسكفري » ، وغيرها من الملفات التي يمكن أن تعد مرجعاً في هذا المجال .**

★ **ثانيا** : أمرٌ آخر أود عرضه مما له صلة بهدف الكتاب ، وهو كم كنا نود لو أن المؤلف ذكّرَ بعض المجلات بواجبها تجاه الكُتّاب الذين يضعون ثقتهم بالمجلة فترد أعمالهم دون إبداء الأسباب ، وكان بإمكانها شرح سلبيات المقالة ، وبخاصة وأن لكل مجلة لجنة أو عدداً من المحررين يجرون تقويماً للمقالة ويمكنهم القول : « الكتابة غير موثقة » أو « الموضوع لغته ضعيفة » أو « المقالة تفتقر إلى الأفكار الجديدة » أو .... وبذلك نختصر طريقاً شاقة وطويلة على الكتاب ، وتكون الصحافة قد قامت بواجبها في الأخذ بأيدي الجُدُدَ منهم على الطريق الصحيحة والسليمة ، وتحقق الرغبة بانتشار الكلمة العلمية والمفيدة والهادفة ، فالزيادة في عدد الكُتّاب قد تعني زيادة في عدد القراء ، وبالتالي فإن الصحافة تستطيع أن تحقق هدفاً من أسمى أهدافها ألا وهو **« المزيد من الثقافة والمعرفة للجميع »** .

وأخيراً وليس آخراً ، فإن من يود أن يعيش جو الكتابة وسحرها الأخاذ ، يجد في الكتاب فوائد وآراء خصبة من كاتب عاش هذا الجو ومخرَ عُباب بحر الصحافة حتى الأعماق .





القلاع في سورية

بقلم: فيصل محمد شقير * جان الكسان

★ قلعة حلب ★

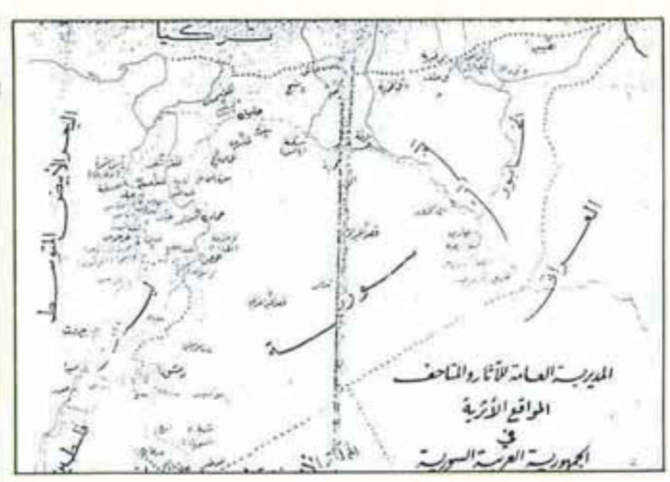
لم تبن القلاع من أجل القلاع ولكنها بنيت من أجل هدف محدد . وتاريخ العديد منها يظهر أنها حققت مرة الهدف من إنشائها ثم أهملت وتداعت . لقد كان لبنائها علاقة بالوضع السياسي الاستراتيجي السائد إبان انتشارها . والهدف الرئيسي من إنشاء القلاع كان يتعلق بالدفاع عن الأماكن والبلاد التي بنيت فيها تلك القلاع

في سورية ثلاثة آلاف موقع أثري ، بينهما أكثر من عشرين قلعة قائمة حتى الآن . تختصر مسيرة التاريخ الإنساني ، ذلك لأن تاريخ سورية بمفهومه الجغرافي ـ كما يقول المؤرخ العلامة فيليب حتي ، هو من جهة معينة ، تاريخ العالم بصورة مصغرة ، ولهذا نجد أن نصف علماء الآثار المرموقين في العالم ، ومنذ عدة عقود ، يعملون جنبا الى جنب مع زملائهم علماء الآثار السوريين ، للكشف عن آثار ومخلفات الأسلاف ، أجداد الإنسانية ، بعد أن أكدت الأبحاث أن تاريخ وجود الإنسان في سورية يعود الى حوالي مليون عام ، بعد اكتشاف الأدوات الحجرية التي كان يستخدمها في موقع ست مرخو بمحافظة اللاذقية ، وهي أقدم آثار لإنسان ما قبل التاريخ عثر عليها ـ حتى الآن ـ خارج القارة الأفريقية ، وبهذا أصبحت مكتشفات مواقع ما قبل التاريخ في سورية مدخلا أساسيا لدراسة حضارات ما قبل التاريخ في المنطقة وفي العالم .

ونقدم فيما يلي هذا العرض المكثف لأهم هذه القلاع :

يتحدد موقع القلعة على العموم بالمتطلبات الاستراتيجية والجغرافية للوضع السياسي ، وعلى الخصوص بوجود المستوطنات والتحصينات السابقة وممرات الجبال . وإن نمط وأساس البناء الذي اتبع في بناء القلاع لم يتحدد فقط بمتطلبات جغرافية واستراتيجية ، لكنه تأثر إلى حد بعيد بالتقاليد المعمارية المحلية خلال العصر الروماني والبيزنطي والإسلامي .

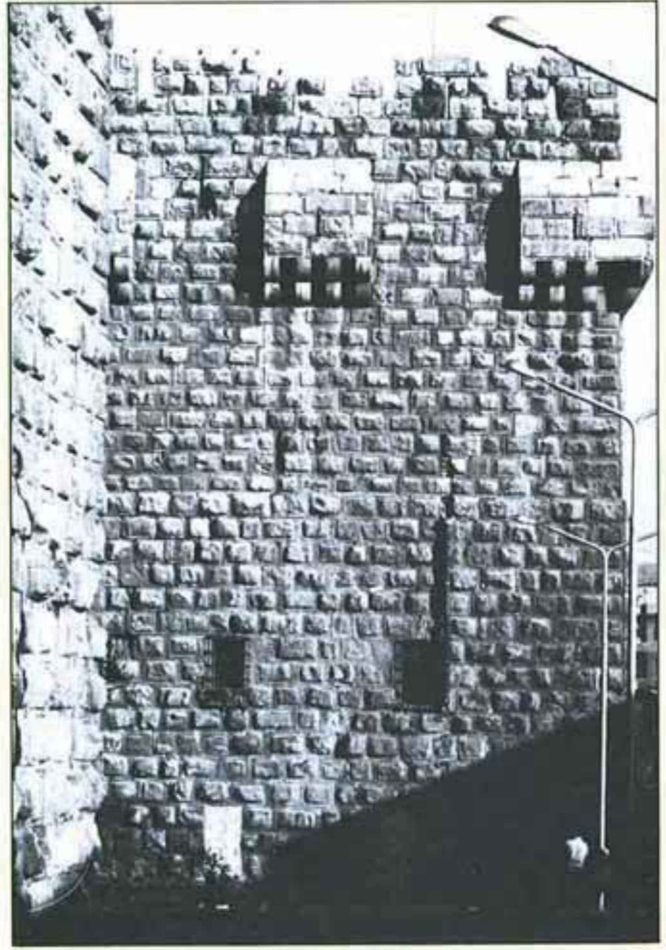
وسورية الممتدة بين خطي عرض ٣٢,٣٠ ــ ٣٧,٣٠ شمالا وخطي طول ٣٥ ــ ٤٢ شرق غرينتش غنية بآثارها وقلاعها التاريخية ، فهي أرض التاريخ المتصل دون انقطاع منذ كان التاريخ . فترابها طبقات من جهود البشر وأمانيهم ودنياهم ، وما أخذوا وأعطوا على مر الدهر . وما عرفت البشرية من عصر أو حضارة معروفة إلا وفي الثرى السوري بقايا من تلك العصر أو تلك الحضارة . . وهذه رحلة بالصورة والكلمة مع قلاع سورية .



قلعة دمشق

تقع في الزاوية الشمالية الغربية لسور دمشق القديم . وهي نموذج ممتاز لفن **الريازة العسكرية الأيوبية** ، كما أنها القلعة الوحيدة تقريباً في سورية التي بنيت على مستوى أرض المدينة ، ومن أحسن القلاع الأيوبية الكبرى التي ظلت في حالة عمرانية جيدة على الأرض السورية رغم مرور سبعة قرون ونصف على بنائها بشكلها الحالي ، إذ بدأ **الملك العادل سلطان مصر** أخو صلاح الدين بتشييدها منذ مطلع القرن السابع الهجري ، وقد دام هذا العمل ١٢ عاماً ، ولقد خربت القلعة على يد **التتار** ، ثم أعاد **الملك الظاهر بيبرس** ترميمها وإصلاحها .

وتتألف القلعة من **أبراج شاهقة** مؤلفة من عدة طوابق ، والطوابق السفلى استخدمت كعنابر لخزن الغلال استعداداً للحصار . وتخلل الأبراج نوافذ جميلة بارزة لرمي الحجارة والمواد المشتعلة والسوائل الحارة ، وفي أعلى الأبراج توجد **الأفاريز المدرجة** ، ولها عدة مداخل : فالمدخل الغربي خصص لمرور الحاكم فقط ، وهنالك المدخل الشمالي للقلعة المؤلف من بابين بينهما ممر معقود ، وهنالك ردهة فوقها قبة تربط المدخل الشمالي بالمدخل الشرقي للقلعة ، وهنالك الباب الأصلي للقلعة المبني عام ١٢١٣ م ، وهو من أجمل الأبواب المقرنصة في سورية ، وقد نقشت على جنبات هذا الباب في القرن الخامس عشر الميلادي قرارات تتعلق بتنظيم الجيش وإدارة القلعة . وفي القلعة عدد من المساجد المغطاة بالزخارف .


★ قلعة دمشق ★

قلعة حلب

وتعد من أهم وأروع الآثار التاريخية في سورية ، وتعد أيضاً آية في فن التحصين العسكري في **العصور الوسطى** بأسوارها وأبراجها وأبوابها وممراتها . وهي نواة المدينة القائمة ، **وأنشئت في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد** ، وتعود في وضعها الحالي إلى **العهد الأيوبي** من القرن الثاني عشر . بدأ ترميمها عام ١٩٤٦ م ، وترميم قاعة العرش عام ١٩٧٣ م . ويذكر **ابن جبير** في رحلته في وصف حلب . . لها قلعة شهيرة الامتناع ثابتة الارتفاع ، معدومة الشبيه والنظير في القلاع .

★ قلعة المضيق ★



ورغم أن قسماً من هذه القلعة قد تهدم فإن منشآتها القائمة الآن توحي بالمناعة والضخامة، وتبعث أثراً عميقاً في النفس، وقد اشتهرت قلعة حلب بأنها لم تقهر عسكرياً.

قلعة شيزر

وتقع على بعد ٣٠ كم شمال غربي حماة فوق أكمة صخرية حيث يحدها نهر العاصي من الشمال والشرق، ولهذا الموقع أهمية حربية منذ القديم، وذكر اسم شيزر بين أسماء المدن السورية القديمة. ولقد **فتحها المسلمون على يد أبي عبيدة ابن الجراح سنة ١٧هـ**، واحتلها البيزنطيون أكثر من مرة، تهدمت بفعل الزلازل، ثم أعيد بناؤها على يد الأيوبيين، ثم أهملت أيام الاحتلال العثماني، إلا أنها لم تتبع سلطة الصليبيين في أي وقت مضى رغم محاولاتهم المتعددة.

ويدخل إلى القلعة من بابها الشمالي بعد اجتياز جسر حجري مدرج يعلو طبقتين من القناطر، وفي صدر المدخل باب ذو عتبة عليا تعلوه قوس منكسرة فوقها كتابة عربية، وفوق الكتابة مرامي السهام، وفي الطابق الأعلى مرامي إضافية، وعلى يمين المدخل كتلة هرمية أقسامها العليا مهدمة، وتحتها طريق تؤدي إلى ساحة القلعة المملوءة ببيوت القرية، ولها خندق اصطناعي يعلوه البرج الجنوبي المبني بالحجارة على شكل رباعي مؤلف من طبقتين، وهنالك البرج الشمالي، وتشير الكتابات أنه من عمل **السلطان قلاوون** عام ٦٨٩هـ. أما البرج الجنوبي فيرجع إلى عهد **نور الدين الزنكي**.



★ قلعة شيزر ★

ويبلغ ارتفاع القلعة عن مستوى الأرض ٢٨م، كما يبلغ عرض **الخندق المحيط بالقلعة** ٣٠م، وعمقه ٣٢م، وكان الخندق يملأ بالماء. وفي القلعة العديد من **الأبراج والجسور والقاعات والممرات والدهاليز والطلاقات والأبواب والمساجد والثكنات والطواحين والمدارس والمستودعات والقصر** وغير ذلك.

قلعة صلاح الدين

تقع هذه القلعة على بعد ٣٣ كم **شرق اللاذقية**، وكانت معروفة باسم **قلعة صهيون** وتعد من أروع القلاع التي خلفتها لنا **القرون الوسطى**، ولقد صنفها العلماء والأجانب الذين زاروها في المركز الأول

★ قلعة صلاح الدين ★



بين سائر القلاع المقامة في سورية نظراً لضخامة بنائها، ومناعة تحصيناتها، وجمال موقعها، **ويعود تاريخها إلى عام ٩٧٥م، وإلى الإمبراطوري البيزنطي جون الأول**، وخلال مائة وعشرين سنة شيد البيزنطيون فيها تحصينات هامة وبقيت القلعة تحت نفوذ الصليبيين من ١١٠٨ ــ ١١٨٨م، ثم حررها **صلاح الدين الأيوبي ٢٦ ــ ٢٩** تموز (يوليو) ١١٨٨م. وللقلعة أسوار منيعة.

وتحيط بالقلعة الجبال والوديان شديدة الانحدار، وتتألف من عدة طبقات وأبراج وحصون خماسية الشكل ذات أحجام وأشكال مختلفة وعدد من الأروقة والدهاليز والفسحات والمخازن والآبار والنوافذ والسطلاقات وثكنات الجند والقيادة وغير ذلك.. وبدأت القلعة تفقد أهميتها بعد العصور الوسطى حتى بدأ الإصلاح والترميم فيها سنة ١٩٤٨م.

ويقول **ابن بطوطة** الرحالة العربي في رحلته الشهيرة: ثم سافرت إلى مدينة صهيون وهي مدينة حسنة بها الأنهار المطردة والأشجار المورقة، ولها قلعة جيدة. ويقول **الدمشقي**: وحصن صهيون منيع عادي قديم البناء صعب المرتقى على قبة جبل وعليه خمسة أسوار وله فرضة على الساحل في طرق دخلة من الأرض كالجزيرة من البحر.

قلعة المرقب

تقوم على رابية ضخمة **تشرف على بانياس** والطريق الساحلي، استولى عليها **الصليبيون** سنة ١١١٧م، ورممت من قبل **المماليك**.

وتتألف من حصن داخلي قوي ومن حصن خارجي واسع، ومن المحتمل أنها سكنت بكثافة في وقت ما، تحيط بها أسوار طويلة، وأبراج عديدة مختلفة الأشكال، وهنالك برج رئيسي ذو بناء دائري متين قطره ٧٢ قدماً أحيط بعدد من الأبنية ذات الطبقات المتعددة، وفي مركز القلعة تقوم كنيسة كبيرة، بالإضافة إلى المخازن والإصطبلات والأروقة المتعددة ومهاجع الجند.

قلعة الحصن

تعتبر أجمل قلاع العصور الوسطى وأهمها إلى جانب قلعة صلاح الدين، أنشئت عام ١١١٠م، ورممت خلال أعوام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ ــ ١٩٧١ ــ ١٩٧٢م، وترميمها مستمر. **وتبعد عن حمص ٦١ كم**، وعن ساحل المتوسط ٣٥ كم.

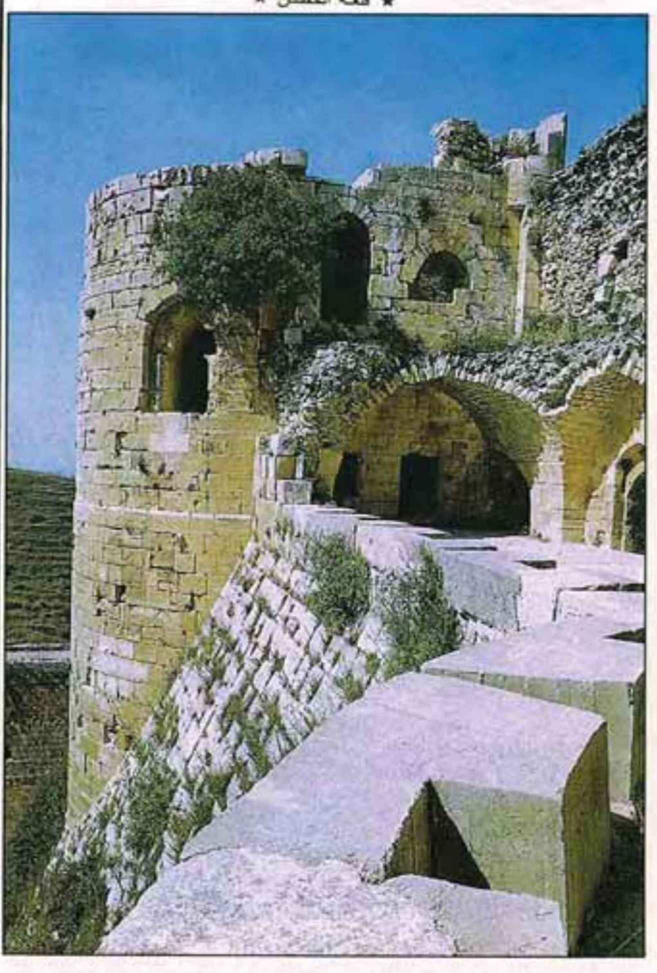
★ قلعة المرقب ★

ولقد شيدت القلعة وسط بيئة جميلة من المناظر الطبيعية المتنوعة وعلى قاعدة من الصخر البركاني ، واتخذت القلعة شكل هذه القاعدة الطبيعية وهو مضلع غير منتظم طول قطره الكبير ٢٠٠ م ، والصغير ١٤٠ م ، ومساحتها ثلاثة هكتارات ، بقي فيها الصليبيون من عام ١١١٠ ـ ١٢٧١ م ، ثم حررها المسلمون على يد **الظاهر بيبرس ١٢٧١ م** .

والقلعة فريدة بهندستها الرائعة وبمناعتها ، إنها حصن داخل حصن بينهما خندق وحولها خندق ، كانت تتسع لحامية عدد أفرادها أربعة آلاف نسمة . ويتألف الحصن الداخلي من طابقين : أرضي يضم باحة سماوية تحيط بها الأقبية والعنابر وقاعة الاجتماعات والمعبد والمطعم والفرن ومعاصر الزيت ، والطابق العلوي يحتوي على أسطحة مكشوفة ومهاجع وثكنات وأبراج ، وأعالي أسواره مزودة بالمرامي والشرفات ، أما الخندق المحيط به فمحفور بالصخر وسلطت عليه أقنية تسوق إليه مياه الأمطار .

أما الحصن الخارجي فهو السور الخارجي للقلعة إلا أنه حصن قائم بذاته يتألف من عدة طبقات فيها القاعات والإصطبلات والمستودعات وغرف الحرس ، ويضم السور ثلاثة عشر برجاً مختلفة الأشكال والحجوم ومحاط بخندق فيه عدة أبواب . وتضم القلعة أيضاً مجموعة من الصهاريج تملؤها مياه الأمطار في أقنية منظمة .

★ قلعة الحصن ★



قلعة المضيق

تقع قرب موقع أفاميا الأثرية ، وهي تجثو على تل عظيم على شكل مخروط مقطوع ، ويمتد أمامها سهل الغاب ، ومن أعلى أسوارها تشاهد الجبال الساحلية ويقال إن **اكروبول مدينة أفاميا** كان في موقع القلعة الحالية ، **فتحها أبو عبيدة ابن الجراح سنة ١٧ هـ** ، ولقد تنقلت هذه القلعة بين أيدي الفاطميين والعباسيين والحمدانيين والروم والبيزنطيين والسلاجقة والصليبيين والأيوبيين وغيرهم .

شكلها مستدير وقطرها ٢٥٠ م ، يحيط بها خندق وسور تتخلله أبراج كبيرة مربعة تتوالى في كل الجهات تهدم أكثرها الآن ، وتحول إلى مساكن لفلاحي القرية . ولها باب وحيد فوقه قنطرة وحوله برجان مربعان متقابلان لحراسته ، ولها قاعة كبيرة مقببة ، وجامع صغير يرجع للاحتلال العثماني ، وفي أسفل الجامع خان عظيم صممه **الوزير سنان باشا** ، وإن



★ قلعة مصياف ★

آثار القلعة الحالية وشكل التل ومنحدراته والأبراج المربعة وفقدان الأبراج المماثلة للأبراج الصليبية ووجود الكتابات العربية يؤكد لنا أن بناء القلعة بناء عربي صرف .

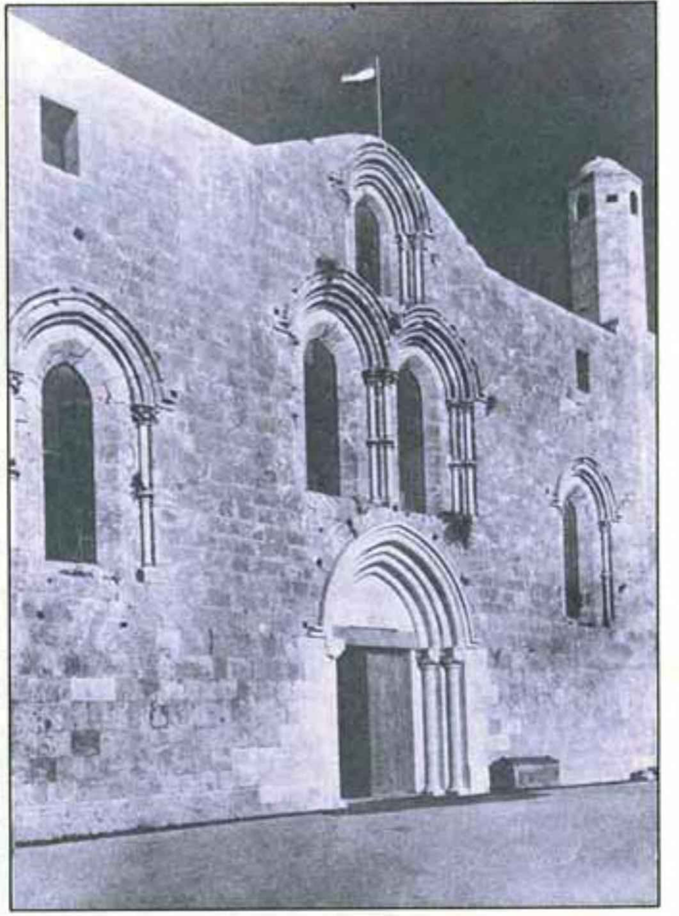
قلعة مصياف

مصياف قلعة ومدينة في الوسط الغربي من سورية ، أقيمت وسط هضبة مدورة في المرتفعات الشرقية للجبال الساحلية ، وأسوار القلعة الخارجية تتبع حدود الهضبة الصخرية ، وهي بشكل مثير الإعجاب محمية ومصانة بمعالم طبوغرافية ، وهي قلعة محكمة تتألف من بناء عال محاط بحصن خارجي حيث أجزائه المتمايزة التي تتبدى فيها فنون البناء من الفترات المتباعدة .

قلعة طرطوس

وتوجد في الزاوية الشمالية الغربية من طرطوس على ساحل المتوسط ، وتحيط بها أسوار عالية متينة محصنة بأبراج مربعة الشكل وخنادق داخلية تدعم السور الداخلي ، وفيها قاعة كبيرة يحيط بها مثلثات للسكن ومخازن

★ قلعة طرطوس ★

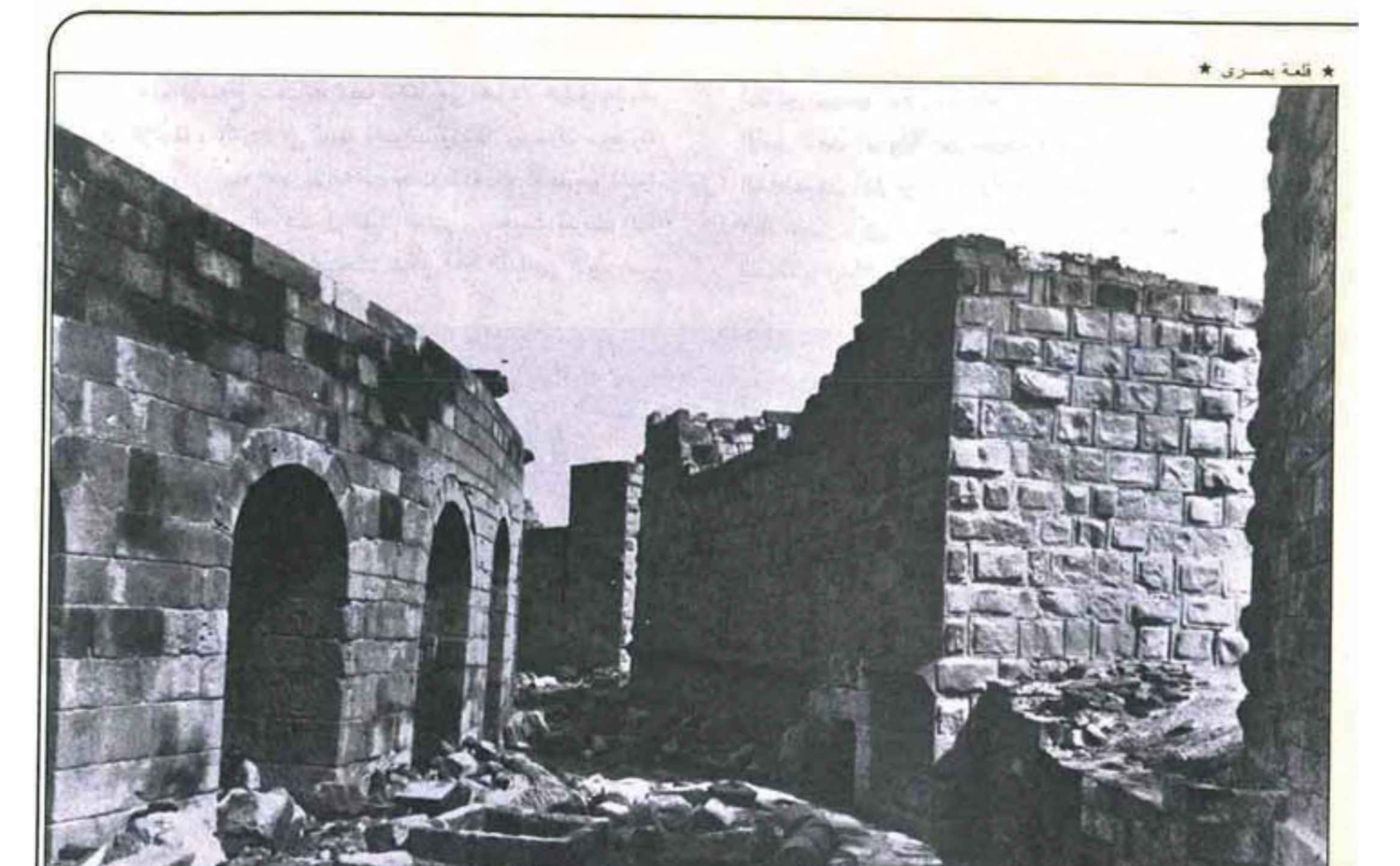


للأسلحة على شكل أقبية ، وتضم القلعة كذلك كنيسة القديسة مريم التي يعود بناؤها إلى عام ١١٢٣ م ، وحولت القلعة الآن إلى متحف للآثار .

قلعة بصرى

تعد قلعة بصرى من أهم القلاع المبنية فوق سهل غير مرتفع في مطلع الحروب الصليبية ، وتعود بدايات هذه القلعة إلى **العهدين الأموي والعباسي** ، ثم توالت عليها عمليات البناء والتحصين خلال العهود التالية .

وللقلعة تسعة أبراج ، وأكبر أقسامها الباقية هو مسرحها الذي يجمع روعة البناء وقوة العمارة ودقة الفن الجميل ، وهو يعطي مدينة بصرى طابعاً مستمراً لكونه المسرح الوحيد المتكامل في سائر أنحاء العالم الذي بقي محتفظاً بمعظم أقسامه ، وسائر عناصره من العهد الروماني ، **ومدرجات هذا المسرح منحوتة من الحجر البازلتي** ، وتحيط بأعاليها صفوف من الأعمدة الحجرية المنحوتة والمتوجة بتيجان وجسور حجرية جميلة ، وتحيط بمنصة المسرح مجموعة من الأعمدة الرخامية والحجرية ذات اللون الأبيض ، وفي أعالي القلعة توجد مجموعات من التماثيل والمنحوتات ، وتحتاج القلعة إلى عدة ساعات لكي يتمكن الزائر من مشاهدة أقسامها .



ويحيط بالقلعة سور ضخم ويحيط بالسور خندق واسع وعميق .

قلعة حمص

على غرار القلاع الأيوبية والمملوكية ، تعلو متحدرها الذي يحيط به الخندق أبراج مربعة الشكل كأنها مدينة ملكية ، ارتفاعها ٣٢م ، اعتنى بها **الملك شيراكو بن محمد ٥٩٤ ـ ٥٩٩هـ** ، ورممت من مديرية المتاحف والآثار ، وشمل الترميم باب القلعة الشمالي وبابها الرئيسي **١٩٥٢م** ، وأبرزت الحفريات السور بشكل جيد ، وكذلك تم الكشف عن باب آخر ينفذ إلى داخل القلعة وعن صهريج للماء بعمق ٢٧م ، مكون من عدة طوابق لها أدراج .

قلعة النمرود

وتقع هذه القلعة إلى الجنوب الغربي من **بلدة جباتا الزيت** الواقعة عند نهاية السفوح الجنوبية الغربية لجبل الحرمون في محافظة القنيطرة ، وتحتل أحد المرتفعات بحيث تطل على سهل الحولة ويصعب الوصل إليها . ولقد **بناها العرب لرد حملات الصليبيين** الذين احتلوها بسبب خيانة قائد حاميتها المسمى بهرام ، وقد أعدم فيما بعد . ومن أشهر من حارب في هذه القلعة **نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي** . ويوجد داخل القلعة مسجد وكنيسة وخزان ماء . وهي تتألف من أربعة عشر برجاً بني بعضها على شكل أنصاف دوائر وعشرة منها على شكل مربع ، ويحيط بالأبراج خندق على شكل مثلث .

قلعة سمعان

تقع على بعد ٦١ كم من مدينة حلب ، بنتها السواعد السورية بعد موافقة **الإمبراطور الروماني زينون** ، حيث ضمت العمود الذي كان يعيش عليه القديس سمعان ودام البناء من عام ٤٧٦ ـ ٤٩٠م ، وعلى مساحة قدرها ١٢٠٠٠م٢ ، وأصبحت تضم : الكنيسة بالذات ٥٠٠٠م٢ ، والدير والقبر ٥٠٠٠م٢ ، والمعمودية وما جاورها ٢٠٠٠م٢ . ومما لا شك فيه أن هذا المشروع كان من المشاريع الضخمة في العالم المسيحي .

إن المثمن الجميل الرائع الذي يقوم في وسطه العمود المشهور والواقع في منتصف الكنيسة كان أولى مراحل البناء ، ثم بنيت الكنائس الأربع ،

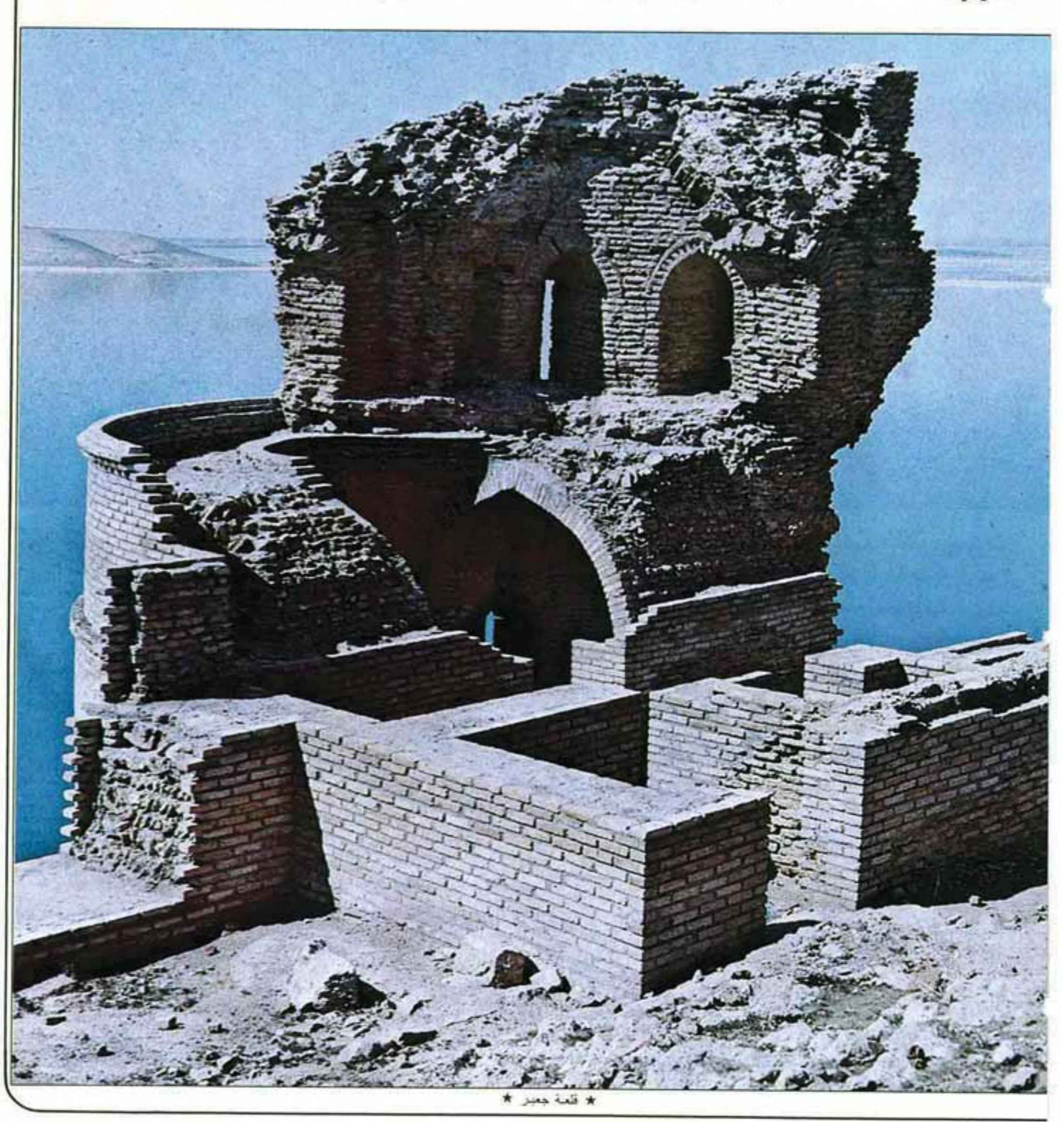


وفي زوايا هذه الأضلاع منحنيات أربعة ترتكز على أعمدة جميلة يعلوها التيجان المزخرفة . وتحوي على أروقة وأبواب ونوافذ وجدران مرصوفة بالفسيفساء ، وعلى أبنية الدير المؤلفة من ثلاث طبقات ، ثم دمرت القلعة في زلزال عام ٥٢٨ م ، ثم رممت في القرن العاشر ، وحصنت فعرفت منذ ذلك التاريخ بقلعة سمعان التي أصبحت تشكل الخط الدفاعي الأول عن أنطاكية البيزنطية أمام إمارة حلب الحمدانية ، وفي عام ٩٨٦م ، فتحها **الأمير سعد الدولة ابن سيف الدولة الحمداني** ، وحاصرها **الفاطميون** أكثر من مرة . وفي المرة الثانية ختمت حياة هذه القلعة كبناء محصن ، غير أن بقاياها لا تزال صامدة أمام عاديات الدهر وعوادي الطبيعة ، وبدأت الدولة بترميمها عام ١٩٧٤ م .

★ قلعة سمعان ★

قلعة جعبر

وتتربع فوق لسان صخري على الضفة اليسرى من نهر الفرات يصل امتدادها إلى ٣٢٠م طولا و ١٧٠م عرضاً، وتنسب إلى **جعبر بن سابق القشيري**، ثم أخذها منه **السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي** في عام ٤٧٩هـ، ثم ملكها من بعده **نور الدين الزنكي** عام ٥٦٤هـ، ثم ملكها الأيوبيون، وفي **العصر المملوكي** أعيد بناؤها عام ٧٣٥هـ، بعد أن خربها المغول عند عبورهم من الفرات إلى حلب، ثم عفا عنها الزمن في العصر العثماني، وظلت على حالتها حتى قيام **المديرية العامة للآثار والمتاحف** بالتنقيب فيها منذ عام ١٩٧٢م، وترميم



★ قلعة جعبر ★

★ قلعة العرب ★



أجزاء غير يسيرة من أبراجها وأسوارها منذ العام المذكور.

قلعة الأكراد

قلعة حصينة بناها الصليبيون في منطقة تل كلخ لصد الهجمات العربية ، وهي القلعة الوحيدة التي مكث فيها الصليبيون الغزاة ١٧٠ سنة ، وقد استولى عليها العرب وأعادوا بناءها في عهد صلاح الدين الأيوبي وفي عهد الظاهر بيبرس .

قلعة أبي سفيان

تقع في منطقة البارة الأثرية ، وهي مكونة من سور تتخلله الأبراج ومرامي السهام ، ويتوسط القلعة برج عال كبير ، ويعود تاريخها إلى العهود الرومانية الوثنية ، وقد عرفت قديماً باسم (كابروبيترا) .

قلعة بغراس وقلعة صافيتا

قلعتان صغيرتان ، الأولى في لواء الأسكندرونة على الساحل السوري والثانية في عمق المنطقة الجبلية ، استولى على الأولى صلاح الدين الأيوبي ، وشغلها الظاهر بيبرس منذ سقوط انطاكيا ، ولعبت دوراً مهماً في الحروب بين الفرنجة والإمارات العربية أما الثانية فترتفع إلى ألف متر فوق سطح البحر ، وكانت منطقة متوسطة للاتصال بين جميع قلاع المنطقة الساحلية والوسطى ، ولم يبق منها سوى برج صافيتا .

قلعة صلخة

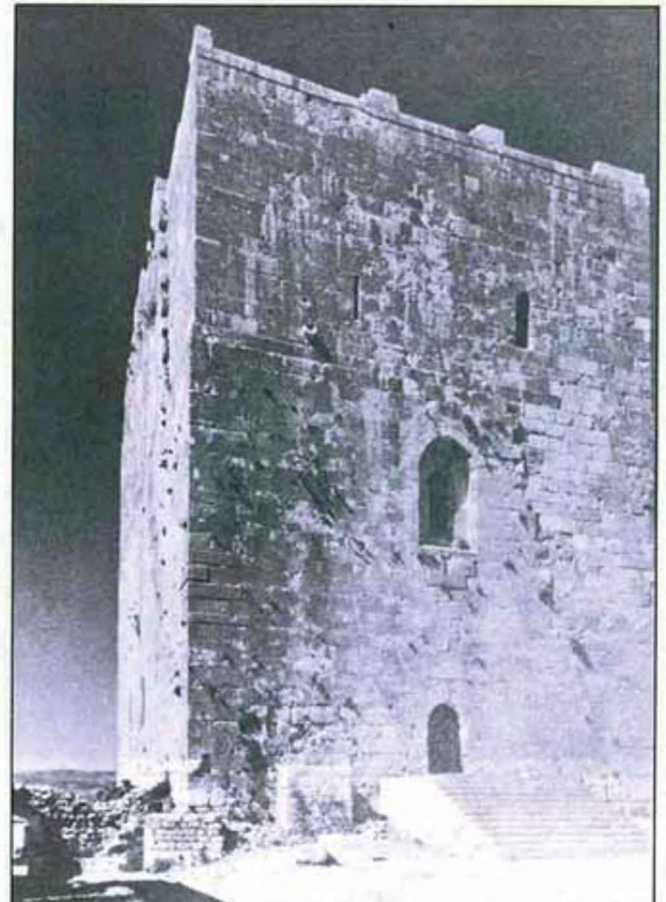
تقع في محافظة جبل العرب على تل بركاني ، وقد بناها الأنباط وجددها الأيوبيون والمماليك الذين زودوها بالأبراج .

قلعة ارواد

تقع في جزيرة ارواد ، على الساحل السوري ، أصبحت متحفاً لآثار الجزيرة وللتقاليد البحرية ولذكريات النضال الوطني . فقد جعل منها المستعمرون حين احتلوا سورية معتقلاً يسجنون فيه زعماء المقاومة الوطنية ..

وهناك قلاع أخرى مبثوثة في سورية مثل قلعة الرحبية ، وقلعة القوز ، وقلعة العرب وحصن سليمان وقلعة العريمة وقلعة يحمور .. وتعتبر جميعها من الشواهد التاريخية المهمة في منطقة الشرق الأوسط .

★ قلعة صافيتا ★



قلعـة حـــارم

من خلال موقعها في شمال سورية كانت مهمتها السيطرة على الطريق الرئيسي بين انطاكيا وحلب ، وقد شهدت الغزو البيزنطي لشمال سورية بقيادة الأمبراطور نقفور فوكاس سنة ٩٦٣ م ، وكذلك سقوط انطاكيا ، كما شهدت حروباً دامية بين الجيوش الصليبية الغازية وجيوش الأمراء العرب ، واجتاحها المغول ، ثم أعيد ترميمها من جديد .

قلعــة نجـــم

اكتشفت مؤخراً في منطقة الفرات ، وتم رفع الأتربة والأنقاض من داخلها ، وأصبحت بعد تنظيفها من الداخل ظاهرة المعالم بشكل كامل ، كما تم نحت كمية من الأحجار تمهيداً لأعمال البناء والترميم التي ما تزال مستمرة .

وهنالك قلاع أخرى في سورية لم تستطع مقاومة عاديات الزمن فتهدم بعضها مثل قلاع جبل العرب وغيرها .

**

المراجع والمصـادر

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م .

(٢) د . عبد الرحمن حميدة : محافظة حلب ، دمشق «لا تاريخ» .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩م .

(٤) شوقي شعث : حلب القديمة ومعالمها السياحية ، مجلة العمران ، العدد ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ .

(٥) سليم عادل عبد الحق : سورية ، أرض عربية تطفح بروائع الآثار ، المجلد السابع من الحوليات الأثرية .

(٦) سليم عادل عبد الحق : مشاهد دمشق الأثرية ، دمشق ، ١٩٥٠م .

(٧) عدنان البني : قلعة دمشق ، مجلة الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٤ ـ ٥

(٨) ابن الأثير الجزري : الكامل في التاريخ ، المجلد ٩ ـ ١١ .

(٩) د . شاكر مصطفى : سورية ، «موسوعة مصورة» ، دمشق .

(١٠) دليل المتاحف والمواقع الأثرية في سورية ، دمشق ، ١٩٧٩م .

(١١) د . صفوح خير : إقليم الجولان ، دمشق ١٩٦٩م .

(١٢) فؤاد الحموي : نشرة عن الجولان .

(١٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٣٦م .

(١٤) عماد الدين الأصفهاني : الفتح القسي في الفتح القدسي ، ليدن ١٨٨٨م .

(١٥) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥٤م .

(١٦) شمس الدين الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزيغ ١٩٢٣م .

(١٧) رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٩٦٤م .

(١٨) عبد القادر ريحاوي : إنقاذ الآثار في منطقة سد الفرات ، الحوليات ، عدد ١٥ .

(١٩) حلم دموس : تلك آثارنا ، مجلة الحوليات ، مجلد ٣ .

(٢٠) جبرائيل سعادة : تاريخ قلعة صلاح الدين ، المصدر السابق .

(٢١) قلعة الحصن : المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق .

(٢٢) قلعة المضيق : المصدر السابق .

(٢٣) قلعة شيزر : المصدر السابق .

(٢٤) قلعة المرقب : المصدر السابق .

(٢٥) صبحي صواف : قلعة سمعان ، حلب ١٩٦١م .

(٢٦) كتيب عن بصرى ، القداد .

(٢٧) Syrie: Editions Delroisse, Xaviet Richet .

(٢٨) Casles of the Crusaders, New York, 1966 .

ـ مصنفات المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية .

ـ كتاب « سورية » ـ وزارة السياحة ـ دمشق .

ـ مجلة « سورية » السياحية ـ العدد ٥ ـ عام ١٩٨٦م .

ـ نشرات وزارة السياحة .

ـ دراسات للأستاذ علي القيم عن تاريخ سورية ـ جريدة تشرين ١٩ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٧ أيلول ـ سبتمبر ـ عام ١٩٨٧م .

ـ أكرم ساطع ـ قلاع وحصون ـ مجلة جيش الشعب ـ دمشق ـ العدد ٨٩٧ ـ تاريخ ٢٦ ـ ٨ ـ ١٩٦٩م .

ـ قلعة حلب ـ مجلة الجندي العربي ـ العدد ٣١٣ ـ الشهر الثاني ـ عام ١٩٨٧م .

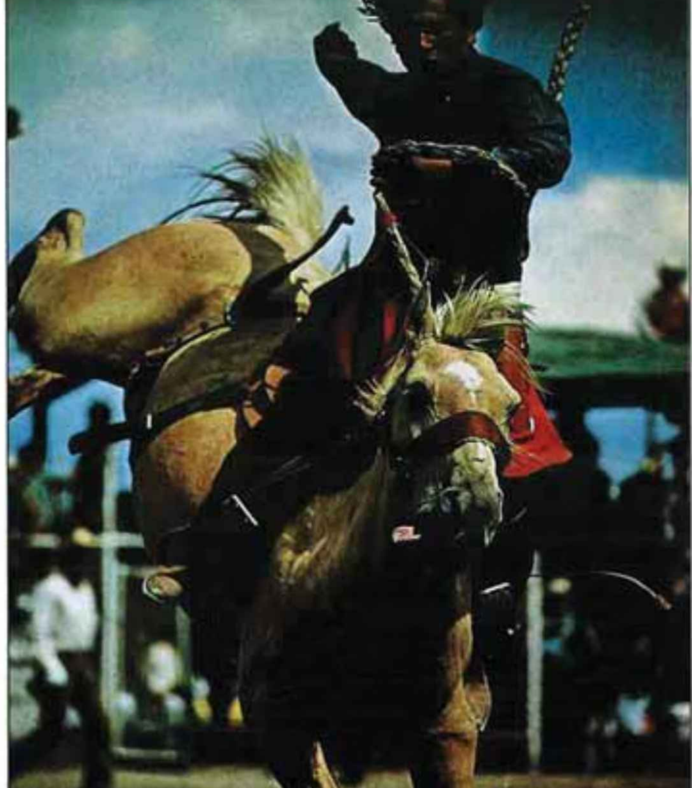
ـ تحقيق لكاتب المقال عن مدرج بصرى ـ المجلة العربية ـ الرياض ـ أبريل نيسان ـ ١٩٨٧م .

**



لقطة

★ الخيّال والحصان ... لياقة ومهارة ★



من أقوال العرب

★ كما تدين تُدان .

★ قال **علي بن أبي طالب** ينصح ابنه **الحسن** رضي الله عنهما : « يابُني .. اجعل نفسك ميزاناً في ما بينك وبين غيرك . فاحْبِبْ لغيرك ما تُحب لنفسك ، وأكره له ما تكره لها . » .

★ وقال الشاعر :

إحــذر عــدُوّك مــرة ... واحذر صديقك ألف مَرّة
فلربمـا انقلـب الصديـقُ ... فكــان أعلــم بالمضـــرّة

وقال الإنجليز

★ As you Sow, you Will Reap. — كما تزرع تحصد

★ Do as you Would be done by. — عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به

★ God defend me from my Friends. — اللهم احفظني من أصدقائي

قالت العـرب

★ قال صالح بن عبد القدوس :

يُعطيك من طرف اللسان حلاوةً ... ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ

★ وقال أبو الطيب المتنبي :

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هو أولٌ ، وهي المحلّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ حرةٍ ... بلغتْ من العَلياءِ كلَّ مكانِ
ولربما طعنَ الفتى أقرانَهُ ... بالرأيِ قبل تطاعن الأقرانِ

وقـال الإنجليـز

★ Deeds, not words.

أعمالاً .. لا أقوالاً

★ Discretion is the better Part of Valor.

الرأي هو الجانب الأفضل من الشجاعة .

تاريخ .. وحدث

★ في عام ٢٩ ق . م ، أنشئت حديقة الحيوان « أوجست » .. كانت تضم ٣٥٠٠ حيوان .. منها ٤٢٠ نمراً و٢٦٠ أسداً و٦٠٠ حيوان جلبت من أفريقيا وكان من بينها الفهد ووحيد القرن .

★ عام ٢٣٧م ، أنشئت حديقة الحيوان « جورديان » .. كان فيها ١٠٠٠ دب و١٠٠ نمر و١٠٠ زرافة .

★ عام ١٩٠٧م ، افتتحت حديقة الحيوان « ايتوشا » في جنوب غرب أفريقيا . بلغت مساحتها ٩٩٥٢٥ كيلو متراً مربعاً .. تعد أكبر حديقة حيوان في العالم .

★ يبلغ عدد حدائق الحيوان في العالم الآن حوالي خمسمائة حديقة .

★ عام ١٨٨٨م : قطع الإنجليزي **جورج ليتلوور مسافة ١٠٠٣ كيلومترات ركضا في ١٣٩ ساعة ودقيقة واحدة .. لم يسترح خلالها إلا لفترة قصيرة .**

★ **عام ١٩٠٠م : قطع النمساوي جوهان هورليتجز** المسافة بين مدينتي **فيينا وباريس** سيراً .. ولكن على يديه .. في ٥٥ يوماً ، بمعدل ١٠ ساعات يومياً .

★ ٤ مايو ١٩٥٧م : غادر **ديفيد كوان** جزيرة **سنغافورة** سيراً على قدميه ، ووصل مدينة **لندن** بعد أسبوعين . المسافة بين المدينتين ٢٩٧٧٠ كيلو متراً .. كان عمر ديفيد آنذاك ٢٢ عاماً .

★ اكتوبر ١٩٦٩م : جرى **العدّاء الأمريكي جارد بيدس** (٤١ عاماً) لمسافة ١٩٥ كيلو متراً ، قطعها ـ دون توقف ـ في ٢٢ ساعة و٢٧ دقيقة .





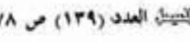












ولقد نهج جابر بن حيان المنهج العلمي التطبيقي ، فكان أول من استخدم المختبر للقيام بأبحاثه الكيميائية . فطريقته العلمية في بحوثه وتجاربه أحدثت أثراً كبيراً في تقدم علم الكيمياء . فأصبح بذلك جابر بن حيان من مفاخر الإنسانية ، حيث أنتج وأبدع في الإنتاج ، مما جعل علماء الغرب والشرق في الكيمياء يعترفون له بالفضل والسبق والنبوغ . ونعته المؤلف المعروف « جورج سارتون » في كتابه « المدخل إلى تاريخ العالم » « إنه كان شخصية فذة ومن أعظم الذين برزوا في ميدان العلم في القرون الوسطى » .

دكتور/علي عبد الله الدفاع
العدد ١٣ ـ رجب ١٣٩٨ هـ
يونيو/يوليو ١٩٧٨م

★ **طائر الكوليبريس** ، يخفق بجناحيه ٤٨٠٠ مرة في الدقيقة الواحدة .

★ **غراب الهيمالايا** ، يستطيع التحليق إلى ارتفاع ثمانية آلاف متر فوق سطح البحر .

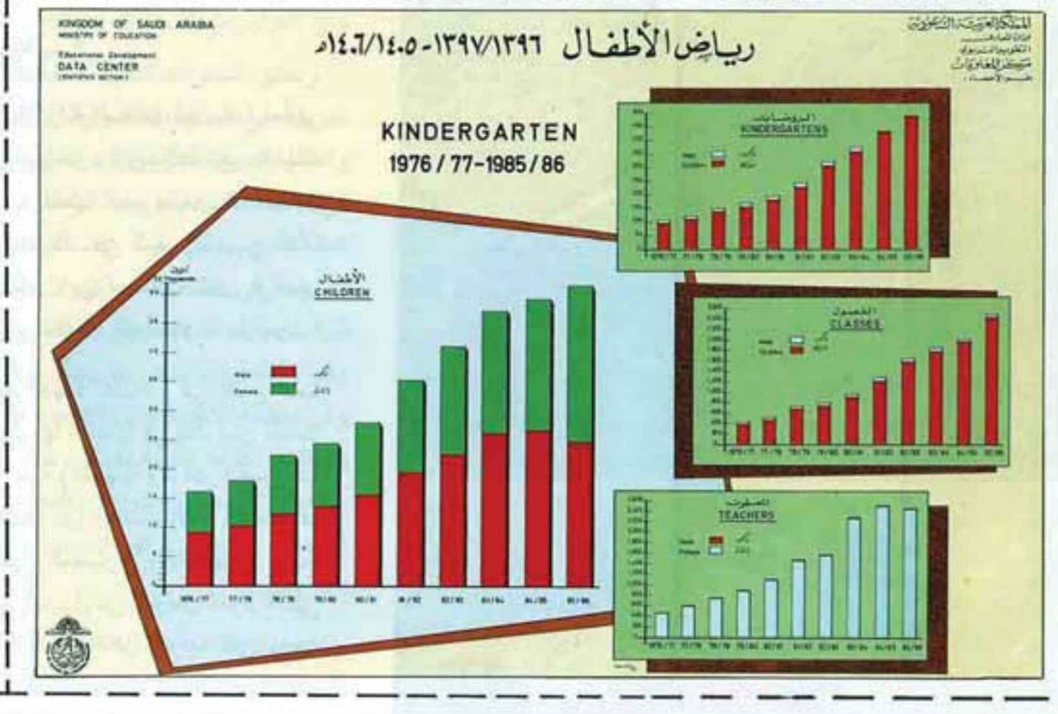
★ **الطيور المهاجرة** ، تستطيع الطيران لمدة ٨ ساعات كل يوم وبسرعة أربعين كيلو متراً في الساعة .. وبعضها تصل سرعتها إلى ١١٠ كيلو مترات في الساعة .

★ في فصل الشتاء من كل عام يهاجر ستمائة مليون طائر من **أوروبا** ، هرباً من البرد الشديد ، إلى **أفريقيا** .

★ أصغر طائر في العالم عصفور اسمه « **الذبابة** » .. يعيش في دولة **كوبا** .. يزن جرامين فقط ، ويخفق جناحاه بسرعة ستين خفقة في الثانية الواحدة .. أنثاه أكبر من الذكر قليلاً .

★ **الببغاء** ، يستطيع حفظ أكثر من ثلاثمائة كلمة .

* * *





صورة .. وتعليق

★ طواحين الهواء ...
وسيلة قديمة تطور
الآن لإنتاج الطاقة ★

طرفة

★ مرضَ صديقٌ **لحامد بن العباس** ، فأرادَ أن يُنفذ إليه ابنه يعودُه . فأوصاه فقال : إذا دخلتَ فاجلسْ في أرفع الموضع وقُل للمريض : ما تشكو ؟ . فإذا قال : كذا وكذا فقُل : سليمٌ إن شاء الله . وقُل له : من يجيئُك من الأطباء ؟ . فإذا قال : فلان ، فقل : مُباركٌ ميمون . وقل له : ما غذاؤك ؟ . فإذا قال : كذا وكذا ، فقُل طعامٌ محمود .

فذهب الابنُ فدخل على العليل . وكانت بين يديه منارةٌ ، فجلس عليها لارتفاعها ، فسقطت على صدر العليل فأوجعتْه . ثم جلس فقال للعليل : ما تشكو ؟ فقال بضَجْرة : أشكو علة الموت . فقال سليمٌ إن شاء الله . فقال : فمن يجيئُك من الأطباء ؟ فقال : مَلَكُ الموت . قال : مُباركٌ ميمون . وقال : فما غذاؤك ؟ فقال : سُمُّ الموت .. فقال : طعامٌ طيبٌ محمود .

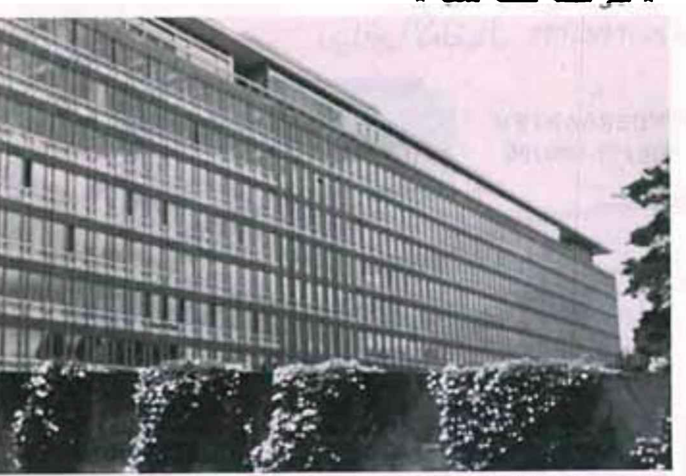
مستقبل اللغة العربية في المنظمات الدولية

بقلم: محمود قاسم

هل صحيح أن اللغة العربية في المنظمات الدولية في السنوات القادمة ـ لن تكون في أحسن حالاتها ؟ وهل يمكن أن يؤثر ذلك على حركة الترجمة والترجمة الفورية من اللغة العربية إلى اللغات الرسمية في هذه المنظمات .. ؟ وما مدى تأثير الأوضاع الاقتصادية المتردية لهذه المنظمات العديدة على مسيرة الترجمة والترجمة الفورية فيها .. أو هل يمكن أن تنحسر حركة الإقبال الشديدة من بعض الشباب العرب الذين يفدون إلى أوروبا لتعلم أصول الترجمة .. للعمل بهذه المنظمات ؟ .. وما مستقبل القسم العربي للترجمة ـ بل والأقسام الأخرى ـ في معهد جنيف الذي يعتبر الجهة المتخصصة الأولى لتصدير المترجمين إلى المنظمات الدولية ..

هذه الأسئلة وغيرها .. لابد أن تطوف بمخيلتك وأنت تتطلع إلى عيون الشباب العرب الذين جاءوا إلى جنيف في السنوات الأخيرة لدراسة الترجمة . والترجمة الفورية ..

★ مبنى منظمة الصحة العالمية ★



★ مقر الصليب الأحمر ★



لغة رسمية

لم يكن للغة العربية في المنظمات الدولية المختلفة أي وجود حقيقي في أواخر الستينات ، وكان ما يصدر عنها من وثائق باللغة العربية مئات قليلة من الصفحات كل عام يقوم بترجمتها قسم صغير لا يتجاوز المترجمون فيه عدد أصابع اليد الواحدة . في المقر الرئيسي للأمم المتحدة بنيويورك . وقسم رمزي يتكون من موظفين اثنين في مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، اليونسكو ، بباريس .

ولكن الدول العربية نجحت ، بعد جهود عديدة ، في إقناع الأمم المتحدة بإدخال اللغة العربية كلغة عمل بها ، شأنها في ذلك شأن اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية ولم تكن تنقص هذه الدول الحجج في ذلك . فقد كان عددها بين أعضاء الأمم المتحدة قد تجاوز العشرين ثم إن وزنها السياسي والحضاري والاقتصادي أصبح يحسب حسابه خصوصا بعد أن أصبح البترول من العوامل المؤثرة على الصعيد الدولي . وأخيرا فقد قيل إن ترجمة الوثائق العربية التي تصدر عن الأمم المتحدة ومنظماتها إلى اللغة العربية تسهل على مندوبي الدول العربية الأعضاء مهمة قراءتها والاشتراك في أعمال المنظمة بصورة فعالة . كما يوسع مجال الاستفادة في الدول العربية نفسها من هذه الوثائق بما تحصل عليه من دراسات وتقارير واحصاءات قيمة في شتى المجالات المتعلقة باختصاص كل منظمة .

ونظراً إلى أن ميزانيات المنظمة المذكورة لم تكن تسمح في البداية بتحمل نفقات إدخال اللغة العربية فيها . فقد تعهدت الدول العربية بتحمل

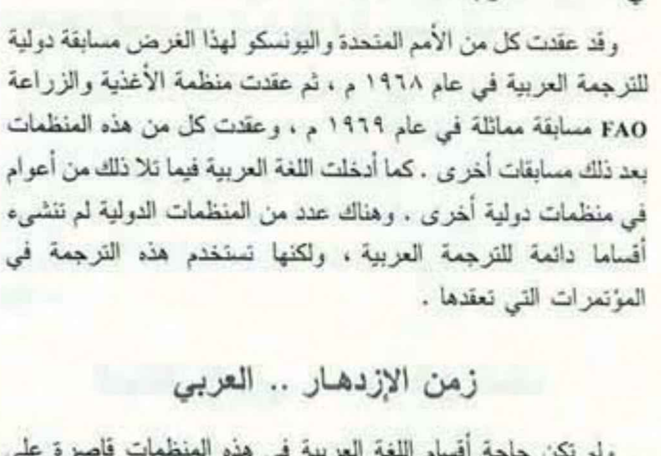
نفقات هذه العملية في المرحلة الأولى ، إلى أن تتوافر للمنظمات الدولية الموارد اللازمة لهذا الغرض ، وهو ما حدث بالفعل .

لذا كان على **الأمم المتحدة بنيويورك . واليونسكو بباريس** ـ وهما أول منظمتين قررتا تطبيق إدخال اللغة العربية ـ أن تختارا من المترجمين العرب العدد اللازم لتنفيذ البرنامج الذي أقرته كل منهما في هذا الصدد الذي كان يقضي بأن يتم إدخال اللغة العربية فيهما على مراحل .

ولم تطبق هاتان المنظمتان في تعيين المترجمين العرب قاعدة « التوزيع الجغرافي » . وهي قاعدة تقضي بأن يتم اختيار الموظفين على

★ جنيف .. عاصمة تملأها المنظمات الدولية ★





أساس قيمة الاشتراك الذي تدفعه كل دولة في ميزانية الأمم المتحدة بحيث يكون هناك تناسب بين عدد موظفي كل دولة في سكرتارية المنظمة وبين قيمة اشتراكها ، بل طبقنا قاعدة الاختيار بالمسابقة وهي القاعدة التي اعتمدت من قديم لتعيين المترجمين إلى لغات العمل الأخرى في المنظمات الدولية .

وقد عقدت كل من الأمم المتحدة واليونسكو لهذا الغرض مسابقة دولية للترجمة العربية في عام ١٩٦٨ م ، ثم عقدت منظمة الأغذية والزراعة **FAO** مسابقة مماثلة في عام ١٩٦٩ م ، وعقدت كل من هذه المنظمات بعد ذلك مسابقات أخرى . كما أدخلت اللغة العربية فيما تلا ذلك من أعوام في منظمات دولية أخرى . وهناك عدد من المنظمات الدولية لم تنشىء أقساما دائمة للترجمة العربية ، ولكنها تستخدم هذه الترجمة في المؤتمرات التي تعقدها .

زمن الإزدهار .. العربي

ولم تكن حاجة أقسام اللغة العربية في هذه المنظمات قاصرة على الترجمة التحريرية . بل إنها تضمنت كذلك تعيين عدد مناسب من الطابعين على الآلة الكاتبة ومن مصححي البروفات . ومن عمال واخصائي الطباعة ، كما أن الأمر لم يقتصر على ترجمة الوثائق والمطبوعات من العربية وإليها في الجلسات التي تعقدها المنظمات يوميا وفي المؤتمرات المختلفة .

وتعتبر السنوات العشر الماضية بمثابة العصر الذهبي للترجمة العربية في المنظمات الدولية . وقد عينت هذه المنظمات العشرات والعشرات من المترجمين وأصبح القسم العربي للترجمة التحريرية في الأمم المتحدة بنيويورك ـ مثلا ـ يزيد على مائة مترجم ومراجع ، كما أصبح ـ من حيث عدد المترجمين والمراجعين ـ أكبر أقسام الترجمة في المنظمة المذكورة . وأصبحت هناك أقسام كاملة ـ أو شبه كاملة ـ للترجمة في المكتب الأوروبي للأمم المتحدة بجنيف . وفي منظمة اليونسكو بباريس . وفي مكتب العمل الدولي بجنيف . وفي منظمة الأغذية والزراعة بروما . وفي منظمة التنمية الصناعية ومنظمة الطاقة الذرية بفيينا ، هذا عدا المترجمين والمراجعين العرب التابعين للأقسام المذكورة والمعينين خارج المقار الرئيسية للأمم المتحدة ، في لجان أو فروع موجودة في بلاد أخرى **كبغداد وأديس أبابا ونيروبي** .

وتبعا للتطور الذي شهدته تلك الجهات أصبح عدد صفحات الوثائق التي تترجم في جميع هذه المنظمات يعد بمئات الألوف كل عام . وفي اعتقادي أن المادة المترجمة في المنظمات الدولية كلها إلى اللغة العربية تفوق من حيث حجمها بكثير تلك التي تترجم في هذه الدول في شكل كتب أو مصنفات في مجالات الآداب والعلوم المختلفة .

ورغم أن عدد من المترجمين الدائمين في أقسام الترجمة بالمنظمات الدولية في تزايد فإن ضرورات العمل كثيراً ما تقضي بتعيين مترجمين خارجيين لفترات مؤقتة تمتد من بضعة أسابيع إلى عدة شهور لا سيما

في الفترات السابقة على انعقاد الجمعيات العامة للأمم المتحدة أو المؤتمرات السنوية التي تعقدها المنظمات الأخرى والتي تعتبر بالنسبة لها بمثابة جمعيات عامة ، والفترات السابقة على انعقاد المجالس التنفيذية أو المؤتمرات الأخرى التي تعقدها المنظمات الدولية المختلفة . كما أن هؤلاء المترجمين الخارجيين هم الذين يقومون بأعمال الترجمة في المنظمات والهيئات التي ليست لها أقسام ترجمة دائمة .

وقد نجح معظم هؤلاء المترجمين في المسابقات التي عقدتها المنظمات الدولية ولكنهم لم يعينوا فيها فأصبحوا يعملون كمترجمي مؤتمرات مستقلين وينتقلون بين هذه المؤتمرات . كما أن بعضهم ـ ممن بلغ درجة الامتياز ـ يعمل مع عدة منظمات لعدة شهور كل عام . ومنهم من يجمع هذا العمل المؤقت إلى عمل ثابت في وظيفة أو مهنة أخرى ببلده .

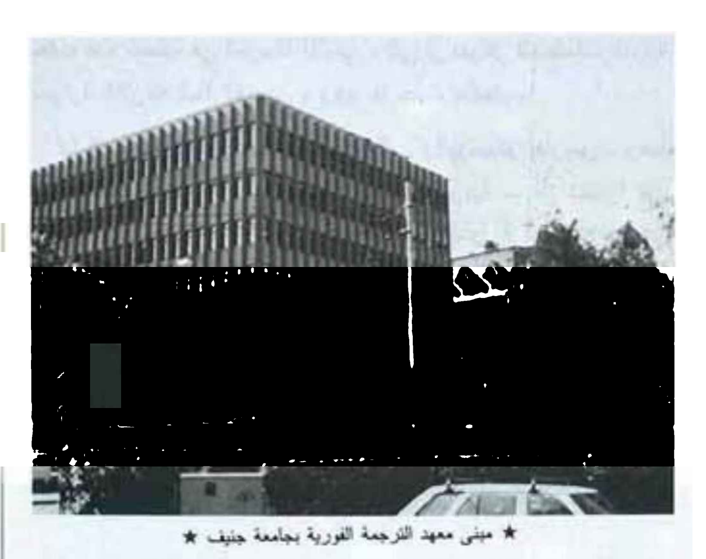
الموظف الدولي .. سفير فوق العادة

والمترجمون الذين يعملون في وظائف دائمة بالمنظمات الدولية ـ ويقترب عددهم من المائتين وخمسين ـ يعتبرون فنيين ويتمتعون ـ بالإضافة إلى المرتبات المرتفعة ـ بمزايا ما يعرف بالخدمة "المدنية الدولية من حيث الحصانات والحق في قضاء عطلة في الوطن . والتغطية الصحية الكاملة لهم ولأسرهم ، وعلاوات لتعليم الأبناء وسفرهم والمكافآت والمعاشات التقاعدية السخية .. إلخ ولا عجب في ذلك ، فإن لوائح الأمم المتحدة ومنظماتها تنص على أن تكون معاملة الموظفين فيها مساوية ـ على الأقل ـ لا على مستوى يقابلها في البلد الذي يعمل فيه الموظف . أو المرتبات التي تدفع للمترجمين والمراجعين والمترجمين الفوريين المستقلين في المنظمات الدولية فهي أيضا مرتبات مرتفعة بالإضافة إلى أن المنظمات تتحمل نفقات السفر . والإقامة في فنادق تتفق مع مراكزهم كموظفين دوليين ..

وفي السنوات الأخيرة لوحظ أن العديد من الشباب العرب يتقدمون للاشتراك في مسابقات الترجمة التي تعقدها المنظمات الدولية . ورغم أن المتقدمين إليها عادة يعدون بالمئات . إلا أن صعوبة الاختبارات تفرز عدداً قليلاً ككافية من الناجحين .

وتعقد هذه المسابقات عادة في مقر المنظمة المعنية . وفي عدد من العواصم العربية وبعض المدن الغربية مثل **لندن ونيويورك وباريس وجنيف** خاصة وأن الاشتراك فيها مفتوح كقاعدة عامة لجميع الحاصلين على أي مؤهل جامعي شرط ألا يكون قد تجاوز الخمسين .

وقد تنبهت بعض البلدان العربية إلى فرص العمل التي تهيئها مهنة الترجمة والترجمة الفورية لابنائها فزادت أقسام اللغات بكليات الآداب في جامعاتها من عنايتها بتعليم الترجمة . كما أن بعض الدول العربية استحدثت دراسات عليا للترجمة على مستوى الدبلوم أو الماجستير . ومن ناحية أخرى فقد انشأت بعض الدول العربية مدارس أو معاهد متخصصة في الترجمة مثل **كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر بالقاهرة . ومعهد اللغات والترجمة بجامعة المستنصرية ببغداد ،**



★ مبنى معهد الترجمة الفورية بجامعة جنيف ★



★ مبنى عصبة الأمم (الذي أصبح مبنى المقر الأوروبي للأمم المتحدة) ★

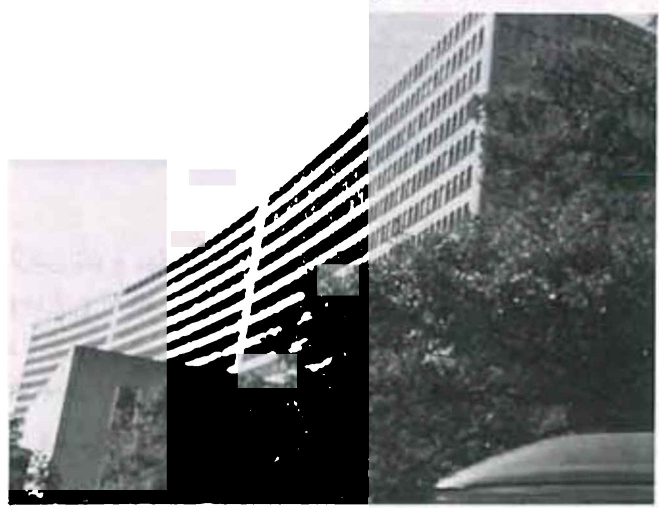
ومدرسة الترجمة والترجمة الفورية بجامعة سان جوزيف ببيروت . ومدرسة الترجمة بطنجة التابعة لجامعة محمد الخامس . ومعهد بورقيبة بتونس ومعهد الترجمة والترجمة الفورية بجامعة الجزائر . وتدرس الترجمة العربية كذلك بمعاهد للترجمة والترجمة الفورية بالجامعات الأوربية مثل السوربون ، وجامعة سويسرا وجامعة ، مونس ، ببلجيكا . وجامعة لندن وكمبردج وسالفورد وفي الولايات المتحدة تدرس الترجمة العربية بجامعة جورج تاون ..

غرفة عربية .. تطل على بحيرة لوزان

وتجمع مسابقات المنظمات الدولية عدداً غير قليل من خريجي هذه المعاهد وخريجي الجامعات العربية والأوربية التي تدرس الترجمة العربية لمن تخصصوا في دراسة اللغات لاسيما الإنجليزية والفرنسية . ولكن من بين من يتقدمون لهذه المسابقات أيضا عدد ممن حصلوا على مؤهلات جامعية في تخصصات أخرى كالطب والهندسة والزراعة والرياضيات . وأغلبهم درس اللغات والترجمة عن هواية واكتسبوا منها خبرة بمجهودهم الخاص . وتعين المنظمات الدولية بعض المترجمين من



★ مكتبة المعهد مليئة بالكتب العربية ★



★ مبنى منظمة العمل الدولية ★

هذه الفئات نظراً لأن نوعية بعض الوثائق تجعلهم أقدر من غيرهم على ترجمتها .

وقد سألت مترجما في الأمم المتحدة عما إذا كان قد ظهر من نتائج مسابقات منظمته أن هناك كلية أو مدرسة أو معهد يؤهل الطلبة تأهيلا يسمح لهم بالنجاح في هذه المسابقات أكثر من غيرهم . فأجاب أن **معهد الترجمة الفورية بجنيف** هو الذي يقوم بهذه العملية بشكل أقرب إلى التخصص .

وفي رحلتي إلى **جنيف** في العام الماضي للدراسة الحرة بهذا المعهد أدركت مدى صعوبة تكوين جيل من المترجمين العرب .. **ففي الغرفة الصغيرة التي كانت تضمنا نحن العرب القادمين من شتى أنحاء الوطن . كانت لهجاتنا متباينة . لكن مشاعرنا متقاربة .. ولغتنا العربية واحدة .. من الجزائر والمغرب ولبنان ومصر والعراق وتونس وليبيا .. وسوريا .. والمملكة العربية السعودية** .. كان العدد محدودا .. وكنت الوحيد الذي حضر من بلاده كمستمع حر .. وهو نظام معروف في الجامعات الأوروبية يسمح لأي شخص بحضور بعض الدروس كمستمع مقابل دفع رسم رمزي .. ووسط الغرفة الدافئة المحاطة بصقيع جنيف كانت حرارة المحبة أكثر سخونة من الأحداث السياسية التي تشهدها الساحة العربية . لقد اختار كل منهم الغربة عن وطنه وجاء إلى هذه المدينة الصغيرة باحثاً عن فرصة للعمل في الترجمة أو الترجمة الفورية بإحدى المنظمات التي تملأ المدينة . ونظراً لصعوبة الامتحانات التي تعقدها هذه المنظمات فقد آثروا جميعا الالتحاق بالمعهد رغم ارتفاع الأسعار بجنيف . ورغم الطول النسبي لسنوات الدراسة بالمعهد ..

الشخصية العربية .. دبلوماسية السمات

لك أن تتصور مثلا أن تكاليف المعيشة للطالب العادي في جنيف تبلغ ـ حسب تقدير الجامعة ـ ١٣٠٠ فرنك سويسري شهريا ـ أي ما يعادل نحو ٩٠٠ دولار ـ وهو مبلغ باهظ بمقاييس معظم الدول العربية . أما رسوم الدراسة في هذا المعهد فتبلغ نحو ألف فرنك سويسري في العام . ورغم ارتفاع الأرقام فإن الإصرار الذي نقرأه في عيون هؤلاء الشباب العرب القابعين في قاعة دراسة الترجمة أقوى من الأرقام . لذا فإن أغلبهم يعمل في المدينة لتوفير المسكن والمأكل وبعضا من مصاريف الدراسة .

والقسم العربي في هذا المعهد هو أحد سبعة أقسام للترجمة منها القسم الفرنسي . والإنجليزي والألماني والإيطالي والروسي والأسباني ويتراوح عدد الطلاب في كل هذه الأقسام بنحو ٣٥٠ طالباً . أما الطلاب العرب فلا يزيدون على العشرين في السنوات الدراسية الأربع . نصفهم تقريبا من حملة المؤهلات الجامعية .

ويلتحق هؤلاء الطلاب بقسم الترجمة بعد امتحانات اختبار يتجاوزها الطلاب الذين يتقنون اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالإضافة إلى اللغة العربية .. **حيث إن المنظمات الدولية تفضل من يستطيع الترجمة من لغتين على من يترجم من لغة واحدة . وهي تفضل من يستطيع الترجمة في الاتجاهين . أي من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية وبالعكس . كما أنها تفضل من يستطيع الترجمة من وإلى لغتين أجنبيتين على من يستطيع ذلك بالنسبة للغة أجنبية واحدة .**

لذا فإن معهد جنيف يجري اختبارات القبول التي تبدو صعبة لدرجة أن . بعض . من تخصصوا في اللغة في جامعاتهم قد لا يجتازون هذه الاختبارات إلا بصعوبة .. لذا فإن برنامج الدراسة فيه يتضمن دروسا في تجويد اللغة الأم واللغتين الأجنبيتين (واللغات الأجنبية تسمى عندهم باللغات السالبة) .. وقد سمعت أحد الأساتذة يحادث طلبة السنة الأولى أن أحدهم لا يجب أن يطمئن إلى مستواه في أي من اللغات بما في ذلك لغته الأصلية أبدا لأن بحور اللغة ليست لها حدود وأن عليه أن يقوي نفسه في اللغات إلى آخر يوم في حياته العملية .

وامعانا في التشبع بروح اللغة يُلزم المعهد طلبة السنة الثانية من القسم العربي وباقي الأقسام فيه بقضاء ستة أشهر في بلد من البلدان الناطقة بالإنجليزية ومثلها في بلد من البلدان الناطقة بالفرنسية وذلك في معاهد أو جامعات يحددها لهم . فالسنة الثانية في المعهد يقضيها الطالب إجباريا

خارج سويسرا كي يعد بحثا باللغة الفرنسية وآخر بالإنجليزية عن موضوع يتعلق بالبلدين يتفق عليه مع أستاذ اللغة قبل سفره من جنيف .

جنيف ... لماذا

ومن المواد التي تتضمنها الدراسة مواد المعلومات العامة الغرض منها توسيع آفاق الطالب الثقافية في الميادين الأساسية التي تنبع منها مادة النصوص التي يطلب من المترجم أن يقوم بترجمتها في الحياة العملية مثل مواد القانون الدولي العام أو قانون المنظمات الدولية .. والاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية . وتدرس هذه المواد بالفرنسية في محاضرات عامة لطلبة المعهد كله ، وتدرس بالإضافة إلى ذلك بالعربية لطلبة القسم العربي في دروس على شكل ، حلقة دراسية ، تعرفهم بالسمات الأساسية في مجالي الاقتصاد والقانون في المنطقة العربية .

كما يدرس الطلبة أيضا مادة اسمها ، المشاكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية في البلاد الناطقة بلغتهم الأصلية .. كما أنهم يدرسون بالإنجليزية أو الفرنسية مشاكل البلدان التي تتحدث بإحدى هاتين اللغتين . وهناك مادة تسمى ، **مشاكل الساعة** ، تغطي جميع الأحداث الهامة التي ترد أنباءها في الصحف ونشرات الأخبار في الإذاعة والتلفاز .

أما المجموعة الأساسية من مجموعات الدراسة في المعهد فهي مجموعة مواد الترجمة من وإلى اللغتين الاجنبيتين وهي ثلاثة فروع : ترجمة نصوص عامة في جميع المواضيع التي تخطر على البال . وترجمة نصوص اقتصادية وقانونية . ثم دراسة فن المصطلحات ودراسة الترجمة بمساعدة ، الكومبيوتر ، .

وقد اختيرت مدينة جنيف لتكون مقرأ للمعهد لما تضمه من منظمات دولية . فهناك ٢٥٠ منظمة دولية متباينة الأهمية والاختصاصات يعمل فيها ٢٢ ألف موظف معظمهم من الأجانب . ولأن عدد البعثات الدبلوماسية الموجودة في "مدينة يبلغ ١٢٠ بعثة تمثل مختلف الدول في المنظمات الدولية . ورغم أنها مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ٣٠٠ ألف نسمة .

وتضم المدينة أيضا المقار الرئيسية لعديد من المنظمات الدولية الأخرى مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الملكية الفكرية ومنظمة الإرصاد الجوية العالمية ومنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية .. واللجنة الدولية للصليب الأحمر . ومنظمة التعريفات الجمركية والتجارة GATT والمفوضية السامية لشئون اللاجئين وغيرها . ويمكن مشاهدة أبنية هذه المنظمات من خلال نوافذ غرف الدراسة الدافئة المليئة بحرارة الطموح والحب بين أبناء الأمة الواحدة ..

ومن نفس النافذة يمكن رؤية سحر المدينة التي تقع على بحيرة ليمان البديعة . والعديد من الحدائق الغناءة . وقيل إنه لكثرة الأشجار بها فقد خصصت شجرتين لكل فرد .. وقد تغنى بجمالها الشعراء ومنهم أميرهم أحمد شوقي في قصيدة طويلة نقتطف منها هذه الأبيات :



أرض تموج بها المناظر جَمَّةُ ... وعوالمٌ نعمَ الكتاب لمن قرا
ومزارع للناظرين روائع ... لبس الفضاء بها طرازاً أخضرا
والماء غُددٌ ما أرقَّ واغزرا ... وجداول هن اللُّجَيْنُ وقد جرى
قد صغَّر البعدُ الوجود لنا ، فيا ... لله ما أحلى الوجود مصغرا !!

كما أن في جنيف من وسائل النزهة والترويح والمتعة الثقافية الكثير من المتاحف والمسارح وقاعات الموسيقى ودور السينما بما لا يقل عددها عن مثيلتها في العواصم الغربية الكبرى .

الأخبار العربية .. في المكتبات الأوربية

أما أساتذة المعهد فيعمل معظمهم بالمنظمات الدولية . ولبعضهم كتب عديدة مترجمة إلى اللغة العربية . نذكر منهم مثلا المفكر السوري **نزيه الحكيم** الذي ترجم رواية ، **الباب الضيق** ، **لاندريه جيد** . كما عمل بالصحافة المصرية سنوات عديدة . أما **محمود علي مراد** فقد ترجم العديد من مسرحيات **جان كوكتو وبرناردشو** بالإضافة إلى رواية ، **السيمفونية الرعوية** ، لاندريه جيد .. وقد عمل سنوات طويلة بالترجمة في منظمات الأمم المتحدة بنيويورك وجنيف . وهو يعد حاليا رسالة الدكتوراه بجامعة السوربون حول ، السيرة النبوية المطهرة ، .

وأهم ما يميز المعهد مكتبته الضخمة بشتى اللغات . وهي تضم قرابة اثنى عشر ألف كتاب منها قواميس اللغة والموسوعات المتخصصة والأطالس . ومجموعات الكتب التي تصدر بلغتين والتي يقابل كل صفحة فيها ترجمة لها بلغة أخرى . وفي القسم العربي من المكتبة يمكنك أن ترى مؤلفات **طه حسين ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم** والأعمال الكاملة **للسنهوري** . كما يمكن الاطلاع على مختلف المجلات والصحف العربية التي تشترك المكتبة فيها ..



★ منظمة الملكية الفكرية (إلى اليمين) منظمة الأرصاد الجوية العالمية (في الوسط) اتحاد منظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية الدولي (إلى اليسار) ★

وتتصل المكتبة - عن طريق الكومبيوتر - بجميع المكتبات في جنيف وفي المنطقة السويسرية الناطقة بالفرنسية بحيث يستطيع الطالب عن طريق الكومبيوتر التعرف على المراجع المتصلة ببحثه والموجودة في المكتبات الأخرى ، وأن يحصل عليها بعد يوم أو يومين من طلبها عن طريق نظام الاستعارة فيما بين المكتبات . وفي المكتبة أيضا مئات من تسجيلات عليها دروس في القانون والاقتصاد واللغات وبرامج ومحاضرات من الإذاعات الخارجية وخطب مؤتمرات . كما أن بها نظام ميكروفيلم يسمح بقراءة أعداد الصحف القديمة التي تحتفظ بها المكتبة كصحيفتي ، لوموند ، ، التايمز ، .

ويوجد بالمعهد مختبر كامل للغات تلقى فيه على طلبة السنة الأولى بعض الدروس . كما أن بوسع الطلبة التردد عليه للاستماع إلى بعض البرامج المسجلة المذاعة في القنوات الاجنبية للتدريب على متابعتها والتعرف على لهجات الحديث المختلفة . وللاستماع إلى التسجيلات التي يستعيدونها . أو إلى تسجيلاتهم هم أثناء التدريب على الحديث باللغة الأجنبية .

وتبلغ مدة الدراسة الأصلية في المعهد لدبلوم الترجمة التحريرية أربع سنوات ولكن حملة المؤهلات الذين ينجحون في امتحان خاص للقبول يتناول أساسا اللغتين الأجنبيتين يستطيعون الالتحاق رأساً بالسنة الثالثة . ويحدث أحياناً أن ينتقل طالب السنة الأولى إلى السنة الثالثة إذا ثبت مقدرة خاصة في اللغتين الأجنبيتين .

الترجمة الفورية

أما عن تعليم **الترجمة الفورية** فمدته الأصلية سنة ونصف ، ويعقد المعهد اختبار قبول لمن يريد الحصول على دبلوم الترجمة الفورية يشترط فيه الحصول على دبلوم الترجمة التحريرية أو على مؤهل جامعي آخر وأن يجيد لغتين اجنبيتين على الأقل إجادة تامة . ونسبة من يقبلون لدراسات هذه الدبلومات قليلة للغاية سواء في القسم العربي . أم في باقي الأقسام . وعدد الطلبة في دراسات دبلوم الترجمة الفورية أقل بكثير منهم في دراسات الترجمة التحريرية . وهناك قسم واحد لهذه الدراسات بالمعهد مهما كانت لغات الطالب الأصلية أو الأجنبية . ولا يزيد عدد طلبة هذا القسم حاليا عن عشرين طالبا منهم أربعة من العرب .

ونظراً لصعوبة الامتحانات . لذا فقليلا من الطلبة هم الذين يوفقون في الحصول على هذا الدبلوم في مدته الأصلية . ويحتاج معظمهم إلى عامين أو أكثر .

ومن المميزات التي يتمتع بها طالب الترجمة الفورية أن الأساتذة كثيراً ما يصحبون تلاميذهم إلى جلسات المنظمات الدولية ليشاهدوا على الطبيعة كيفية سيرها وليسمعوا الترجمة الفورية باللغات المختلفة . وهناك ترتيبات خاصة بين المعهد وهذه المنظمات تسمح للطلبة بحضور الجلسات للتدرب على الترجمة في كبائن ، صامتة ، تعد لهذا الغرض إلى جوار الكبائن العادية . وبالرغم إن نسبة من تنتهي دراستهم في المعهد للترجمة الفورية دون الحصول على دبلوم لتكرار رسوبهم تعتبر مرتفعة نسبيا في معهد جنيف . إلا أن التدريب المكثف الذي يحصل عليه هؤلاء الطلبة أثناء الدراسة يسمح لعدد غير قليل منهم بممارسة المهنة دون دبلوم .

المستقبل ... مجهول

ورغم هذا فقد سمعت من رئيس القسم العربي أن العصر الذهبي للترجمة للمنظمات والمؤتمرات قد انتهى أو كاد . حيث إن المنظمات الكبرى لم تعد بحاجة إلى مترجمين عرب إلا في أضيق الحدود . كما أن الأزمة المالية التي تمر بها الأمم المتحدة ومنظماتها في الوقت الحالي ستحول - لفترة غير قصيرة - دون تعيين مترجمين جدد في هذه المنظمات أو التوسع في استخدام اللغة العربية فيها أو استخدامها في المنظمات التي لم تدخلها بعد . وذلك لفترة طويلة مقبلة . وإن فرص العمل في البعثات الدبلوماسية للدول العربية لدى منظمات الأمم المتحدة محدودة للغاية . كما أنها لا تتضمن مزايا العمل في المنظمات المذكورة .

وأن عليهم أن يعدوا أنفسهم للعودة إلى بلادهم والعمل في مكاتب الترجمة . وفي الصحف وكذلك لترجمة الكتب والاشتراك بصورة فعالة عن طريق التأليف والترجمة في النهضة الفكرية والثقافية ببلادهم .

لذا فإن احتمال تضاءل عدد الطلبة الراغبين في الالتحاق بالمعهد واردة . حسبما أخبرني رئيس القسم العربي - وسوف تستمر شهرة المعهد في اجتذاب عدد من الشباب العرب ممن يستهويهم التحدي الساعين لتعلم حرفة الترجمة . وأكد على ذلك أن هناك طلاباً كثيرين في القسمين الألماني والإيطالي رغم أن اللغتين الألمانية والإيطالية ليستا من لغات العمل في المنظمات الدولية .



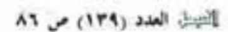


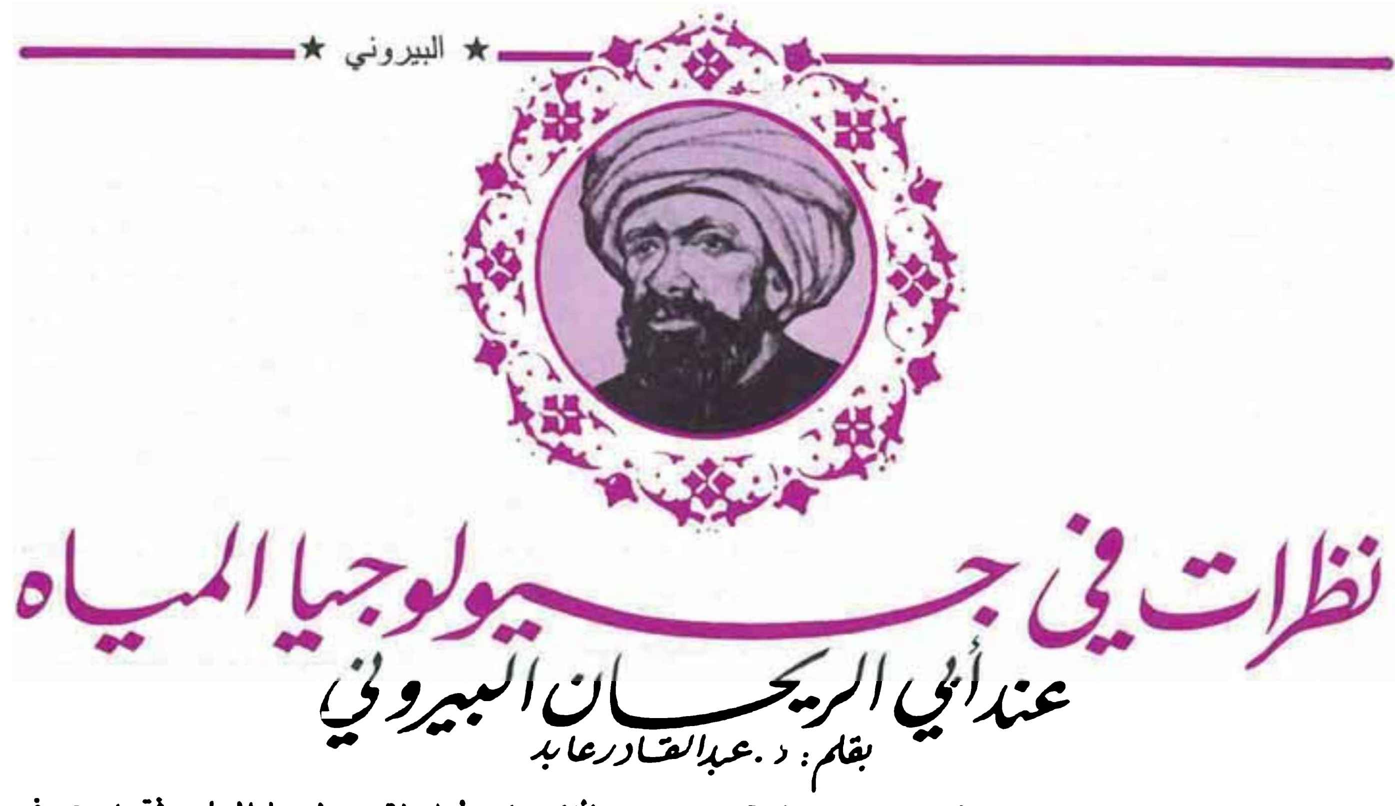
شعر: مقبل العيسى

اعذريني .. إن كنت لا أشتاقُ !! يزرع الشّوقَ في الفؤاد. الخلاقُ!!
اعذريني .. وأن تفردت بالحسن لنـاديكِ .. وأرتمـى عشّاق !!
ولئن أمطروك دوماً بشوقٍ ليس صعباً على الذّئاب النّفاق !!
أو أراقوا من أجل عينيكِ عطراً معدن الحرِّ .. معدنٌ لا يُراق !!
يُقتل الحسنُ أن تلهىٰ بشوقٍ فيه تنأى ـ ومادرى ـ آفاق !!
لا يموت الجمال حقاً بزيفٍ رُبَّ زيفٍ .. مآله الأشفاق !!
أنما الحتف أن تردىٰ بزيفٍ مثلما الحتف في السُّموم المذاق !!
فاعذريني .. إن كنت لم أبد شوقاً لجمال .. قد نال منه انطلاق !!
قيمة الحسن إن يكون شموخاً بل شموعاً يروع منها احتراق !!
كبرياء الجمال عندي ستبقى لي حياةً .. فمبدئي عملاق !!
مبدأ الحرِّ أن يكون لحسنٍ ظلُّ شمسٍ .. يزينها إشراقُ !!
ما على الحسن أن يروم انطلاقاً يُزهرُ الغصنُ .. أن زكت أعراق !!
فالجمال الأصيل يشقى بقيدٍ مثلما قد يهون وهو انعتاق !!
ولئن كان للجمال قيودٌ فقيود الجمال عندي الخلاق !!
فاعذريني .. ياربة الحسن إن كنت خلياً .. لم يَبْدُ منيّ اشتياقُ !!
ما تأبيت أن أصوغ نسيباً يرقص الحرفُ .. حينما اشتاقُ !!
ما تأبيت أن أجود بشوقٍ مثلما جاد من كريمٍ .. نطاق !!
إنّما الشّوق في ضميري لحن يتساميٰ .. والحسن فيك معاق !!
باقتي للجمال بذلٌ .. وعذلٌ فانتقي من كليهما .. ما يطاق !!
واعذريني .. إن لم أبادلك شوقاً ليس طبعي .. ولا سبيلي النّفاقُ !!









نظرات في جيولوجيا المياه عند أبي الريحان البيروني

بقلم: د. عبد القادر عابد

لقد وضع أبو الريحان البيروني قبل ما يقارب الألف عام، أساسيات جيولوجيا المياه. فقد وصف وفسّر حركة المياه السطحية والجوفية معطياً أمثلة من الواقع الجيولوجي في شرقي الدولة الإسلامية (بلاد الهند). فقد فسّر توزع الأمطار في تلك المنطقة، وعلاقة ذلك بالسلاسل الجبلية العالية. وعلل أيضاً سبب ازدياد وتناقص كميات المياه في الأنهار. ثم تحدث عن أنواع الخزانات المائية الجوفية، وربط ذلك بنشأة الينابيع العادية، والينابيع الغوارة، والبحيرات المرتفعة في رؤوس الجبال.

البيروني

والبيروني، أو أبو الريحان هو محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي المتوفى عام ٤٤٠ هجرية، غني عن التعريف. «إنه شخص عجيب نادر وبحر عميق زاخر وبدر منير باهر»، كما وصفه السخاوي في مقدمة كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية». وهو الذي يقول عنه أيضاً: «البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ». لم يشتهر عن البيروني أنه كتب في الطب أو الهندسة في كتبه ورسائله التي ربت على المائتين. وجل كتاباته في العلوم الطبيعية كالنجوم، والمواقيت، والأنواء، والمياه، وأشكال الأرض، والبحار، والأنهار، والمعادن، والجواهر، حتى أن كتابه الشهير «الصيدنة في الطب»، الذي كتبه وهو شيخ هرم في الثمانين من عمره، كان كتاباً في علم النبات واستعمال هذه النباتات في العقاقير الطبية البسيطة والمركبة. وأروع ما في هذا الرجل العالم، إخضاع أفكاره العلمية (وأفكار غيره) إلى التجربة وضرب الأمثلة من الواقع بعيداً عن النقل الخرافي من كتب الأقدمين. وهو لا يستحي أن يقول إنني لا أعلم إذا كان فعلاً لا يستطيع أن يعلل الظاهرة الطبيعية التي يدرسها، كما سترى في هذا المقال.

المياه السطحية

ا ـ أثر الجبال في توزع الأمطار:

يقول أبو الريحان البيروني في سياق طويل عن بلاد الهند، وجبالها، وأنهارها: «وأرض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف. ويسمونه «برشكال». وكلما كانت البقعة أشد إمعاناً في الشمال وغير محجوبة بجبل، فهذا المطر فيها اغزر، ومدته فيها أطول وأكثر. وكنت أسمع أهل «المولتان» يقول: إن «برشكال» لا يكون لهم. فأما فيما جاوزهم إلى الشمال، واقترب من الجبال فيكون، حتى أن في «بهاتل»، و «أندرييذ» يكون من عند شهر «آشار»، ويتوالي أربعة أشهر كالقرب المصبوبة. وفي النواحي التي بعدها حول جبال «كشمير» إلى ثنية «جودري»، وهي فيما بين «دبنور» وبين «برشاور» يغزر شهرين ونصفاً أولها «شراين» ويقدم فيما وراء هذه الثنية. **وذلك لأن هذه الغيوم ثقيلة قليلة الارتفاع عن وجه الأرض. فإذا بلغت هذه الجبال صدمتها وعصرتها فسالت ولم تتجاوزها. ولأجل هذا تعدمه كشمير.** والعادة فيها أن تتوالى الثلوج في شهرين ونصف أولها «ماك»، فإذا جاوز نصف «جيتر» توالت أمطار أياماً يسيرة فأذابت الثلوج وأطهرت الأرض، وهذا فيها قلما يخطئ. فأما ما خرج من النظام، فلكل بقعة منه نصيب»[1].

فقوله : إن الغيوم الثقيلة تصطدم بجبال الهملايا العالية ، يؤدي إلى عصر هذه الغيوم فوق هذه الجبال ، وأنها لن تمطر على أراضي كشمير بعد ذلك قول يؤيده الدليل من العلم حالياً في كثير من بقاع العالم ، مثل الأمطار التي تقع على جبال **السيرانيفادا** والسلاسل الساحلية ، فتحيل مناطق شرقها إلى صحاري[٢] . وهي نفس ما تفعله جبال الهملايا في وسط آسيا برياح المحيط الهندي الرطبة حتى تمنعها من العبور إلى داخل آسيا ويحيلها أيضاً إلى أراض صحراوية[٣] .

ب ـ مصدر مياه الأنهار : علل أبو الريحان البيروني بشكل واضح مصدر مياه الأنهار ، فقسمها إلى قسمين :

١ ـ الجزء الدائم الجريان وأسماه المياه الأصلية . وهي ما يصطلح عليها في الأجنبية base Flow . وهذا الجزء من ماء النهر يستمر في الجريان صيف شتاء . ويرجع البيروني مصدر هذا الجزء إلى مياه العيون التي تغذي النهر على طول مجراه ، يقول أبو الريحان : « . . . وذلك أن ما كان مخرجه من الأودية في مواضع أبرد كان ماؤه في الصيف أزيد ، وفي الشتاء أنقص . والعلة في ذلك أن **أكثر مياهه الأصلية مجتمعة من عيون** . وإنما تقع الزيادة . . . »[٤] ، وهذا الأمر صحيح ، إذ إن معظم مياه الجزء الدائم الجريان ناتج عن الينابيع في كثير من الأنهار . وقد يكون جزء من هذا الماء آت من غير ذلك .

٢ ـ مياه الفيضان أو ما أسماه البيروني الزيادة أو المد . وقد لاحظ البيروني أن زمن الزيادات أو زمن الفيضان في مياه الأنهار تختلف من نهر إلى آخر . **فجيحون** يزيد في الصيف ، بينما **دجلة والفرات** تزداد شتاءً . وفسّر ذلك تفسيراً لطيفاً ، بأن عزا فيضان نهر جيحون إلى ذوبان الثلوج في فصل الصيف في المناطق المرتفعة الموغلة شمالا ، بينما كانت أسباب فيضانات دجلة والفرات عائدة إلى أمطار الشتاء عند منابع النهرين غير الموغلة في الشمال التي تتحول إلى ثلوج .

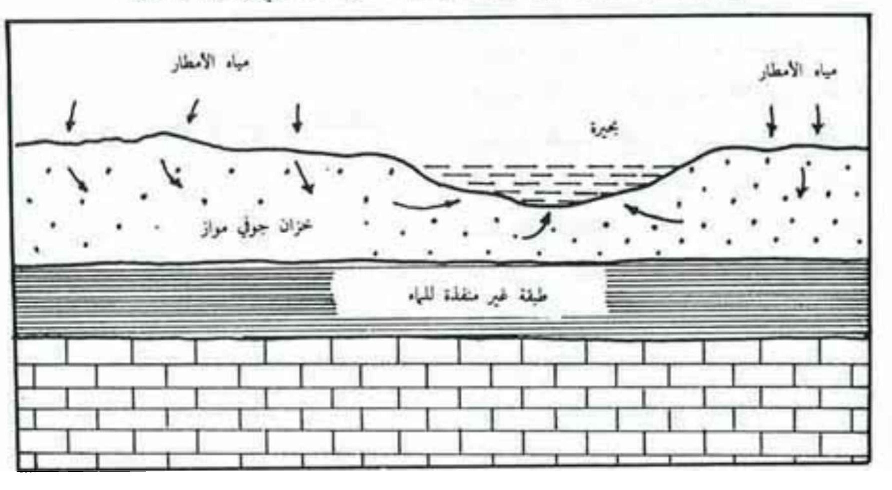
يقول البيروني : « . . . وليس أمر المد جارياً في جميع الأودية والأنهار على حالة واحدة ، بل يختلف فيها اختلافاً كبيراً ، كجيحون فإنه يمد حين تقل المياه في دجلة والفرات وغيرهما ، وذلك أن ما كان مخرجه من الأودية في مواضع أبرد كان ماؤه في الصيف أزيد ، وفي الشتاء أنقص . والعلة في ذلك أن أكثر مياهه الأصلية مجتمعة من عيون ، وإنما تقع الزيادة والنقصان فيها من جملة وقوع الأنداء (أي الأمطار) في الجبال التي تخرج منها أو تمر عليها فتصب سيولها إليها . ولا يخفى أن وقوع الأندية في الشتاء وأوائل الربيع أكثر منها في غيره من الأوقات ، وهي في هذه الأحايين في تلك المواضع لوغولها إلى الشمال واشتداد البرودة فيها . فإذا احتدم الهواء ذابت الثلوج حينئذ فامتد جيحون . وأما ماء دجلة والفرات ، فمخارجها من مواضع أقل وغولا في الشمال ، فلذلك يكون مدودهما في الشتاء والربيع بسبب السيلان الواقع من الأنداء إليهما في وقت نزولها وانحلال ما عسى كان جامداً منها في أوائل الربيع . . . »[٥] .

المياه الجوفية

أ ـ مصدر المياه الجوفية : كان واضحاً لأبي الريحان أن مصدر المياه الجوفية هو مياه الأمطار ، وأنه بمقدار ما تزداد الأمطار ، تزداد كمية المياه المترسبة إلى تجاويف الأرض . ومن ثم تخزن في خزاناتها الجوفية حيث قد تخرج بعد ذلك على شكل ينابيع وبحيرات ، وفي ذلك يقول : « . . . ومن البين أن وقوع الأنداء (والأمطار) في الشتاء أكثر منه في الصيف ، وفي الجبال أكثر منه في السهل . فإذا وقعت فيها وسال ما سال بالسيول ، غاص الباقي في المجاري التي في تجاويف الجبال وخزن هناك . ثم يأخذ في الخروج من المنافذ التي تسمى العيون . فلذلك صارت في الشتاء أغزر لأن مادتها أكثر . . . »[٦] .

ولم يفت البيروني أن يذكر أن ماء المطر ينقسم إلى قسمين : قسم يجري على سطح الأرض مشكلاً السيول ، وهو ما نصطلح عليه اليوم Runof . والقسم الآخر يتسرب إلى باطن الأرض وهو ما ندعوه الماء الراشح

شكل (١) تمثيل لوصف بحيرة سيزرود وبحيرة جبال البافيان اللتين لا يتغير ارتفاع سطح الماء فيها وعلاقة ذلك بالخزان المائي الجوفي المحصور كأحد التفاسير الثلاثة التي وضعها لهذه الغاية .



Infiltration . غير أن جزءً ثالثاً من ماء المطر، يتبخر في الواقع ويعود إلى الجو من حيث أتى، وهو ما ندعوه evapotranspiration . ولا يختلف تصور البيروني للمياه الجوفية كثيراً عما يدرسه طلاب جيولوجية المياه في الوقت الحاضر. وهو مصداق قول الله عز وجل **﴿ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض ﴾**[٧] .

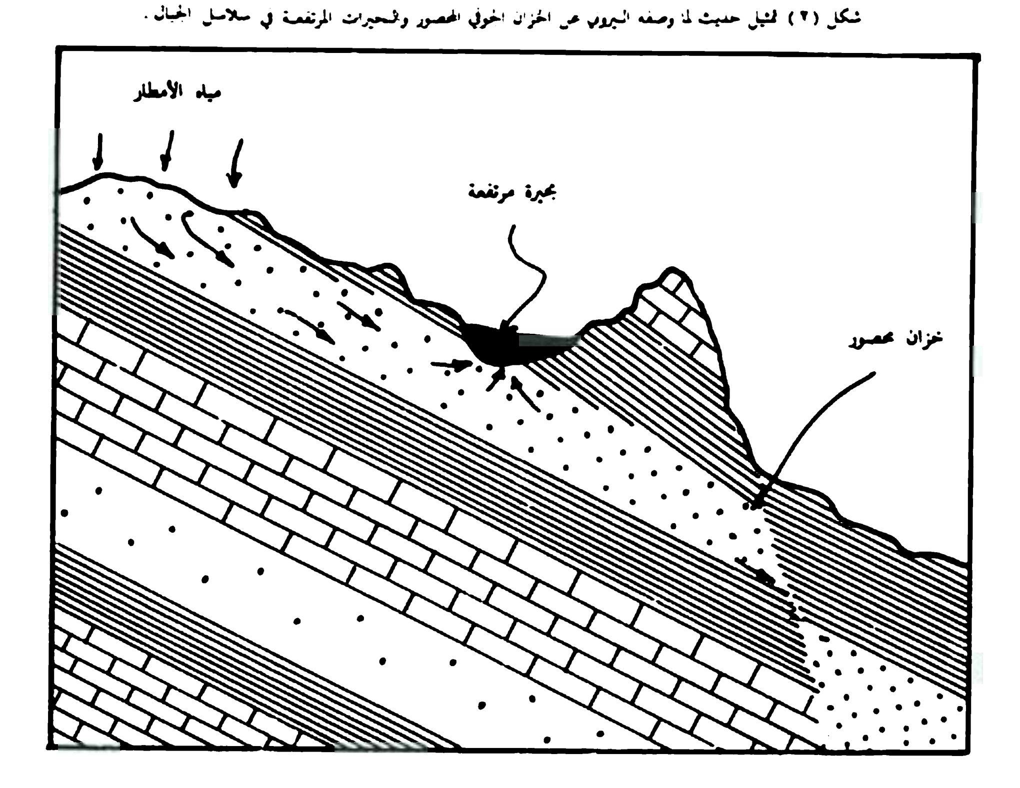
ب ــ خزانات المياه الجوفية : وقد دعاها البيروني «**خزانة**»، وهي ما نصطلح عليه اليوم الخزان الجوفي aquifer . وهي طبقة أو طبقات من صخور ذات مسامية عالية تتجمع فيها المياه في جوف الأرض على أعماق كبيرة أو صغيرة من سطح الأرض. وقد استطاع أبو الريحان البيروني أن يميز بين نوعين من هذه الخزانات :

١ ــ الخزانات الموازية : وهي الخزانات التي لا يختلف فيها ضغط الماء المخزون بين نقطة دخوله جوف الأرض (أو الخزان)، وبين نقطة خروجه منها. وفي هذه الحالة، فإن الماء لا يفور، أي لا يرتفع إلى الأعلى، لأنه لا يوجد فوق ضغط يدفعه إلى الأعلى. يقول البيروني في غير موضع من كتابه : «... فإن من مياه الآبار ما يجتمع بالرشح من الجوانب. فذلك لا يصعد، ويكون مأخذها من المياه القريبة إليها، **وسطوح ما يجتمع منها موازية لتلك المياه...**»[٨]، وفي موضع آخر : «... فأما الماء الذي على رأس الجبل بين **أبرشهر وطوس**، وهو بحيرة استدارتها فرسخ وتسمى **سبْزرود**، فلا يشك أن مادتها إما من خزانة أعلى منها ولو بعدت عنها، والسيلان إليها يسير بقدر ما يكافئ نشف الشمس وتبخيرها منها، فلذلك يبقى راكداً، وإما من **خزانة موازية** لها فلا يزداد عليها. وإما من...»[٩]. والعبارة هنا واضحة لا تحتاج إلى تعليق. رغم أنه يجب القول إن هناك إشارة واضحة إلى **منسوب الماء** water table في العبارة المنقولة أولا. انظر أيضاً الشكل التوضيحي رقم (١).

٢ ــ الخزانات المحصورة : وهي الخزانات الجوفية التي يكون موضع بدء دخول الماء إلى باطن الأرض أعلى من منطقة تخزينها في صخور باطن الأرض. ومن ثم، فإن هذه المياه تكون محصورة، وما إن يحدث انفراج أو خروج لهذه المياه حتى تفور أو تندفع إلى الأعلى بسبب فرق الضغط.

وقد أطال أبو الريحان البيروني في شرح هذا النوع من الخزانات وشبهه بالأواني المستطرقة، وضرب عليه الأمثلة العديدة من أماكن مختلفة في شرق البلاد الإسلامية. وإليك شيئاً مما قاله البيروني في هذا الصدد : «... ومنها ما يغور في القعر (أي المياه) فذاك هو المرجو الممكن أن يفور إلى الأرض ويجري على وجهها. وأكثر ما يؤخذ هذا في الأرضين القريبة من جبال، بحيث لا يتوسطها بحيرات، ولا أنهار مياه عميقة. فإذا كان مأخذه **من خزانة أعلى** من سطح الأرض، صعد الماء بالفوران إذا **حصر**...»[١٠]. وفي موضع آخر يقول : «... وأما فوران العيون، وصعود الماء إلى فوق، فلذلك لأجل **أن خزانتها أعلى منها**...»[١١] انظر أيضاً الرسم التوضيحي رقم (٢).

شكل (٢) تمثيل حديث لما وصفه البيروني عن الخزان الجوفي المحصور والبحيرات المرتفعة في سلاسل الجبال.



تكون الينابيع

أصبح واضحاً مما تقدم كيف فسر أبو الريحان البيروني رحمه الله، تكون الينابيع. ولا أراني مضطراً إلى تفصيل في هذا الباب. غير أنني أوضح ما أجمل في الفقرات السابقة بسياق واحد اقتطفه من كتابه المشهور.

ربط البيروني تكون الينابيع بمياه الأمطار والخزانات الجوفية : «ومن البين أن وقوع الأنداء في الشتاء أكثر منه في الصيف، في الجبال أكثر منه في السهل. فإذا وقعت فيها وسال ما سال بالسيول غاص الباقي في المجاري التي في تجاويف الجبال، وخزن هناك ثم يأخذ في الخروج من المنافذ التي تسمى العيون، فلذلك صارت في الشتاء أغزر، لأن مادتها أكثر»[١٢] .



نظرات في جيولوجيا المياه
عن أبي الريحان البيروني

الينابيع الفوارة

وهذا المصطلح مأخوذ من أبي الريحان نفسه، وهو يقابل ما تدعوه اليوم **المياه الأرتوازية** artesian wate، أو المياه ذاتية التدفق مرتفعة إلى الأعلى من الآبار أو الينابيع. ولقد أبدع البيروني في تفسير نشأتها، وربط ذلك بالخزانات الجوفية المحصورة. يقول أبو الريحان: «... وأما فوران العيون وصعود المياه إلى فوق، فذلك لأجل أن خزانتها أعلى منها كالفورات المعمولة. فإن الماء لا يصعد علواً إلا لذلك...»[13]، ثم يعيب على أولئك الذين لم يعرفوا تفسير ذلك ويتهمهم بجهل العلوم الطبيعية. ويردف قائلاً: «... فإذا كان مأخذه (أي الماء) من خزانة أعلى من سطح الأرض، صعد الماء بالفوران إذا حصر. وإن كانت خزانته أسفل لم يتم ارتفاعه إليها ولم يتجمع. وربما كانت الخزانة أعلى بألوف أذرع في جبال، فيمكن أن يصعد إلى القلاع ورؤوس المنارات مثلاً...»[14].

أرجو أن لا يخلط القارئ الفوارات التي تحدث عنها البيروني بما هو مشهور اليوم **بالفوارات الساخنة** geysers. وهي ينابيع تنفث ماء ساخناً، وبخاراً بشكل مستمر. وأجود أمثلتها تلك الموجودة في Yallow stone National Park في **الولايات المتحدة الأمريكية**.

البحيرات المرتفعة

وصف أبو الريحان البيروني **بحيرة ستّزرود** التي تقع على رأس الجبل بين أبرشهر وطوس، حيث تبلغ استدارتها فرسخ. وقد فسّر نشأة هذه البحيرة الموجودة في مكان مرتفع بطريقة علمية دقيقة لا تكاد تختلف عما نفهمه اليوم. ومما يجدر ذكره قبل الدخول في هذا التفسير أن من السهل أن تنشأ البحيرات الموجودة في الأماكن المنخفضة، كأن يصب فيها نهراً أو أن تجتمع فيها مجموعة ينابيع، غير أن تفسير نشوء البحيرات المرتفعة يحتاج إلى دراية بحركة المياه الجوفية، وعلاقة مياه البحيرة بهذه المياه المخزونة. اقرأ معي قول البيروني في هذا الصدد بعد أن يصف موقع البحيرة كما أسلفنا أعلاه: «... فلا يشك أن مادتها (أي ماؤها) **إما من** خزانة أعلى منها، ولو بعد عنها والسيلان إليها يسير بقدر ما يكافئ نشف الشمس وتبخيرها منها. فلذلك يبقى على حاله راكداً، **وإما من** خزانة موازية لها فلا يزداد عليها، **وإما أن** في مخارجها سبب شبيه بالذي في مياه الدحج...»[15]. انظر شكل ١، وشكل ٢.

لاحظ معي المنطق العلمي الذي اتبعه البيروني في تعليل ارتفاع البحيرة. ثم البدائل التي وضعها لتفسير بقاء سطح ماء البحيرة ثابتاً لا يتغير. وهو بعد ذلك لا يكتفي بالحديث عن بحيرة ستّزرود، بل يضرب أمثلة البحيرات: «... ومثلها بحيرة **بجبال الباميان** مقدار ميل في ميل على قلة الجبل. وماء القرية التي على سفحه منها ينحدر من أثقبة صغيرة بقدر ما يستعملونه...»[16].

صفات المياه الجوفية

أشار البيروني إلى الصفات والخصائص التي يمكن أن تحدث للمياه الجوفية عندما تسير في تجاويف الأرض. وهي إشارة عالم يحترم علمه ونفسه. انظر معي إلى قوله بعد أن يتحدث عن مياه العيون: «... فإن كانت تلك التجاويف طينية نقية، خرجت المياه كما هي عذبة، وإن لم يكن ذلك، اكتسبت فيها صنوف الكيفيات، وتلبست بصنوف الخواص التي تخفى علينا عللها...»، فكأنه يريد أن يقول إن المياه الجوفية قد لا تتأثر خلال سيرها في باطن الأرض فتخرج كما دخلت. وقد تتغير خواصها خلال مرورها. غير أنه قال في تواضع العلماء إن سبب ذلك قد خفي عليه. واليوم، يعلم الباحثون في هذا العلم أن الماء تتغير خواصه بمقدار الأملاح التي تذوب فيه أثناء حركته داخل الصخور. وقد تحدث في هذا الموضوع علماء مسلمون آخرون غير البيروني فأجادوا أكثر فيه[17].

الهوامش

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة (ص ص ١٥٥ ــ ١٧٠).

(٢) الجيولوجيا العامة، لروبرت فوستر (ص ٢٩٢)، ترجمة عبد القادر عابد وآخرون، عام ١٩٨٠م.

(٣) The Earth, by Tarbuck & Lutgins P. 294.

(٤) الآثار الباقية عن القرون الخالية، (ص ٢٦١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الآثار الباقية عن القرون الخالية، (ص ٢٦٢).

(٧) سورة المؤمنون، الآية ١٨.

(٨) الآثار الباقية عن القرون الخالية، (ص ٢٦٣).

(٩) المصدر السابق، (ص ٢٦٣).

(١٠) المصدر السابق، (ص ٢٦٣).

(١١) المصدر السابق، (ص ٢٦٢).

(١٢) المصدر السابق، (ص ٢٦٢).

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) المصدر السابق، (ص ٢٦٣).

(١٦) المصدر السابق، (ص ٢٦٣).

(١٧) كتاب أنباط المياه الخفية لأبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي، (القرن الخامس الهجري)، حيدر آباد الدكن، عام ١٣٥٩هـ.

المراجع

١ ــ «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة»، دار المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند.

٢ ــ «الآثار الباقية عن القرون الخالية»، دار المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن بالهند.

٣ ــ فوستر، روبرت، «الجيولوجيا العامة»، ترجمة عبد القادر عابد وشاكر مقبل وسعد الباشا، مجمع اللغة العربية الأردني (عمان، ١٩٨٠م)، ٧٩٢ صفحة.

٤ ــ الكرخي، أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب، «أنباط المياه الخفية»، دار المعارف العثمانية بحيدآباد الدكن بالهند، عام ١٣٥٩هـ.

زخرف وحقيقة..

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

مَدَدْتُ يَدِي كَيما أُجودُ بِدِرْهَمٍ   عَلَيْـهِ فَحَيَّانـي وَبَشَّ وَأَقْبَــلاَ
عَليهِ بَقَايا مِن ثِيابٍ وخِرقَــةٌ   أَغارَ عَلَيْهَا الدَّهرُ ثُمَّ تَحَـوَّلاَ
وَقَدْ بَرَزَتْ مِنهُ العِظَامُ ! عَرَفْتُهَا !   عِظامٌ ! ولكن رَابَ نَفْسِي وأَذْهَلاَ
بَقَايَا ! وأَشْبَاحٌ ! وشيءٌ ! فَبَعْضُها   تَوارَى ومِنها مَا أَطَلَّ وبَـدَّلاَ
عَرَفْتُ مِنَ الإحناءِ صَدْراً مُنسَّقاً   ومِنْ سَاعِدَيْهِ خِلْتُ شيئاً تَهَدَّلاَ
وَمِنْ وَهَنِ السَّاقَينِ أشْباهَ هَيْكَلٍ   وبَطناً رَمَاهُ الذُّعْرُ دَهْراً فأَجْفَلاَ
فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَهِلْتَنِي   وَإِنِّي أَنا الإِنْسَانُ أَصْلاً ومَنْزِلاَ
أَبِي آدَمٌ ! خَرَّت مَلائِكَةُ السَّمَا   سُجُوداً لهُ! مَن كَانَ أَعْلى وأَفْضَلاَ!
وَكَرَّمَنِي رَبِّي ! فَيَا لَفَضِيلَــةٍ   وَوَسَّعَ في رِزقٍ فَأَعْطى وأَجْزَلا
وأَعظَمُ مَا عِنْدِي يَقِينِي بِعَدْلِهِ   وَصَبْرِي عَلَى مَا قَدْ قَضَاهُ وعَجَّلا
وَأَسْعَى جِهاداً في الحَيَاةِ وَرُبَّمَا   طَغَى ظَالِمٌ فِيهَا فَآذَى وَعَطَّلاَ
وَأَمْضِي مَعَ الدُّنيا أُؤَدِّي أَمَانَةً   وَأَطلُبُ في الأُخْرَى نَجاةً وَمَوْئِلاَ
ولكِن تُرَى مَنْ أَنْتَ ؟ فِيمَ سَأَلْتَنِي   وَأَنْكَرْتَنِي ؟ هَلاَّ عَرَفْتُكَ أَوَّلاَ ؟!
عَلَيْكَ ثِيَابٌ قَدْ تَخَفَّيتَ خَلْفَهَا   وطِيبٌ ! فَمَا أَحْلَى الثِّيَابَ وأَجْمَلاَ !
فَحِرْتُ وَلَمْ أَدْرِ الإِجابَةَ ! عَلَّنِي   سَمِعْتُ مَقالاً ما أَجَلَّ وأَعْدَلا !
وَمَا كُنْتُ قَبْلَ اليَوم فكَرْتُ من أنا   وَلاَ سَأَلْتُ نَفْسِي السُّؤَالَ المؤَمَّلا
ظَنَنْتُ بِهِ جَهْلاً فَلَمَّا سَمِعْتُــهُ   عَلِمْتُ بأَنِّي كُنْتَ أَعْيَا وَأَجْهَلاَ

الهجرة : تمكين لمبادئ الحق والعدل

بقلم : محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

في أول المحرّم من كلّ عام ، تجدد الذكريات ، التي احتوتها هذه الرحلة المباركة في شتى أبعادها ، وقامت أسسها عليها ، وتتحرك الهمم وتلتهب المشاعر والأحاسيس إلى الكفاح الدائب ، والجهاد المستميت نحو استرداد الحقوق المغتصبة ، ورفع راية الدين خفاقة . والتفاني في سبيل العقيدة والمبدأ ، سيراً على درب الهجرة وما فيه من مثل عليا ، وقدوة طيبة . تشحذ القوى والعزائم نحو مستقبل مشرق ، مليء بالسعادة والبهجة ، وتؤكد للمسلمين أنّ حقهم المقدّس لا ينال إلاّ بالكفاح والجهاد ، وبذل الأرواح والأموال رخيصة في سبيل الله عز وجلّ .

الهجرة سنّة قديمة

إنّ الهجرة سنّة قديمة ، قام بها الكثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قبل هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد كان في مقدّمة من هاجر من الأنبياء **إبراهيم عليه السلام** ، حيث هاجر من « العراق » إلى « الشام » ، وهاجر **لوط عليه السلام** مع عمّه إبراهيم عليه السلام ، يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **فآمن له لوط ، وقال إني مهاجر إلى ربي ، إنه هو العزيز الحكيم** ﴾ ـ سورة العنكبوت ، الآية ٢٦ ـ ، وكانت **لموسى عليه السلام** هجرة من « **مصر** » إلى « **سيناء** » و« **فلسطين** » .

ولقد رغّب الله جلّ شأنه في الهجرة ، وأجزل العطاء والجزاء لكلّ من يهاجر ، وأعظم له الأجر ، يقول سبحانه عزّ وجلّ في هذا الشأن : ﴿ **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ، ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون** ﴾ ـ سورة النحل ، الآيتان ٤١ ، ٤٢ ـ .

مراحل الدعوة وتطورها

لقد كانت الدعوة إلى الإسلام في مبدأ أمرها سرّية ، تتمّ في الكتمان ، حتى لا يقاومها الأعداء ، وهي ما تزال في طور النموّ .

وظلّ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يدعو الناس سراً إلى الإسلام ثلاث سنوات ، كان خلالها يتّخذ من **دار الأرقم بن أبي الأرقم** مقرًّا لاجتماع المسلمين ، ثمّ صدر إليه الأمر الإلهي بالجهر بالدعوة ، ودعوة أهله وعشيرته ، فقام رسول الله ﷺ ينادي في « **قريش** » برسالة الحقّ ، ويدعوهم إلى الدين الذي يضمن لهم السعادة في دنياهم وآخرتهم .

ووقفت « قريش » من المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ومن دعوته موقفاً سلبيًا في باديء الأمر ، فلم تتعرّض له أو لأحد من أصحابه بضرر أو بأذى ، بيد أنهم عندما رأوا نشاطه يزداد ، ووجدوه يقرعهم الحجّة بالحجّة ، ويجادلهم بما أوتي من قوّة البلاغة والفصاحة في إصرار وعناد ، أرادوا أن يبادروا بمحاربته ومحاربة دعوته قبل أن يداهمهم خطرها ، ولهذا تحوّلت « قريش » من موقف السلبيّة إلى الإيجابيّة بصفة تدريجيّة .

لقد بدأوا أوّل ما بدأوا بالاستهزاء به وبدعوته ، وبأتباعه ، فوصفوه بالجنون : ﴿ **وقالوا ياأيها الذي نزّل عليه الذكر إنك لمجنون** ﴾ ـ سورة الحجر ، الآية ٦ ـ .

وقالوا عنه أنّه شاعر : ﴿ **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ﴾ ـ سورة الطور : الآية ٣٠ ـ .

واستصغروا شأنه ﷺ فقالوا : ﴿ **لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** ﴾ ـ سورة الزخرف ، الآية ٣١ ـ .

كما حطّوا من شأن أصحابه ومن قدرهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ، فقالوا : ﴿ **أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ؟** ﴾ ـ سورة الأنعام ، الآية ٥٣ ـ .

ثم تطوّر الأمر بعد ذلك إلى حدّ أنّهم تحدّوه وحاولوا إعجازه ، فطلبوا منه أن يأتيهم بالخوارق والمعجزات : ﴿ **وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً . أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً . أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى في السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، قل سبحان ربي هل كنت إلاّ بشراً رسولاً** ﴾ ـ سورة الإسراء ، الآيات ٩٠/٩٣ .

ولم يكتفوا بالتحدّي ، ولم يقتنعوا بالمعارضة ، فأخذوا يؤذونه ويلحقون به الضرر وبأصحابه ، فلم يجد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بدًا من التفكير في الهجرة ، فقد أصبحت دعوته بـ « مكّة المكرّمة » عديمة الجدوى ، وأضحى نشاطه بها غير مثمر ، وصارت بيئتها غير صالحة ، وتربتها قاحلة لا تنفع لغرس بذور الدعوة فيها ، فالهجرة إذن هي الوسيلة الوحيدة لنشر الدعوة .

هجرة الرسول

لقد كانت هجرة الرسول هجرة بنّاءة غير هادمة ، ومعمّرة ليست مخرّبة ، فقد قام على أساسها بناء النفوس والأسرة والمجتمع الكبير ، وكان لها الفضل في غرس عقيدة التوحيد وحبّ الخير ، ونصرة الحقّ في نفوس الأجيال .

من أجل هذا كلّه هاجر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يهاجر ابتغاء مال يقاوم به الفقر ، أو تكوين جيش يحقّق به الثأر ، أو سلطان يريده لذاته ، أو مجد يبتغيه لنفسه ، ولكنّه قصد بهجرته وجه الله عزّ وجلّ وإعزاز دينه .

هاجر من بيئة ملبّدة بالغيوم ، غيوم العداوة والحقد والعناد إلى مجتمع مليء بالخير ، أشرقت عليه شمس الهداية ، وازدهرت الدعوة في قلوب أصحابه ، وانتعشت بها أرواحهم ، وسرّت بها نفوسهم ، وتفتّحت لها بصائرهم ، لما رأوا فيها من صور الحياة الإنسانية السامية .

ولقد تبدلت أمور المسلمين بعد هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إلى « **المدينة المنورة** » أمناً وطمأنينة ، وقوّة وحرّية ، ومنعة وإنطلاقاً ، وصاروا يعبدون الله عزّ وجلّ وهم آمنون ، ويعيشون الحياة وهم فيها مطمئنّون ، ويزاولون نشاطهم وأعمالهم لدنياهم وأخراهم وهم مستبشرون ، فكانت جديرة بأن تكون للمسلمين مبدأ تاريخ ، ومطلع هداية وتوفيق .

دستور المدينة

تعتبر الهجرة النبوية نقطة تحوّل كبرى في الإسلام ، من : الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والتشريعية ، حيث تكوّنت بالهجرة شخصية الإسلام ، وشخصية الأمة الإسلامية في تاريخ البشرية ، وبلغت الغاية الكبرى التي أرادها الله عزّ وجلّ لهذه الأمّة المجيدة .

وكان أوّل عمل للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه هو وضع دستور ينظّم شؤون الحياة في « المدينة المنوّرة » ، ويحدّد العلاقات بينها وبين ما جاورها من البلاد ، وهذا الدستور دليل على مقدرة عظيمة في التشريع ، وعلى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ، ومعرفة ظروفهم المعيشيّة ، وقد عرف هذا الدستور باسم « **الصحيفة** » .

وقد قسّمت « الصحيفة » سكّان « المدينة المنورة » إلى ثلاثة أقسام ، هم : **المهاجرون** ، **والأنصار** ، **واليهود** المقيمون بها ، وتعتبر هذه « الصحيفة » ذات أهميّة كبيرة ، لأنها حدّدت شكل الدولة الإسلامية ، ولها أهميّة ـ أيضاً ـ في فهم الأحداث التي استجدّت بعدها .

ونصوص هذه « الصحيفة » متّفقة في مبادئها مع القرآن الكريم ، من : ناحية توحيد الصفوف ، وجعل المسلمين أمّة واحدة لها كيانها بين الأمم ، ومن ناحية التعاطف والتراحم والتضامن بينهم ، والمحافظة على رابطة الولاء المترتّبة عليها ، ومن ناحية القرابة والصحبة والجوار ، وتحديد المسؤولية الشخصية ، والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ، ومساواة الجميع أمام القوانين الخاصّة بالدولة ، وردّ أيّ أمر من الأمور إلى الدولة لتتصرّف فيه ، وتعاون رعايا الدولة في المحافظة على النظام وإقرار السلام ، والضرب بشدّة على يد كلّ من تسوّل له نفسه تعريض أمن الدولة وسلامتها للخطر .

وكانت مهمّة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بعد ذلك تقتصر على الدفاع عن حدود الدولة ، وحمايتها وضمان الأمن لها ، ولم تتجاوز تصرّفاته عليه الصلاة والسلام هذا الغرض طوال مدّة العهد المدنيّ .

والطريقة التي سارت عليها تصرّفاته صلوات الله وسلامه عليه هي : أنّ « المدينة المنورة » ومن تحالف معها دولة واحدة ، لا صلة لها بمن سواها إلاّ عن طريق الإسلام ، وعن طريق الإنضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة « المدينة المنورة » اعتبر المهاجر إليها مستحقاً لرعاية الدولة الجديدة ، فعلى من يعتنق الإسلام ، ويرغب في أن يكون مواطناً في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى « المدينة المنورة » ، وقد نصّ القرآن الكريم على ذلك نصّاً صريحاً ، في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيءٍ حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ، إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق** ﴾ ـ سورة الأنفال ، الآية ٧٢ ـ .

وكما حرص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على إيجاد أداة للحكم في « المدينة المنورة » ، وتنظيم أمورها الداخلية ، حرص كذلك على ضمّ القبائل والريف المحيط بـ « المدينة المنورة » إليها ، وذلك عن طريق **السرايا** ، وحرص ـ أيضاً ـ على تخطيط مجالها ، وتقرير حدودها ، وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها ، حيث أنّ « المدينة المنورة » لا تستطيع العيش بمفردها ، ولا غنى لها عن الريف الذي يمدّها بما تحتاج إليه ، لهذا الهدف بعث رسول الله ﷺ بعدّة سرايا ، ابتدأت من « المدينة المنورة » ، وسارت إلى كل الجهات ، فأمّنت الريف ، وتمّ في نفس الوقت عقد أحلاف مع القبائل المجاورة ، لأنّ المدن التي تكون وسط البادية لابدّ لها من أن تأخذ حذرها ، والسبيل إلى ذلك هو عقد معاهدات معهم ومهادنتهم ، ثمّ صدّ غاراتهم ، واستعمال الشدّة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ، ليشعروا بأنّ « المدينة المنورة » على جانب كبير من القوة ، وأنها قادرة على توجيه الضربات في الوقت المناسب ضدّ أيّ عدو ، وصدّ أيّ عدوان يقع عليها .

وكانت سياسته ﷺ الخارجية لا تقلّ في براعتها عن سياسته الداخلية ، فقد كان لنجاحه في الداخل أثر كبير في نجاحه في الخارج ، إذ أنه خطا خطواته الخارجية وهو مطمئن إلى أنّ القلة المؤمنة معه تعدل في ميزان الأمم أكبر دولة عالمية في ذلك الوقت ، بل وتزيد ، لأنها تسلّحت بإيمانها ووحدتها ، وعملها الصالح ، فوق تسلّحها بسلاح عصرها وتفوّقها ، ويكفيه فضلاً من المولى تبارك وتعالى عليه وعلى أمّته أننا لا نجد نبياً من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ترك أمّته على مثل الحال التي ترك الرسول ﷺ أمّته عليها .

أثر الهجرة في مجال التشريع

لقد كانت هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه نقطة تحوّل في مجال التشريع ، وبداية تغيير في إرساء قواعد **الدولة الإسلامية** ، فقد كانت الفترة التي عاشها المسلمون في « **مكة المكرمة** » قبل الهجرة فترة إعداد للنفوس لتلقّي دعوة الإسلام وتعاليمها وأحكامها ، لأنّ المجتمع المكّي في الجاهلية كان مجتمع شرك وانحلال ومفاسد ، ولذلك ناسب أن تكون السور المكية داعية إلى توحيد الله عزّ وجلّ ، وترك عبادة

الأصنام ، والإيمان بالرسل والملائكة والكتب ، والبعث والحساب ، والجنّة والنار ، وتوجيه العقول إلى التدبّر والتفكّر في خلق الله عزّ وجلّ وآلائه ، والحثّ على القيم الإنسانية والأخلاق الكريمة ، ومن هنا كانت أغلبية السور المكية فيها آيات تبدأ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ **ياأيّها الناس** ﴾ ، و : ﴿ **يابني آدم** ﴾ ، لإشعارهم بأنّهم جميعاً ينتسبون إلى أب واحد ، وليقودهم ذلك إلى الإيمان بالإله الواحد .

أما المجتمع المدنيّ بعد الهجرة فكان مجتمع إيمان ، وأصبح المسلمون كثرة ، فخاطبهم الله عزّ وجلّ في السور المدنية بقوله عزّ وجلّ : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا** ﴾ ، وقويت شوكة المسلمين وأصبحوا مرهوبي الجانب ، يحسب لهم ألف حساب ، وصار الإسلام في قوّة ومنعة ، فلم يستطع من بقي على كفره أن يعلن هذا الكفر أو يجهر به ، ونتج عن هذا ظهور طائفة أظهرت الإيمان وأخفت الكفر ، لتكيد للإسلام في الخفاء ، وقد عرفت هذه الطائفة باسم المنافقين ، وقد نزلت آيات وسور من القرآن الكريم بـ « المدينة المنورة » ، تفضح هؤلاء المنافقين وتكشف أمرهم ، ولم توجد هذه الطائفة في المجتمع المكي قبل الهجرة ، حيث لم يكن المشركون في حاجة إلى النفاق .

وكان من رحمة المولى تبارك وتعالى بالمسلمين أن تدرّج معهم في التكليف والتشريع ، فلم يكلّفهم بالأحكام أو يحرّم عليهم المنكرات دفعة واحدة ، لئلا يثقل عليهم ويشقّ على نفوسهم .

تأسيس الدولة الإسلامية

لقد بدأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه منذ أوّل يوم وصل فيه إلى « المدينة المنورة » يؤسّس الدولة الإسلامية الكبرى ، ويقيم بناءها الضخم الشامخ ، ذلك البناء الذي لم يسبق له نظير أو مثيل في المجتمعات أو الدول التي سبقت أو عاصرت الدعوة الإسلامية .

ولسوف تظل على الدوام أسس هذا البناء جديدة ومثالية في كل عصر وفي كل وقت ، حتى في عصرنا هذا الذي نعيش فيه ، والذي تعدّدت فيه المشاكل وتنوعت وتشعبّت .

ولسوف تظل أسس المجتمع الإسلامي ، تضع الأمة الإسلامية في الموضع الذي اختاره الله عزّ وجلّ لها ، مصداقاً لقوله عزّ وجلّ : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ ـ سورة البقرة ، الآية ١٤٣ ـ .

والأمة الوسط تظلّ كذلك في كل عصر من العصور ، وفي كل زمن من الأزمان ، تنمو نمواً مطّرداً ، كما أنّ شهادتها على الناس تدعوها بأن تكون على الدوام محيطة بكل ما في الناس ، وبكل ما لدى الناس ، وفي أيّ وقت من الأوقات ، حتى تستطيع أن تقوم بما ألقي على عاتقها من مهام على الوجه الأكمل .

وشهادة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بما جاء في القرآن الكريم ، والسنّة النبوية الشريفة ، يجعلها على الدوام تقيم ميزاناً ، وضميراً حيًّا ، ورقابة ذاتية ، ومقياساً صحيحاً على جميع تصرّفاتها ، وعلى كلّ حالاتها ، قرباً أو بعداً من رسالة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وقرباً أو بعداً من دين الله عزّ وجلّ ، وقرباً أو بعداً من وضعيتها ومهمتها بين الأمم الأخرى .

أهميــة الهجــرة

إنّ الهجرة لم تكن استسلاماً للعدو ، أو تصفية للنزاع ، أو تجميداً للموقف ، ولكن منذ **بيعة العقبة** نبيّن أنّ الهجرة تدبير إلهي للإطاحة بالعدو وقهره وإدماغه ، فهي تشبه ما يسمّى في عصرنا بـ « نقل الحركة » من ميدان غير صالح ، وهو « مكة المكرمة » ، إلى ميدان آخر صالح ، ومن بيئة أفرادها جامدون متحجرون إلى أفراد آخرين صالحين ، وهذا ما يشبه ما يسمّى بـ « تجديد القوات المسلحة » ، لفتح باب جديد للأمل والرجاء والنصر .

وهي تضحية عزيزة وغالية ، تضحية في سبيل العقيدة التي يحيا بها المسلم ، ويموت من أجلها ، فهي انتصار على النفس التي هي سبيل الانتصار على الغير ، انتصار على النفس التي تحمل مرارة الاغتراب ، وتقاطع الرحم ، وتمزّق القرابة والنسب ، والحرمان من المال والسكن ، وانتصار على النفس في الصبر على الشدائد ، والصمود في وجه الباطل ، والثبات على المبدأ ، في عزم الشجاع ، وإرادة البطل المصمّم .

والهجرة تطبيق حقيقي لمفهوم الإسلام وهو « الحركة » ، وتجسيد للنضال وتحالف القوى ، وتجميع للطاقة ، ولقد أصبح للمسلمين بالهجرة دولة خاصة ، ومعسكر خاص ، وقلعة متميزة ، بعيدة عن معسكر « مكة المكرمة » ، ومن الممكن أن تتحكّم فيها ، ويمكن أن يقام فيها من قواعد العمران ، ووسائل الدفاع ، ما ينقل المسلمين من حالة الخوف إلى حالة الأمن والطمأنينة ، ومن حالة الضعف إلى حالة القوة ، ومن الواقع المحزن إلى المستقبل الباسم .

إن الهجرة تعدّ إنطلاقاً بالمسلمين إلى حياة أرحب ، وتمكينا لمبادئ الحق والعدل ، وما أكثر ما نجد في أحداثها وبطولاتها من روافد تمدنا بقوة الروح ، وتملأ قلوبنا إيماناً ويقيناً بنصر الله عزّ وجلّ القريب ، فذلك وعد الله جلّ شأنه للمؤمنين المخلصين ، المجاهدين في سبيله ، ولن يخلف المولى تبارك وتعالى وعده .

وفّقنا الله عزّ وجلّ إلى أن نرضيه ، ونسير على طريق وهدى رسوله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وأن نتدافع عن أوطاننا ، وعن ديننا ، وأن نسترشد ببطولات أجدادنا وأمجادهم ، حتى يكتب لأمتنا النصر على أعدائها بإذن الله عزّ وجلّ .

المــراجـع

١ ـ هارون ، عبد السلام : تهذيب سيرة ابن هشام .

٢ ـ هيكل ، محمد حسين : حياة محمد .

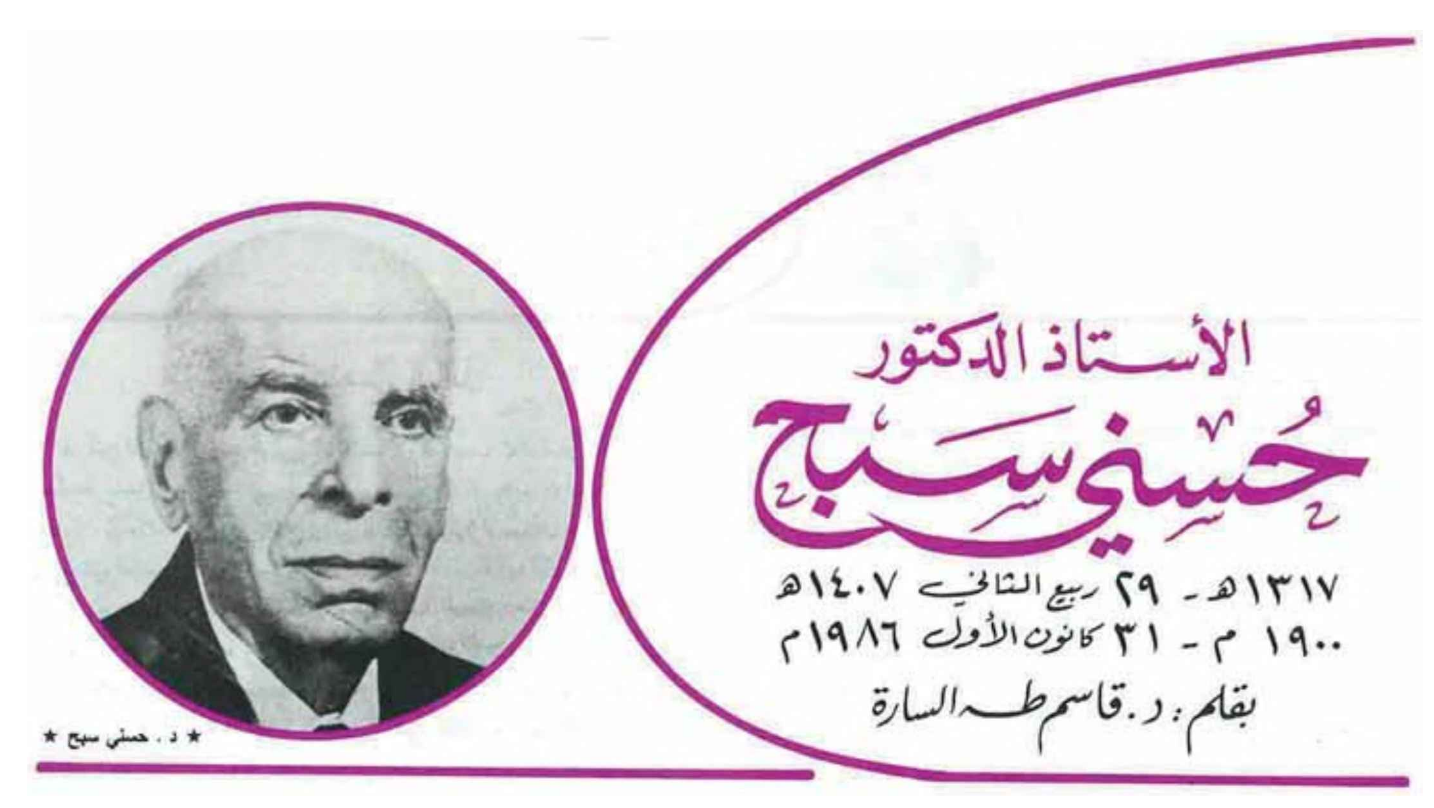
٣ ـ جاد المولى ، محمد أحمد : محمد المثل الكامل .

٤ ـ إبراهيم ، محمد عبد الفتاح : محمد القائد .

٥ ـ الحصري ، محمد : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .

٦ ـ عبد المنجلي ، محمد رجاء حنفي : الهجرة عبرة وسلوك .

٧ ـ عبد المنجلي ، محمد رجاء حنفي : الدولة الإسلامية في المدينة [تحت الطبع] .



★ د. حسني سبح ★

إن الحديث عن حياة ومآثر أستاذنا الكبير/ حسني سبح/ رحمه الله تعالى يقودنا إلى ذكر أحداث عصره . فهو من أولئك الرجال الأفذاذ النادرين الذين يمثلون في حياتهم جيلهم بكل ما نهض به . وعمل له . ونادى به . وتطلع إلى تحقيقه ... إنه شاهد عصره حقاً وصدقاً الشاهد المشارك الفعال[١] . فما بالك إذا كان ذلك العصر فريداً في أحداثه ! فقد كان رحمه الله شاهداً على قيام النهضة العربية بعد سبات دام قرون عديدة .[٢] ومناصراً لوقائع الثورة العربية الكبرى . ومتطوعاً في صفوف الوطنيين المخلصين غداة دخل الجيش الفرنسي دمشق . ورائداً في تعريب علوم الطب . ومجمعياً متفانياً في خدمة اللغة العربية وقد كان من رواد دارسي الطب باللغة العربية . ومن أوائل ممارسيه في بلاد الشام ، ومن باكورة الأساتيذ الذين كرّسوا حياتهم لتعليم العلوم الطبية باللغة العربية في بلاد الشام .

نشـــأتـــه

ولد الأستاذ سبح عام ١٣١٧ هـ - ١٩٠٠ م في **دمشق** . التي كانت في مطلع القرن العشرين تحت كنف الدولة العثمانية العلية[٣] كما يطيب لأستاذنا الكبير أن يشير إليها أحياناً في كتاباته . وشغف منذ أيامه الأولى باللغة العربية وعلومها فأقبل عليها دراسةً ومذاكرةً ، وقرأ منها على يد معلمين أكفاء من أمثال **الأمير/عارف الشهابي** يرحمه الله الذي عني به ووالى تعليمه بضع سنين[٤] . وتلقى علومه الأوليّة في (**مكتب عنبر**) بدمشق . وهو المدرسة التي قُدّر لها أن تُخرّج أعلام النهضة العربية في بلاد الشام ... حتى إذا حلّ عام ١٩١٣ م قدم مسابقة التأهيل لدخول **المدرسة الطبية العثمانية** التي كانت الدولة العثمانية قد افتتحتها منذ عام ١٩٠٣ م في دمشق[٥] وكانت تشغل داراً فسيحة في طريق الص[illegible]ية في دمشق ... وجاءت **الحرب العالمية الثانية** التي حاربت فيها الدولة العثمانية الفرنسيين والإنجليز .. فاضطر الفرنسيون لإخلاء **مدرسة الطب الفرنسية في بيروت** وكانت في محلة الخندق العميق - فسارع العثمانيون إلى نقل مدرستهم الطبية من دمشق إلى مباني مدرسة الطب الفرنسية في بيروت ، بينما حُوّلتْ قاعات المدرسة الطبية العثمانية في دمشق إلى مصنع لتحضير القطن وكان الأستاذ/ سبح أحد المتطوعين في العمل فيه[٦] .

حتى إذا انتهت الحرب ، وانسحب العثمانيون عن بلاد الشام ، ودخل الجيش العربي مدينة دمشق (٣٠ أيلول ١٩١٨ م) ، وتألفت أول حكومة عربية فيها بقيادة الأمير/ **فيصل بن الحسين** ... سارعت الحكومة العربية لافتتاح أول مدرسة عربية لتعليم الطب والصيدلة في دمشق باللغة العربية ، خلفاً للمدرسة العثمانية التي كانت تعلّم الطبّ باللغة التركية[٧] . **ففي** ١٢ كانون الثاني ١٩١٩م دُعي في الصحف المحلية طلاب الطب والصيدلة من العرب الذين كانوا يدرسون في مدرسة الطب العثمانية (دمشق - بيروت) وأصبحوا محرومين عن متابعة تعليمهم بعد إغلاقها ، وكان عددهم ينيف على المائة ، منهم زهاء ثمانين طالباً قارب على تخرجهم أشهر معدودة كان الأستاذ أحدهم .[٨] وبلغ من عناية الحكومة العربية بالمدرسة الطبية أن أقامت حفل افتتاح في باحة المستشفى في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٩ م ، حضره رجال الحكم ، وطافوا في أرجاء ما هُيِّئ من وسائل للتدريس[٩] وقد تولى التدريس في هذه المدرسة فريق من الأطباء والصيادلة العرب من ذوي الاختصاص في مختلف فروع الطب والصيدلة ، منهم أستاذ سابق في مدرسة الطب العثمانية في اسطنبول واسمه الأستاذ/ **ميشيل شامندي الدمشقي** وجميع المساعدين العرب للأساتيذ الأتراك في مدرسة الطب العثمانية (دمشق - بيروت) وانضم إليهم الأستاذ الدكتور/ **مرشد خاطر** ، من خريجي المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت ، والدكتور/ **عبد الرحمن شهبندر** ، من خريجي الكلية الأمريكية في بيروت ، وكان من رجال الحكومة العربية .[١٠]

ومن هؤلاء الأساتيذ كان رواد التعريب الأوائل في بلاد الشام مثل الأساتيذ الأطباء/ **جميل الخاني ، وأحمد حمدي الخياط ، ومرشد خاطر ، والصيدلي الكيماوي عبد الوهاب القنواتي** وقد سارع الأساتيذ الآخرون إلى تلافي ما فاتهم من نقص في ممارسة الفصحى **حتى أصبح معهد الطب ومن بعده كلية الطب في جامعة دمشق مضرب المثل في التدريس بالفصحى**[١١] .

وفي صيف عام ١٩١٩ م تخرج الأستاذ مع الفوج الأول من خريجي المعهد الطبي العربي الذي بلغ عددهم ثمانية وأربعين ، منح كل منهم إجازة في الطب ولقب عليهم دكتور في الطب ، مع جميع حقوق هذا اللقب وامتيازاته[١٢] .



الأستاذ الدكتور

حسني سبح

سجلّ علميّ حافل

لقد أُتيح للأستاذ أن يتدرّج في سلم الأعمال والمناصب العلمية في كلية الطب وجامعة دمشق من أدناها إلى أسماها . وقد أهّله لذلك علمه الواسع ، وخلقه الحميد ، وإخلاصه العميق ، فكان رائداً سباقاً في اجتياز المسابقات التي وضعت لبلوغ تلك المناصب ، وكان محل أنظار مرؤوسيه ، تتجه إليه أبصارهم وقلوبهم في كل مرة يبحثون عن رجل علمٍ وعملٍ كفءٍ يختارونه لتولي مهمة ، أو ينتخبونه لتحمل مسؤولية كبيرة ، فقد اختير عام ١٩٢٠ م معاوداً في المعهد الطبي الكبير (كلية الطب ـ جامعة دمشق حالياً) ثم شد الرحال طالباً العلم من عواصم الغرب ، فحاز **شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة لوزان ـ سويسرا** عام ١٩٢٥ م ، وكان قد أصبح في عداد هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي منذ عام ١٩٢٣ م ـ عندما اختير أستاذاً مساعداً ، ثم أصبح منذ عام ١٩٣٢ م أستاذاً للأمراض الباطنة وسريرياتها[١٣] وفي تلك الفترة كان من أولئك الرهط الذين يعملون بصمت ، يحاضر ويعلم طلابه في قاعة الدرس ويدربُهم في المشافي ، ويؤلّف لهم الكتب التي توسّع من معارفهم وتطلعهم على الجديد في عالم الطب ، وهو لا يفتأ يقصد المؤسسات العلمية في أوروبا ويوثّق صلته بها ، ويشهد المؤتمرات ـ والندوات العلمية ويشارك فيها متنقلاً بين مختلف البلدان العربية والأجنبية ليتزود بالنافع المفيد ، وليعود إلى بلده حاملاً المعرفة والعلم . وهكذا فقد زار **باريس** خمس مرات (١٩٢٤ ـ ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ ـ ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧ م) وزار **برلين** مرتين (١٩٢٨ ـ ١٩٣٨ م) وزار **لندن** عام (١٩٤٧ م)[١٤] **فلا عجب أن يحظى الأستاذ بالتقدير والاحترام من رؤسائه فيختار عام ١٩٣٨ م عميداً لكلية الطب ، ثم رئيساً للجامعة السورية ـ جامعة دمشق حالياً ـ مع احتفاظه بكرسي أستاذ في كلية الطب ، وذلك في فترتين ، الأولى بين عامي ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ م ـ والثانية بين عامي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ م .**

المُعلّـم

قضى الأستاذ ما يقارب نصف قرن في تعليم الطلاب مبادئ الطب وأخلاقياته ، وخاصة في مباحث الأمراض الباطنة وسريرياتها ، وألّف فيها موسوعةً جليلةً ، قضى في تأليفها اثنين وعشرين عاماً من العمل (١٣٥٤ ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٥٦ م) يتتبع خلالها المصادر والمراجع الحديثة ، يضيف إليها ، وينقحها بين الحين والآخر[١٦] ... وقبل ذلك علّم طلابه الإيمان بأن العلم والمثابرة عليه وملازمته هو وسيلة التقدم والازدهار ، وأن طلب العلم يستمر طيلة الحياة ، ولا تزال كلمته التي ألقاها في الخريجين مناراً يهديهم في خضم حياتهم المليئة بالمشاغل والهموم لقد قال لطلابه :

- **« أنهيتم دروسكم الطبية وخرجتم إلى ميدان العمل ، أنهيتم تحصيلكم في هذه المدرسة وبدأتم الدرس في مدرسة ثانية ، أعني بها مدرسة العالم .**
- **إنكم تعلمتم الشيء الكثير ، فإذا لم تثابروا على التعليم جفت معارفكم .**
- **لا تأنفوا من السؤال والاستفادة ، بل عدوا أنفسكم دائماً تلامذة ،**

وأسألوا من كان أوسع منكم علماً ، واعلموا أن فوق كل ذي علم عليم »[١٧] .

وقد وضع الأستاذ بضعة عشر كتاباً في موضوعات الأمراض الباطنة ، لتكون مراجع لطلبة الطب ، على اختلاف شعبهم ومستوياتهم .

الإداري

كان الأستاذ مثلاً أعلى في المناصب الإدارية التي تولّاها ؛ رئيساً لقسم الأمراض الباطنة ، وعميداً لكلية الطب ١٩٣٨ ـ ١٩٤٣ م ، ورئيساً للجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) لمرتين (١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩م)[١٨] وكان شعاره العمل بصمتٍ وبجدٍ ، لمتابعة ركب التطور والتقدم . وسلاحه الصبر ، والنزاهة ، والصدق والإخلاص .

الإنســان

تتبّع الأستاذ خطى الأسلاف الصالحين الذين أنشؤوا معاهد العلم ودور العجزة ، والمشافي وأمثالها ، ووقفوها لتؤدي خدماتها للمواطنين عامة ، فعمل على تأسيس **جمعية المواساة** (٢٠ أيار ١٩٤٣ م) والتي قامت في دمشق بإنشاء مستشفى المواساة[١٩] والتي أصبحت المشفى الأول في القطر ، وفيها يتلقى طلاب كلية الطب ـ جامعة دمشق دروسهم السريرية وفيها يتابعون بحوثهم العلمية ، ودراساتهم العليا ، وفيها تجري الخدمات الطبية عالية المستوى مثل ازدراع الأعضاء ، وجراحة القلب ، والمعالجة بالطب النووي ... وكان من تقدير جمعية المواساة الكبيرة وجهوده الخيرة أن اختارته رئيساً لها ، يشرف عليها ، ويوجه مسيرتها ، وبقي رئيساً لها حتى ١٩٧٥/٨/١٢ م[٢٠] .

الطبيـــب

وعلى صعيد ممارسة الطب ، خطّ الأستاذ لنفسه ، ولطلابه من بعده خطاً إنسانياً واضحاً ، بعيداً عن الاستغلال المادي ، ملتزماً بالأخلاق التي هي عنده مُقدّمةٌ على العلم وكان لا يفتأ يوصي طلابه الالتزام بأمرين : الأخلاق الحميدة ، والعلم الصحيح ويقول : « وقد قدمت الأخلاق على العلم ، لأن العلم لا يجدي الطبيب نفعاً إذا كان خلواً من الأخلاق ، غير متحل بالفضيلة فعليكم أولاً أن تتمسكوا بالفضيلة ، وتتحلوا بالأخلاق الحميدة وتجعلوا نصب عيونكم خدمة الإنسانية المتألمة لا تكونوا ماديين ، ولا تسعوا إلى المادة ... ساعدوا الفقير جهد طاقتكم ، ارفقوا بالضعيف ، ولا تردوا طلب بائس ، »[٢١] وقد عرف له عامة الناس وخاصتهم فضله ، ونهجوا بالثناء عليه ، على علمه وإخلاصه ، وتمرسه في علوم الطب حتى قال قائلهم ، الطبُّ بحرٌ فيه حسني سبح » .

الــوطنـــي

كُتب للأستاذ أن يشهد عدة عهود ، عهد العثمانيين ، وعهد المملكة العربية ،

وعهد الاستعمار وعهد الاستقلال ... وفي كل عهد من هذه العهود كانت له مواقف وطنية مشرّفة نعد منها ولا نستطيع عدها .

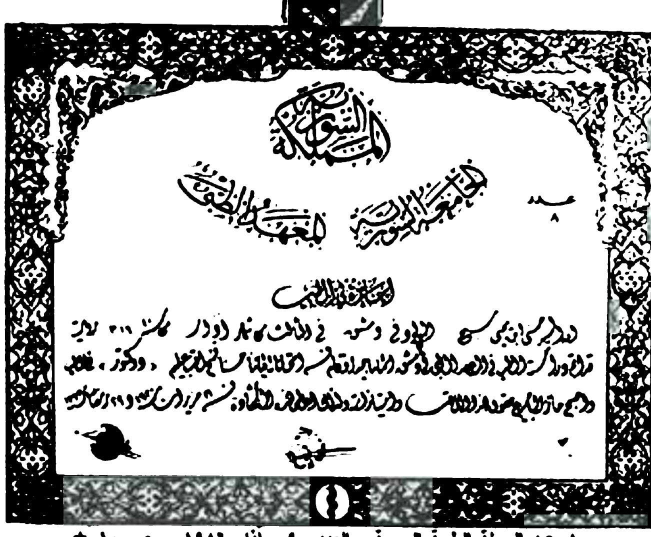
فقد أسرّ الأستاذ إلى أحد المقربين إليه حديثاً عن ذكريات صباه ، فذكر له أنه كان يكره **جمال السفاح** كرهاً شديداً لما اقترف بحق شهداء العرب ، ولما ارتكب من مظالم بحق بلاد العرب وحدث أن زار الظالم السفاح مقر المدرسة الطبية العثمانية في بيروت وتفقد الطلاب في صفوفهم ، ولما دخل صف الأستاذ كبّر على أستاذنا الكبير أن ينهض لتحيته كما نهض زملاؤه ، فظل في مقعده جالساً ، تعبيراً عما كان يخالج نفسه من كراهية له واستنكاراً لفعله .[٢٢]

وفي عهد المملكة العربية كان له موقف وطني كبير ، إذ تطوّع مع رفيقين له في صفوف المقاومة ضد الجيش الفرنسي المحتل .. ويقول في ذلك : « إني كنت أحد ثلاثة أطباء تطوعوا غداة دخول الجيش الفرنسي لدمشق لزيارة جبهة القتال وتفقد الجرحى ، ورفيقاي أحدهما **الدكتور أمين أبو فاضل** اللبناني والثاني **الدكتور توفيق ماجد** ، نسيب الشهيد **يوسف العظمة** ، ورئيس مخبر مديرية الصحة ، ولم نجد أثراً لأي جريح لأن الجنود أجهزوا على الجرحى جميعهم ، واهتدينا إلى جثمان الشهيد يوسف العظمة وهو ممزق الطحال بقذيفة دبابة ، وواريناه الثرى ـ رحمه الله ».[٢٣]

أما في عهد الاستقلال ، فقد تفرّد الأستاذ بما قام به من جهود أسهمت في تعريب العلوم الطبية ومصطلحاتها كما سيأتي .

المجمعي

شهد الأستاذ حركة التعريب منذ الأيام الأولى لبدايتها ، ورافق تطورها حتى آخر يوم في حياته ، وعن هذه القضية يقول : « إنني واحد من قلّة باقية قُدّر لهم أن يشهدوا مولد الاستعراب الجديد في مهده ، دمشق ... وأن يقفوا على مراحل تطوره ونمائه حتى بلغ ما بلغ ».[٢٤]



★ عن المجلة الطبية العربية ـ العدد ٩٠ ـ آذار ١٩٨٦م ـ ص ١٠ ★

والحق أن موقفه من التعريب ينبع من اعتداده بلغة القرآن اعتداداً لا حد له ، إذ كان يرى فيها سر الوجود العربي ، وشرط التقدم والإبداع . يقول : « لن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ، ويهيئ لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنة في جميع مجالات حياتنا ، وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف مستوياته ».[٢٥]

فأشرع الأستاذ القلم ليشارك في مهمة التعريب ، وليساهم مساهمة جادة في وضع المصطلح العلمي وتطويره ، وتعزيزه ، ورفد اللغة العربية بالجديد من علوم العرب وكشوفه وآتى جهده الطيب أكله ، فتداعى زملاؤه في المجمع العلمي العربي (**مجمع اللغة العربية بدمشق الآن**) لاختياره عضواً بتاريخ ١٩٤٦/١/٩[٢٦] ليواصل عمله الدؤوب في رحاب المجمع ، وكان شعاره في ذلك « إن صحة النية وصدق العزيمة في السعي إلى تحقيق الأماني والمطامح القومية كفيلان بتذليل أقسى العقبات »[٢٧] .

وقد كان المعهد الطبي العربي بدمشق (كلية الطب جامعة دمشق الآن) قد عمل على تأهيل لجنة باسم « **لجنة المصطلحات الطبية** » قوامها الأساتذة **مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي لترجمة معجم كلير فيل** الفرنسي الكثير اللغات إلى العربية وقد أصدروا الترجمة العربية عام ١٩٥٦م مشتملة على بضعة عشر ألف مصطلح ، واعتمدت رسمياً لتكون مرجعاً وحيداً في هذا الشأن[٢٨] ، ونظر الأستاذ في هذا المعجم وعلّق عليه بنشر سلسلة من المقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الآن) بعنوان « **نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** » بلغت عدتها ستاً وسبعين مقالة ، نشرت على اثنين وعشرين عاماً وجُمعت في كتاب زادت صفحاته على ألف صفحة وقد قال في ختامها بكل تواضع :

« لست أدعي أني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، وأكبر ظني أني لو أتيح لي معاودة النظر في هذا الذي كتبت لزدت أشياء وغيرت أشياء واستدركت أشياء ، إلا أني أرجو أن أكون بما صنعت قد أسهمت ولو إسهاماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة إلى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة مادام العلم في تطور ونمو[٢٩] » .

وانتخب الأستاذ **رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٨ م** تقديرا لعلمه الواسع ، وكفاءته وجليل خدماته للغة العربية وعلومها ، وإكباراً لمزاياه الكريمة ، وسجاياه الحميدة .. ثم أعاد أخوانه انتخابه رئيساً للمجمع مرة بأثر مرة حباً له ، واعتزازاً بما قدّم وأنجز ، حتى إذا اعتذر وألحّ في اعتذاره في دورة ١٩٨٥ م[٣٠] ، بادلوه إلحاحاً بإلحاح ، وزادوا عليه بإصرارهم ورجائهم ، فلم يملك إلا أن يقبل الاستمرار في رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق حتى لاقى وجه ربه الكريم في ١٩٨٦/١٢/٣١ م[٣١] .

حياة معطاء

عاش الأستاذ ستة وثمانين عاماً حافلة بالعطاء ، ختم فيها مرضاه طيلة ستة



الأستاذ الدكتور
حسني سبح

وستين عاماً ، وعلّم طلابه مدة خمسين عاماً ، وعاش في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق واحداً وأربعين عاماً ، منها ثمانية عشر عاماً قضاها في رياسته .

وقد عرفت المؤسسات العلمية فضله ، ومكانته ، فبادرت العربية منها والعالمية ، إلى الاستفادة منها ، فكان عضواً في المجامع اللغوية العربية ، وكان المُقدّم في المؤتمرات العلمية والدولية وكان الرجل الأول في لجان تعريب العلوم الطبية[32] . ويمكن أن نؤرخ للمناصب التي شغلها على النحو التالي .

- ١٩٥٦ م : انتُخِب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ١٩٦٩ م : انتُخِب عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي .
- ١٩٨٠ م : انتُخِب عضواً في الاتحاد الدولي للداء السكري .
- ١٩٨٢ م : انتُخِب عضواً في أكاديمية نيويورك للعلوم .
- ١٩٨٣ م : انتُخِب عضواً لمجلس الأمناء لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية (تونس) .
- ١٩٨٤ م : مُنِحَ عضوية الشرف في الجمعية السورية لتاريخ العلوم/معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب .
- ١٩٨٥ م : انتُخِب عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني .
- ١٩٨٦ م : انتُخِب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ١٩٨٦ م : انتُخِب عضواً في المجمع العلمي الهندي .

وقد نال في أثناء ذلك عدداً من الأوسمة بيانها على النحو الآتي :

- ١٩٣٩ م : نيشان المعارف (مصر) من الطبقة الثانية . وسام الاستقلال .
- ١٩٤٠ م : نوط الشرف السوري .
- ١٩٤٥ م : وسام المعارف الإيراني من الدرجة الأولى .
- ١٩٥٥ م : وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة .
- ١٩٥٦ م : وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية .
- ١٩٥٨ م : وسام الجمهورية (مصر) من المرتبة الثانية .

من المؤلفات المطبوعة باللغة العربية

١ ـ معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية للأمراض الإنتانية والطفيلية .
٢ ـ معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية .
٣ ـ معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجهاز التنفسي .
٤ ـ مبادئ الأمراض الباطنة .
٥ ـ موجز مبادئ علم الأمراض/طبع ست مرات .
٦ ـ مبحث الأعراض والتشخيص/طبع خمس مرات .
٧ ـ فلسفة الطب/طبع مرتان .
٨ ـ علم الأمراض الباطنة/موسوعة في سبعة أجزاء :
أمراض الجملة العصبية ، الأمراض الإنتانية والطفيلية ، أمراض الجهاز التنفسي ، أمراض جهاز الهضم ، أمراض جهاز الدوران ، أمراض جهاز البول وأمراض الدم ، أمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات .
٩ ـ موجز علم الأمراض الباطنة في جزئين .
١٠ ـ موجز أمراض الجملة العصبية/طبع مرتان .
١١ ـ أمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات/طبع ثلاث مرات .
١٢ ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية .
١٣ ـ المعجم الطبي الموحد/أحد المشاركين في وضعه .

نشر (٤٨) مقالاً في مجلة المعهد الطبي العربي ، (١٠٩) مقالات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومقالات متفرقة في المجلة الطبية العربية التي تصدر في دمشق عن نقابة أطباء سورية ، ومقالات متفرقة في المجلات الطبية الفرنسية .

وله في الفرنسية أطروحة طبعت في باريس ١٩٢٥ م عن نمو الغشاء البشري المشيمي في الإنسان[36] .

الخاتمة

ولئن غاب عنا جسد الأستاذ الرئيس فإن سيرته العظيمة أبداً ستبقى تحثُّ جيلنا والأجيال القادمة من بعدنا على مواصلة العمل والعطاء في ميدان تعريب العلوم ، وخدمة لغة القرآن ... ولنا بعض العزاء في نجله الأستاذ الدكتور أنس حسني سبح ، وهو سرُّ أبيه حقاً ، إنْ في براعته في الطب الداخلي عامةً والأمراض العصبية خاصةً ، أو في رعايته لأبنائه من طلاب كلية الطب ـ جامعة دمشق ... أو في اهتمامه بمتابعة مسيرة المصطلحات ، وحرصه على نشر تعريب الطب في الجامعات العربية .

الهوامش

(١) ، (٤) ، (١٦) ، (٢٢) ، (٢٦) ، (٢٩) ، (٣٠) ، (٣٢) ، (٣٥) د . شاكر الفحام : الأستاذ الدكتور حسني سبح ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ـ ٦٢ ـ كانون الثاني ١٩٨٧م ـ الجزء ١ ـ ص ١٧٦ ـ ١٨٣ .

(٢) ، (٣) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٧) د . حسني سبح : تعريب علوم الطب ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ـ ٦٠ ـ الجزء ٤ ـ ص ٦٤٧ ـ ٦٦٣ .

(٢) ، (٣) ، (٥) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، (٢٨) د . حسني سبح : تصدير وذكريات ـ المجلة الطبية العربية ـ دمشق ـ العدد ٩٠ ـ آذار ١٩٨٦ م .

(٢٣) د . حسني سبح : خواطر وسوانح وعبر ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٥٩ ـ الجزء ٤ ـ تشرين أول ١٩٨٤ م ص ٦٩٠ .

(١٦) د . حسني سبح : علم الأمراض الباطنة ـ الجزء السابع ، المقدمة .

(١٧) ، (٢٠) د . حسني سبح : مجلة المعهد الطبي العربي المجلد السابع ص ٤٩١ ـ ٤٩٣ .

(١٩) ، (٢٠) د . حسني سبح : مجلة المعهد الطبي العربي المجلد ٢١ ـ ص ٨٩ .

(٣٠) التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته المجمعية ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد ٦٠ ـ الجزء ٤ ـ تشرين أول ١٩٨٥ م ـ ص ٨٤٤ .

(١٣) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) ، (٢٦) ، (٣٠) ، (٣١) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥)

(٣٦) د . أنس حسني سبح ـ مراسلات شخصية (غير مطبوعة) .

قصة

بقلم: فوزي بنساسي

من مذكرات مواطن بسيط

بطاقة هوية:

ليس مهماً ان أعرف نفسي فأنا إنسان لا يؤمن بمثل هذه الشكليات. حسبي أن أقول إنني مواطن بسيط جداً جداً، وموظف حقير جداً جداً، يكاد راتبه لا يكفيه حتى في شراء الكتب والسجائر وركوب الحافلة. مشكلتي الكبرى هي أنني حزين جداً جداً. الناس كلهم يقولون إنني لست عادياً، وإنني مجنون من مجانين العبث واللامبالاة. لا ادري لماذا؟

والداي هما الآخران يتذمّران مني دائماً مع أني ولدهما الوحيد. حقيقة، أنا لا أعرف ماذا حدث لهذا العالم، ولماذا انقلبت موازين الأشياء هكذا.

صباح غير عادي:

استيقظت هذا الصباح مبكراً كعادتي. لكنني وجدت نفسي غارقاً في فوضى لا أوّل لها ولا آخر. أوراق متناثرة هنا وهناك، ثياب بعضها مُعلّق على المشجب وبعضها مرميٌ على الأرض كالزبالة.. طاولة متوسطة الحجم وضع عليها كوبٌ من الشاي المنعنع.. فوضى.. فوضى.. ولا ادري كيف سيكون رد فعل أمي امام هذا المنظر المؤسف الذي طالما تقززت منه أيما تقزز.. والواقع أنني أحاول دائماً ان اكون عند حسن ظن الوالدة الكريمة، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.. فالبارحة مثلاً كنت مصمماً على الا احدث ما يثير الاشمئزاز والغضب، ولكن يبدو ان انهماكي في إعداد بعض الملفات المتأخرة قد أنساني كل ما حفظته عن النظافة والنظام، و... و... وبسرعة، حاولت أن أعيد الغرفة إلى حالتها الطبيعية، ولا أعرف إن كنت قد وُفّقْتُ في ذلك أم لا، ولكني مع ذلك أقنعت نفسي بأنني قد اديت ما عليّ، ثم خرجت وسلمت على الوالدين، وجلست لتناول الفطور.

كان والدي كعادته كل صباح، يقرأ جريدته المفضلة التي أصبحت شغله الشاغل بعد إحالته على المعاش، هذا إلى جانب الجلوس في المقاهي بين الفينة والأخرى، قصد بعث أيام الصبا التي ولى إلى غير رجعة. وقال لي وهو ما يزال يغرس عينيه في سطور الجريدة:

– «يبدو أن الأحداث صاخبة هذه الأيام في لبنان!».

فقلت له في عدم اكتراث:

– «لا صاخبة ولا يحزنون. هكذا هي

الصحافة دائماً، تُعقّد في الأمور وتجعل من (الحبّة قبّة)».

ولا شك أن كلامي هذا قد أزعج والدي، ولكنه مع ذلك قال لي وهو يحاول كتمان انزعاجه:

– «مثل هذه الأمور لا تعالج بهذه الطريقة. حاول يا بني أن تعيش معنا قليلاً ولا تحلّق بفكرك في هذا ال-.ث الجنون».

وقلت له وكأنني لم اسمع شيئاً:

«الحياة كالسماء، تارة صافية ضاحكة، وتارة أخرى غائمة عابسة.... وبعدها، البحر وراءكم والبحر أمامكم».

ويبدو أن كلامي هذه المرة جعل أبي لا يستطيع كبت جماح غضبه ونفوره، فصاح في وجهي:

– «هكذا أنت لا شيء يعجبك ولا شيء يرضيك. كل شيء عندك تافه ولا يستحق أي اهتمام. إلى متى ستبقى على هذه الحال؟.... إلى متى؟».

وبصق على الأرض بتعصب ظاهر وخرج مهرولا إلى حيث لا أدري.

قالت أمي:

– «ها أنت مرة أخرى تغضب أباك. لقد شددت عليك كثيراً بالا تثير غضبه، لكن يـ.ـو أنك من الصنف الذي لا يفهم بالمعروف».

وقامت هي الأخرى وذهبت إلى حيث لا أدري.

في العمل:

قال لي رئيس المصلحة التي أعمل فيها:

– «أحوالك هذه الأيام لا تعجبني، وعملك يجيء في اغلب الأحيان متأخراً وغير مضبوط. بالله عليك قل لي: لماذا وظّفتك الدولة؟!»

قلت في شبه استعطاف:

– «الظروف يا سيدي..».

– «تبريراتك هذه لا تهمني.. مخصوم من مرتبك ثلاثة أيام».

كان بإمكاني ان ارد عليه... ان اصرخ... اثور... ولكنني أيقنت من ان ذلك لن يجدي نفعاً فعدت إلى مكتبي ولذت بالصمت.

وقال الزميل الذي كان يجلس في المكتب المقابل لمكتبي وقد اندثر رأسه وراء الملفات المتكدسة أمامه كعلب السردين:

– «صاحب الشر لا يسلم من شره أحد... إنهم يمتصون دماءنا وينهبون مرتباتنا وفي الآخر يهددون ويشتمون!».

هكذا كانت تسير أحوالي العملية منذ ان دخلت إلى هذه المصلحة. الإنذارات تلاحقني كالكلاب، والخصومات تزحف في مرتبي كمرض سرطاني خبيث. رئيس المصلحة يتهمني دائماً بالتقصير وعدم الإخلاص مع أنني والحق يقال احاول دائماً ان أكون مواطناً شريفاً ومخلصاً. فلماذا كل هذا الظلم؟ لماذا؟ لا أدري، ربما لأنني طالبت يوماً برفع الأجور وتحسين الظروف.

في المقهى:

خرجت من المصلحة – ككل يوم – حزيناً مهموماً. فأنا لا أعلم لماذا كل هذه البلبلة حولي. ولماذا أصبحت موضوعاً حيوياً تتداوله العامة والخاصة؟

وصلت إلى المقهى الذي اعتدت أن أجلس فيه. هو مقهى قديم، بسيط، وزبائنه هم ايضاً



بسطاء جداً جداً، وفقراء جداً جداً. كثيراً ما تساءلت في نفسي عن السبب الذي جعلني اختار هذا المقهى بالذات، لكنني لم اجد جواباً محدداً. إلا ان الذي لاحظته هو أني لم أجد راحة كبيرة عندما اجلس فوق احد كراسيه المتآكلة وأرقب بتمعن حالة زبائنه التي تبعث على البكاء أكثر مما تبعث على الضحك.

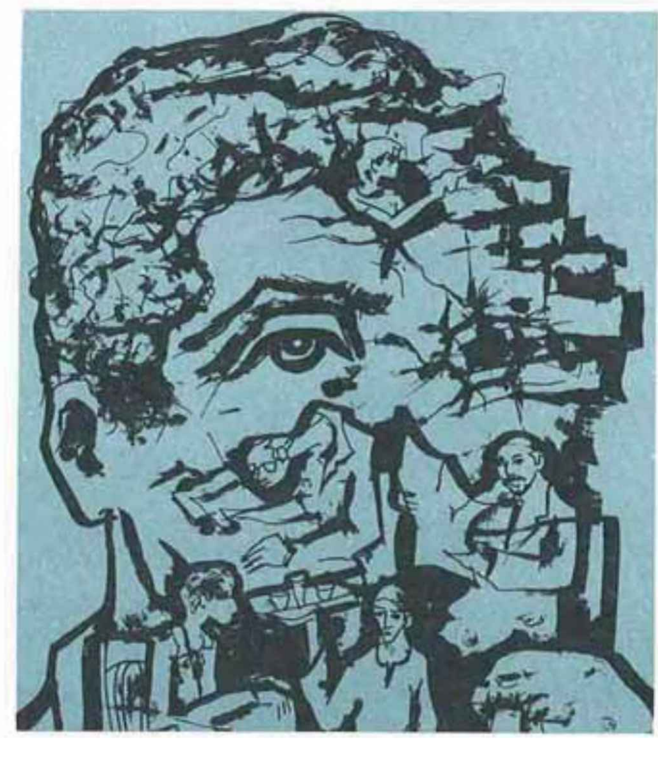
أقبل نحوي النادل فابتسمت له فذهب وعاد يحمل كوباً من الشاي ومعه ورقة وضع عليها الثمن.

تناولت الكوب وشكرته. ثم جلست برهة أستمتع بهدوء الليل وجلاله! أو هكذا خُيّل إليّ، فأنا لا اعرف لماذا يقولون «هدوء الليل وجلاله»؟ هي عبارة حفظناها هكذا تلقائياً، ويبدو أننا في زماننا هذا أصبحنا نحفظ كل شيء عن طواعية وتلقائية.

وفاجأني صوت زبون من زبائن هذا المقهى كنت قد تعرفت عليه منذ أيام.

هو إنسان سريع النكتة، قوي البنية، تلفُّ محياه مسحة من الجلال على الرغم من هندامه الذي لا يبعث على الارتياح. وقال لي متسائلاً:

– «أنت كثير النظر إلى السماء. لماذا؟».



- «ومَن قال لك إنني أنظر إلى السماء؟».
- «وإلى ماذا تنظر إذن؟».
- «إني أنظر إلى نفسي».
- «هل هو جنون؟».
- «لا أدري، سَمِّهِ ما شئت».
- «لا أفهم».
- «ليس مهماً أن تفهم».
- «ماذا تقصد؟».
- «لا شيء».

وساد بيننا صمت كئيب. كان صاحبي ينظر إلى لا شيء، بينما أخرجت أنا علبة السجائر من جيبي واشعلت واحدة، ثم جذبت منها نفساً عميقاً، ورفعت بعد ذلك الكوب إلى فمي وارتشفت منه قليلاً ووضعته فوق الطاولة. وبدون شعور أو تحكم، وجدت بصري مركزاً على الطريق المقابل للمقهى. ولم يكن في هذا الطريق من شيء يستحق التأمل سوى هذا الظلام المخيف الذي يبعث في النفس قشعريرة كقشعريرة الموت حين يدب في الشرايين.. وتساءلت في نفسي إلى متى سيبقى هذا السواد الأخرس مسيطراً على العيون.. على القلوب.. على الرؤوس.. وافقت من تأملاتي على صوت هذا الذي يجلس إلى جانبي. كان صوته هذه المرة مزيجاً من الارتباك واليقين، احسست معه ان صاحبي يريد أن يقول شيئاً ولكنه في نفس الوقت يتردد في البوح به. واخيراً قال في شبه همس:

- «لي سؤال أود ان اطرحه عليك واريدك ان تجيبني بكل صراحة ووضوح».
- «آتِ ما عندك».
- «في نظرك. أيهما افضل: الحياة أم الموت؟».

قلت بعد صمت قصير:

- «هما أمران أحلاهما مُرُّ».

قال في حيرة:

- «اريد ان افهم أكثر».

قلت في دعابة:

- «الحياة حياة. والموت موت، وبعدها، البحر أمامكم والبحر وراءكم».

- «وعن يمينكم وعن يساركم وتحتكم وفوقكم»، قالها وهو ينفجر ضحكاً، وقهقهة جعلت الكثير من العيون تتوجه إلينا. ولست أدري إن كانت ضحكته هذه تجاوباً مع خفة دمي ام انها كانت سخرية مني. على العموم، لم اعر ذلك اهتماماً لما كانت مثل هذه الصغائر لتشغلني. واقبل نحوي النادل فناولته الثمن وقمت منصرفاً.

حلم:

دخلت غرفتي الغارقة في السكون، حوالي التاسعة ليلاً. كنت في غاية من الاجهاد والتعب. فتمددت على السرير وحاولت أن أنام، ولكنني شعرت بالنوم يجافيني. نهضت كأي شاعر رومانسي كبير أبحث عنه في عتمة الليل، في النجوم، في القمر، لكن دون جدوى، فالنوم يجافيني.. يجافيني.. فوق الطاولة، كانت هناك جريدة. اخذتها وقرأت بعض سطورها. لم يعجبني ما كان فيها. أخبار سياسية مشتعلة. انقلاب عسكري في أوغندا.. اشتباكات مسلحة في بيروت.. محاولة اغتيال دبلوماسي... كلام... كلام... مجرد كلام. عدت إلى الفراش. أسندت رأسي على الحائط، وسمرت عيني في السقف. ثم فجأة احسست بموجة من الخوف تجتاحني بقوة. كنت خائفاً.. خائفاً.. خائفاً من أن يسقط هذا السقف على رأسي. لأول مرة اخاف. لا ادري لماذا. ربما لأنني بكيت عندما رأيت مذابح صبرا وشاتيلا!!.. لكنني مع ذلك استجمعت عزمي والقيت رأسي تحت الوسادة، ونمت، نمت... وحلمت، حلمت، ورأيت العالم حولي ينهار، وينهض من جديد، ورأيت الأطفال يلعبون بالمسدسات ويبشرون بيوم النصر القريب.



للكاتب الأمريكي : مارك توين

ترجمة : نهلة طربية

كنت مدعواً إلى مأدبة في لندن مقامةٍ على شرف أحد أهم الرجال الإنجليز العسكريين في زمنه . لا أريد أن أخبركم باسمه الحقيقي وألقابه ولكنني سأدعوه الفريق اللورد (آرثر سكورسبـــي) ، مستشار الملك .. الخ .

لا أستطيع أن أصف لكم مقدار دهشتي عندما رأيت هذا الرجل العظيم والمشهور . كان يجلس هناك بنفسه والأوسمة تملأ صدره . لم استطعْ أن أحوّل بصري عنه . مظهره يعكس المعنى الحقيقي للعظمة ولكنّ شهرته لم تؤثّر عليه . فإنّ إعجاب مئات العيون به ، وتبجيل الكثيرين له لم يغيّر شيئاً من طباعه .

كان يجلس إلى جانبي كاهن من أصدقائي القدامى . لم يكن كاهناً طوال حياته ، ففي مقتبل عمره عمل أستاذاً في المدرسة العسكرية في (وولويتش) . بدتْ من عينيه نظرة غريبة عندما اقترب مني وهمس : **دعْه سراً بيننا ـ إنّه أحمق تماماً** .. وكان يعني بالطبع بطل مأدبتنا .

هبطت هذه الجملة عليّ كالصاعقة ، ونظرتُ إليـه بتركيزٍ محتاراً . لم أكـن لأندهش أكثر لو أنه تكلّم بنفس الطريقة عن نابليون أو سقراط . ولكنني كنت متأكداً من شيئين اثنين حول شخصية هذا الكاهن ، فهو أوّلاً لا يجانب الحق فيما يقول ، وثانياً إنّ حكمه حول الناس كان دائماً جيداً . لذلك فقد أردت أن اكتشف المزيد عن بطلنا وبسرعة . وبعد عدّة أيام حصلْتُ على فرصة للتكلم إلى الكاهن فأخبرني بكل ما يعرفه عنه وهذه هي كلماته ذاتها :

« منذ حوالي أربعين سنة مضت كنت أستاذاً في الأكاديمية العسكرية في (وولويتش) عندما تقدّم الشاب (سكورسبـــي) لامتحانه الأول . حينذاك كنت جدّ حزين لحاله فقد أجاب كلّ تلميذ على الأسئلة بشكل جيد وذكي أمّا هو ـ لماذا ياعزيزي ـ فلم يعرف شيئاً . كان شاباً جميلاً ولطيفاً ولكنّ ما يؤلمك هو أن تراه واقفاً كالأبكم يتفوّه بأجوبة تنم عن غباء وجهل .

كنت أعرف بالطبع أنه إذا امتُحِن ثانية فسيفشل ويُطرَد . لذلك حدّثت نفسي قائلاً بأنّه سيكون عملاً بسيطاً وغيرَ مؤذٍ لو ساعدته قدرَ ما أستطيع . انفردْتُ به فعرفتُ أنه كان يعرف النذر القليل عن تاريخ قيصر . وبما أنه لم يكن يعرف شيئاً آخر فقد مضيتُ في العمل والتدريب والامتحان معه ومرّنته كرقيقٍ يجذّف على سفينة كبيرة . وجعلْتُه يحضّر مرّة تلو الأخرى بعض الأسئلة المتعلقة بقيصر والتي كانت متوَقَّعَةً كأسئلة امتحانية .

وصدِّقني فقد خرج سالماً من محنة الامتحان بنجاح عظيم . لا بل أكثر من ذلك فقد أُثنى عليه ثناء كبيراً بينما فشل الآخرون الذين كانوا يعرفون أفضل منه بالآف المرات فشلاً ذريعاً . إنها مصادفة غريبة محظوظة لم يُسأل إلاّ الأسئلة التي درّستُه إيّاها ، ومثل هذه الحالة لا تحدث أكثر من مرّة في كلّ قرن .

حسناً ، وخلال كلّ سنيّ دراسته وقفت إلى جانبه وقد تملّكني شعور أشبه بشعور أم نحو طفلها المعقد . أمّا هو فقد كان دائماً ينجو بمعجزة .

واعتقدتُ أخيراً بأنّ الشيء الذي سيوْدي به في النهاية لا محالة هو مادة الرياضيات .

ولذلك قرّرْتُ أن أعمل ما بوسعي لتجنيبه مثل تلك النهاية . وهكذا رحْتُ أدرّبه لساعات طويلة وأحشو رأسه الأجوف بأشياء كثيرة . اتخمته ودرّبته على نموذج الأسئلة الذي يتّبعه الممتحنون بشكل عام . بعدئذ ، وفي النهاية ، جعلتُه يتقدّم للامتحان . حسناً ياسيدي ، حاوِلْ أن تتخيّل النتيجة . لقد كدْتُ أفقد رشدي . إنّه حصل على الجائزة الأولى ولقي النصيب الأكبر من المدح .

وراح ضميري يؤنّبني ليل نهار فلم يكن ما أفعل صحيحاً . كلّ ما أردتُه هو أن أخفّف عنه قدر الإمكان ألم الطرد . وكان ذلك من قبيل الإحسان الخالص . لم أكن أتوقّع أن يؤدي ذلك إلى مثل هذه النتائج الغريبة المضحكة . واعتقدْتُ أخيراً أنه لن ينجو إلى الأبد . فإن أول امتحان حقيقي سيتعرض له في حياته ـ إنْ عاجلاً أم آجلاً ـ لابد من أن يعرّيه ويكشف زيف قدرته وذكائه .

بعدئذ اندلعت الحـرب الكريمية[1] ، وشعرتُ بأنّـه كان من دواعي حزنه وجوب اندلاع حرب . فالسلام كان سيعطي هذا الحمار فرصة للهروب من أمر اكتشاف حقيقته كأبله في أي يوم . أمّا أنا فَرُحْتُ أنتظر بفارغ الصبر

حدوث الأسوأ ، وحدث هذا الأسوأ أخيراً وجعل رأسي يدور في دوامة من الخوف حين وقوعه . لقد عُيّن صاحبنا قائداً عسكرياً لفوجنا . من كان يتخيل بأنهم سيلقون بمثل هذه المسؤولية على عاتق ضعيف كماتقه ؟ قائدٌ عسكريٌّ ! وأيقنتُ تماماً أن الشيب سيخطّ شَعري .

وتأمّل ما فعلت بعدئذ ! أقنعتُ نفسي بأني مسؤول تجاه بلدي جرّاء ما فعلت : يجب أن أذهب معه وأحمي أمتي منه بقدر ما أوتيت من قوة . وهكذا انخرطت في سلكه وذهبنا معاً إلى ساحة الحرب .

وهناك ـ آه ياعزيزي ـ كم كان أمراً صعباً . أخطاء فادحة ، وأخطاء لا تُغتفر ـ ولمَ العجب فهو لم يقم أبداً بأي عمل صحيح ـ لا شيء سوى الأخطاء . ولكنْ كما نعلم فإنّ أحداً لم يكن يعرف سرّ غبائه . كلهم خُدعوا به ، وبالطبع أساؤوا فهمَ أعماله . كانوا يَرون أخطاءه الحمقاء كأعمالٍ عبقرية ـ صدِّقني كانوا هكذا . حتى أخطاؤه التافهة كانت تجعل الإنسان وهو في تمام وعيه يصرخ ـ ويثور ويغضب أيضاً ـ في قرارة نفسه بالطبع .

والذي جعلني أبقى في دوّامة مستمرة من الخوف هو أن كل خطأ يرتكبه كان يزيد من سعة مجده وشهرته .

وكنت أتابع مخاطبة نفسي قائلاً بأنهم حين يكتشفون حقيقته في النهاية ، فإن ذلك سيكون كسقوط الشمس من أعلى السماء .

وتابع التسلق فوق أجسام القادة الميتة . ففي إحدى المعارك وفي اللحظة العصيبة توفي (الكولونيل) قائد جبهتنا . وخرّ قلبي من الذعر لأن (سكورسبي) كان البديل المباشرَ بعده في صف القتال .

نحن الآن لها قلتُ لنفسي . واشتدّ لظى المعركة . كان الانجليز وحلفاؤهم يتراجعون القهقرى . واحتل فوجُنا موقعاً استراتيجياً هاماً ، وكان مجردُ وقوع خطأ واحد سيسبب مصيبة كبرى . فماذا فعل (سكورسبي) هذه المرة ؟ إنّه فقط اخطأ يده اليسرى من يده اليمنى ... ذلك كان كلّ ما فعل . لقد جاءه أمر ليتراجع ويدعم جناحنا الأيمن . ولكنْ بدلاً من ذلك ، فإنّه تقدّم إلى الأمام وتسلّق الهضبة إلى اليسار ، فأصبحنا فوق الهضبة قبل أن تكتشف حركتَنا الجنونية وتوقف . فماذا وجدْنا ؟ فوجئنا بجيش روسي ضخم لم يكن وجوده متوقّعاً في عملية احتياط . وماذا حدث ـ هل فُتِكَ بنا ؟ ذلك كان ما سيحدث في تسع وتسعين بالمائة من مثل تلك الحالات .

ولكنْ لا ـ فأولئك الروس المندهشون كانوا مقتنعين تماماً بأنّه لا يمكن لأي فوج كان أن يأتي بنفسه لينتجع هناك في مثل ذلك الوقت . وخُيّل إليهم بأنّ ذلك كان ولابدّ الجيش البريطاني بأكمله . لذلك فإنهم استداروا وفرّوا بعيداً ، شذر مذرَ فوق الهضبة وإلى الأسفل باتجاه ساحة المعركة في فوضى جامحة ونحن خلفهم . وفي وقتٍ قصير حلت أكبر مصيبة وحدث أكبر شغب يمكن أن تراه في حياتك . فقد أحال الحلفاءُ هزيمتهم إلى نصر مؤزر .

وتطلّـــع المـــارشال (كانروبرت) ورأسه في دوامة من العجب والدهشة والفرح . وأرسلَ مباشرة في طلب (سكورسبي) ووضع ذراعيه حوله وعانقه في ساحة المعركة أمام كل الجيوش .

ملأ الاسم الذي ربحه (سكورسبي) كنابغة عسكري عظيم أرجاء العالم بمجده . وأنّ ذلك المجد لن يزول أبداً مادامت كتب التاريخ باقية .

إنّه جميل ولطيف كما كان دائماً ، ولكنّه مايزال لا يعرف بما فيه الكفاية كيف يقي نفسه من المطر . إنّه أكبر مغفّل على وجه الأرض .

وحتى الآن ، لا أحد يعرف بذلك عداي و(سكورسبي) لقد كان يقطف يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام حظاً جديداً جعل منه جندياً لامعاً في كل حروبنا لسنوات عديدة . لقد ملأ حياته العسكرية بالأخطاء . وكان كلّ خطأ يجعل منه فارساً أو بارونا أو لورداً أو شيئاً ما . انظرْ إلى صدره ، مكتظاً بالأوسمة المحلية والأجنبية . حسناً ياسيدي ، إن كلاً منها هو سجل لغباء كبير . إنها برهان على أنّ أفضلَ شيء يمكن أن يحدث للإنسان هو أن يُخلَقَ محظوظاً . أكرِّر ثانية ، كما قلتُ أثناء المأدبة ، إنّ (سكورسبي) أحمق لا محالة .●



الهوامش

(١) حدثت بين عام ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦ م في شبه الجزيرة الكريمية بين روسيا من جهة وبريطانيا وفرنسا وتركية من جهة أخرى .





خطوات للأمام ، يكون الموت المحتم وخطوات إلى الخلف ، وأكون في أحشاء الغابة دون طعام ، وبلا أقل أمل للنجاة ، محاصر ، أصرخ صرخة طارق بن زياد : العدو أمامي والغابة ورائي .. وليس لي والله إلا الصبر ، إلى أن تنتهي الحرب وأعود إلى وطني ... ولكن الغابة أرحم .

الشمس توشك على المغيب ، ينتشر اللون الأسود على الأشجار ، وضعت الجعبة تحت رأسي ، أنظر إلى نجيمات بكرت في الظهور ، تكاثرت ، أصبحت قرصاً لماعاً ، يخترق رقعة السماء ، النوم سافر .. تركني وحيداً أتسامر مع النجوم ، أعدها ، يتيه الرقم ، أكرر عدها ، يتيه الرقم ثانية وثالثة ورابعة ... أراقب نجماً بعيداً ، يعطي لمعاناً براقاً باهراً .. أتابعه .. أضيعه ، أبحث عنه ثانية ، تختلط الرؤية بالحلم .. أرى وجه طفلي يبتسم بين النجوم ، أمد يدي ، يتيه الحلم ، النجوم تتلألأ في رأسي .. تعم الصورة ، أحس بيد زوجتي تلمس جبيني ، أفتح عيني ، أبحث عنها ، أرى الأشجار واقفة سوداء سامقة ملتفة حولي ، أنتفض واقفاً ... أنادي زوجتي .. أنادي طفلي .. الأشجار تحاصرني بقاماتها المديدة .. أسرع بالمسير .

بين الأشجار ، على الأرض الطرية ، آثار خطوات مبهمة ، لم تتحدد معالمها ، لعلها لإنسان تاه ذات يوم مثلي وابتلعته الغابة ، أو لمغامر جاء يوماً ليكتشف مجاهل هذه المتاهة ، أو آثار حيوان مفترس ، فالغابات غالباً ما تكون عرين الوحوش الكاسرة .. قد يسير بي قدري ليكون بطن الوحش القبر المناسب للجندي المجهول التائه في هذه الغابة الموحشة .. لم هذه الأفكار السوداء والهواجس المخيفة ؟ وأنا أحمل سلاحي وقادر على صرع أكبر الوحوش شراسة .. وعلى الجندي أن يوطن نفسه لأسوأ الأحوال ومختلف المخاطر ..

تحت شجرة كبيرة وارفة ظليلة ، رأيته جالساً ، أمامه كومة من الثمار الغريبة ، ضخم الجسم ، حاد التقاطيع ، بارز الوجنتين ، كث الشاربين ، لما رآني ، هش وبش ، كأنه يعرفني منذ زمن بعيد ، كأنه ينتظرني بعد موعد طويل ، سألني بلهفة :

ـ معك نار ؟ .

أعطيته علبة الثقاب ، دعاني للجلوس ، أخرج لفافتين لفتا باليد ، ناولني إحداهما ، أشعلها ، تذوقت نفساً ، نظرت إليه مستغرباً نوع التبغ ونكهته اللذيذة ، بادرني كأنه فهم ما أقصد :

ـ قد تستغرب طعم السيجارة ، قد تسأل عن نوع التبغ ، في الواقع ليس تبغاً هذا الذي تشربه ، بل عشبة عثرنا عليها بالصدفة والتجربة والحاجة ، لا تنمو إلا في الصحراء والغابات ، نقول عنها إنها « ابنة عم » التبغ ، لها نفس لونه وخواصه ، لكن طعمها يختلف اختلافاً تاماً عن التبغ ، جففت كمية كبيرة ، مزجتها مع عشبة ثانية تتفاعل معها عند التدخين لتعطي النكهة التي شعرت بها .

ـ وتؤثر على الصحة كالدخان ؟ .

ـ أبداً .. لا تأثير لها على الجسم أو العقل .

تناولت بعض الثمار متسائلاً :

ـ لأول مرة أرى هذا النوع ... ما هذه القرون البنية ؟ .

ـ هذه ثمار « الخروب » تكثر في بلادنا ، تنبتها الطبيعة لتكون صديقة لمن ضل أو نضب زاده ، تعطيك وجبة كاملة من الحريرات اللازمة ليوم أو آخر .

ـ لو نأخذ المزيد منها ؟ .

قال وهو ينهض .

ـ يوجد الكثير منها في طريقنا ، هيا قم لتذهب معي ، كنت أنتظر أحداً ليساعدني في المهمة .

تساءلت قبل أن أنهض :

ـ أية مهمة ؟ .

ـ ذهب .. يا رجل .. ذهب .. عثرت على كنز .. قم قبل أن يدركنا الوقت .. قم .

بعد مسير مضن ، قادني إلى مكان ، ا[illegible]س بين صخرتين متقابلتين قائلاً :

ـ امسكني واتبعني .

الظلمة حالكة والرطوبة شديدة ، قلت بضيق :

ـ إلى أين ؟ .

ـ لا تخف ، ستعتاد على كل شيء .

خطا خطوة ثانية وهو يستند على كتفي ، انتزع قطعة من الحجر ، انتشر الضوء في أنحاء المغارة . كان سقفها واطئاً وجوها

كثيباً ، قلت متوجساً :

ـ ما حكاية هـذا المكان الموحش . . ، مـن أوصـلك إليه ؟ .

ـ الصدفة وحدها هي التي قـادتنا إلى هـذه المغارة ، عندما كان صديقي ـ الذي قتل قبل أن ألقاك بأيام ـ يبحث عن «عرق السوس» الممتد تحت جذع شجرة يـابسة ، نـاداني مذهولا ليريني تمثالا صغير الحجم ، غريب الشكل كان قد عثر عليه ، حفرنا مكانه ، وسعنا الحفرة وعمقناها ، أزحنا تراباً كثيراً ، بانت فوهة المغارة ، دخلناها بحذر على ضوء «قداحة» صديقي ، مكثنا في المغارة ليلة ، واصلنا التنقيب ، وصلنا إلى صندوق كبير من الحجر ، مرصع برسوم تشبه التمثال الصغير .

قلت باهتمام :

ـ وماذا وجدتم بالصندوق ؟

ـ سأكمل لك . . عبثنا بالصندوق ، لم نهتد لفتحه ، خرجنا على أن نعود في اليوم التالي ، لكن صديقي قتل في قذيفة طائشة .

قادني إلى الصندوق ، طبقة من التراب تغطي معالمه ، ذات لون طحلبي من شدة البرودة غسلنا الصندوق جيداً بالماء ، زالت طبقة التراب المتحجر ، بدت رسومه تظهر بوضوح تام ، على حوافه رسم تزييني لثمرة تفاح وعنب تتكرر ، وعلى سطحه رسم لشخص نصفه إنسان والنصف الآخر نمر ، يحمل عصا على شكل ثعبان . . أمعنا ملياً علنا نرى خطاً ، أو معالم ، أو شق يدلنا على الباب ، أو الغطاء ، لكن دون جدوى ، كان الصندوق قطعة واحدة .

أخذ بندقيتي فجأة ، ازدادت ضربات قلبي ، قلت لنفسي : «جاء دوري ، سيقتلني كما قتل صاحبه ، بدأت ألوم نفسي ولعنت الساعة التي تعرفت بها عليه . . لكن سأقاوم . . لن أموت رخيصاً . . هل أستعطفه . ؟ أثير في وجدانه عاطفة الأبوة . . أذكره بعائلتي التي تنتظرني . . لكن مغامراً كهذا لا يعرف للرجاء معنى . . سأستسلم لقدري . . لا . . لن أستسلم . . لن أسلم رقبتي كما الشاة لسكين الجزار» استدرت بسرعة قبل أن يراني ووقفت خلف الصندوق . . لا يظهر إلا رأسي . . أستطيع تفادي الطلقة الأولى وبعدها أهجم عليه وأخلصه البندقية . .

نزع الحربة من البندقية ، يظهر أنه غيّر فكرته بإطلاق النار . . فالطعن بالحربة لا يصدر صوتاً وهو أيسر في مغارة كهذه





وبالأخص إذا كان الخصم أعزلا مثلي .. يتجه نحوي ، الابتسامة تطفح من كل خلجة في وجهه . يا للإنسانية .. سيقتلني بلطف زائد ، ينادي بصوت مرح :

– اين أنت . ؟ .. أين ذهبت . ؟ .

ولما رآني أعطاني البندقية وراح يحك الجزء الأعلى من الصندوق بالحربة ، شرخ بتوضح ، يتابع الحك حول الشرخ ، بعد جهد متواصل ، تحدد غطاء الصندوق ، شددناه بقوة ، كررنا المحاولة دون فائدة .. ارتمينا على أرض المغارة منهكين ..

بعد فترة خرج وجاء بحجر أسود صلب وهو يقول :

– كما تعلم إن الغطاء قطعة منفصلة عن جسم الصندوق ، وبالطرق الشديد تتخلخل وترتج ، عندها نضع حصاة صغيرة كنقطة ارتكاز .

بدأ يطرق الغطاء بقوة ، تطاير الغبار من الشق الفاصل بين الغطاء والجسم ، ضاعف الضربات ، الغطاء يرتج بشكل خفيف ، قال بلهفة :

– حصاة صغيرة من فضلك .

يكلمني كأن الأمر يعنيه وحده ولا شأن لي به أبداً .. هؤلاء المغامرون دوماً في أول الأمر ، تلق منهم معاملة جيدة وكلاماً معسولا .. وعندما يصلون لغاياتهم ، ينقلبون ذئاباً شرسة ، تأكل ما حولها دون شفقة أو وفاء لأيام خلت .. لكن ليتعب .. ليموت من التعب .. في النهاية سأقاسمه الذهب .. أو سيكون من نصيبي وحدي ، كم سمعت أمي تردد : «إن لم تكن ذئباً .. أكلتك الذئاب» . لن أترك له الفرصة ليقتلني كما قتل صاحبه .. لن تكون الثروة من نصيب هذا المغامر ، ولو تعب للوصول إليها .. يجب أن أقتله قبل أن يقتلني .. ستكون الثروة لي وحدي ، أصبح أغنى الرجال في بلدي .. الذهب .. الملايين .. سأبني بيتاً ، بل قصراً .. أشتري سيارة .. ألبس .. آكل .. العب .. الذهب .. أصبح قريباً من يدي .. سأريق دمه فوق الذهب عندما نبدأ بجمعه .. صاح بي :

– لقد شردت .. بماذا تفكر ؟ . بعائلتك ؟ .. ستعود إليها فور انتهاء الحرب ومعك ثروة كبيرة .. سأعطيك القسم الأكبر من الكنز وأوصلك إلى الحدود .. ضع الحصاة من فضلك ..

وضعت الحصاة بين الغطاء والجسم ، استمر في الطرق ، وضعت حصاة أخرى في الجانب الآخر ، ارتفع الغطاء بعض الشيء .. نزحزحه قليلاً .. قليلاً ، معتمدين على نقاط الارتكاز .. الغطاء يتحرك ببطء بتحرك الحصاة تحته إلى أن وقع على الأرض ..

أصبح الصندوق مفتوحاً من الأعلى .. لحظات من الترقب المشوب بالخوف والحذر .. قفزنا معاً إلى جوف الصندوق .. غاصت أرجلنا بطبقة رقيقة من التراب .. نبشناه بأيدينا بحثاً عن الذهب .. تطاير الغبار .. ملأ حلوقنا وسد أنوفنا ..



✱



فلكيون معاصرون



إينجرسول ، أندرو = Andrew Ingersoll :

أستاذ علم الكواكب في **معهد كاليفورنيا التكنولوجي** (CIT) . **حصل على درجة بكالوريوس العلوم من كلية أميريست** Amherest عام ١٩٦٠ م . أتم دراساته العليا في **جامعة هارفارد** فحصل منها على درجة ماجستير العلوم عام ١٩٦١ م ودرجة دكتوراه الفلسفة في الفيزياء الجوية عام ١٩٦٥ م . عمل قبل حصوله على الدكتوراه في **معهد وودز هول لعلوم المحيطات** (WHOL) ، وبعد حصوله عليها كرّس حياته العلمية لدراسة الأجواء والمناخات للأرض وباقي الكواكب . شارك في عدة مهمات في وكالة (**الناسا**) تتعلق باكتشاف الكواكب البعيدة بواسطة **رحلة العربة بايونير** Pioneer **إلى المشتري وزحل** عامي ١٩٧٩ م و١٩٨١ م ، **ورحلة بايونير إلى الزهرة** ، ورحلة **فوياجور** إلى المشتري وزحل وأورانوس أعوام ١٩٧٩ و ١٩٨١ و١٩٨٦ م . وهو أيضا عضو في فريق تحليل ميزانية الإشعاع الأرضي بواسطة بيانات القمر الصناعي (**نيمبوس** Nimbus) . شارك أيضا في برنامج عربات (**فيجا** Vega) الروسية لاكتشاف الكواكب ضمن فريق المساعدة الأميريكي .

من بحوثه المنشورة : « الجو » ، عدد شهر سبتمبر ١٩٨٣ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) ، و« أورانوس » ، عدد شهر يناير ١٩٨٧م من المجلة نفسها .



براون ، روبرت هاملتون = Robert Hamilton Brown :

من أعضاء فريق التصوير وتحليل الصور في رحلتي **فوياجور** (١ و٢) . عالم كواكب في **مختبر جيت بروبالجن** Jet Propulsion . **حصل على درجتي البكالوريوس والماجستير في الفيزياء من جامعة بوردیو** Purdue ، وعلى درجة دكتوراه الفلسفة في الفلك عام ١٩٨٢ م من **جامعة هاواي في مانووا** Manooa . أصبح بعد ذلك باحثاً مساعداً في **معهد هاواي للجيوفيزياء** حيث أنجز دراسات رصدية هامة لتوابع الكواكب البعيدة للنظام الشمسي . وفي بداية عام ١٩٨٥ م انتقل إلى مختبر جيت بروبالجن الذي مازال يعمل فيه إلى الآن ضمن فريق التصوير العلمي .

أنجز عمليات للرصد المكثّف لأورانوس وأقماره ، وساهم في التحضير للقاء فوياجور (٢) بأورانوس عام ١٩٨٦ م .

من بحوثه المنشورة : « **أقمار أورانوس ونبتون وبلوتو** » ، بالاشتراك مع **ديل كرويكشانك** ، عدد شهر يوليو ١٩٨٥ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) ، و« **أقمار أورانوس** » ، بالاشتراك مع **لورنس سوديربلوم وتورنس جونسون** ، عدد شهر أبريل ١٩٨٧ م من المجلة نفسها .

بولاك ، جيمس = James Pollack :

عالم باحث في **مركز ايمس للأبحاث** Ames Research Center التابع لوكالة (الناسا) . بالإضافة لدراساته التي أنجزها في مجال دراسة الكواكب والأقمار ، فقد تركّزت بحوثه على دراسة نتائج انتشار المواد المجزأة ، كحبيبات الغبار والرمال والسخام ، على الأجواء والمناخات الكوكبية . شارك في فريق بحث لدراسة **تأثيرات الحرب النووية على المناخ** .

من بحوثه المنشورة : « **التأثيرات المناخية للحرب النووية** » ، بالاشتراك مع **ريتشارد توركو أوين تون وتوماس أكيرمان وكارل ساجان** ، عدد أغسطس ١٩٨٤ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



جونسون ، تورنس = Torrence Johnson :

فلكي عمل في فرق وكالة (الناسا) التي تولّت مهام التقاط وتفسير أول الصور القريبة للكثير من الأجسام التابعة للنظام الشمسي . حصل على درجة بكالوريوس العلوم من **جامعة واشنطون في سانت لويس** .

ودرجة دكتوراه الفلسفة في علم الكواكب من **معهد كاليفورنيا التكنولوجي** CIT . عمل في **مختبر فلك الكواكب** PAL التابع لوكالة (الناسا) ، ثم في **مجلس البحث الوطني** NRC قبل أن يتولى عمله الراهن كعالم بحث رئيسي في مختبر جيت بروبالجن التابع لمعهد كاليفورنيا التكنولوجي . عمل أيضا ضمن مجموعة عمل تولّت مهمة اكتشاف الكواكب البعيدة ، وضمن فريق التصوير العلمي في رحلتي العربتين فوياجور (١ ، ٢) . وهو الآن أحد أعضاء فريق العلماء المكلفين بالتحضير لرحلة العربة الفضائية ، **جاليليو** ، التي ستطلق إلى المشتري .

من بحوثه المنشورة : « آيو » ، عدد شهر ديسمبر ١٩٨٣ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



روبين ، فيرا = Vera Rulin :

فلكية عملت خلال العقدين الماضيين كعضوة في **قسم المغناطيسية النجمية في معهد كارنيجي** Carnegie **في واشنطون** . وفي الوقت نفسه عملت عضوة مشاركة في أبحاث **مرصدي ماونت ويلسون ولاس كامبانساس** . حصلت على بكالوريوس العلوم عام ١٩٤٨ م وعلى درجة ماجستير العلوم عام ١٩٥١ م من **جامعة كورنيل** ، وعلى درجة دكتوراه الفلسفة في علم الفلك من **جامعة جورج تاون** .

تركّزت بحوثها حول **ديناميكا المجرّات وحركاتها وتوزّعها الفضائي** ، وحققت في هذه الميادين سبقاً باهراً . وهي دائمة السفر والتنقّل بين المراصد العديدة التي تعمل بها .

من بحوثها المنشورة : « **المادة الداكنة في المجرّات اللولبية** » ، عدد شهر يونيو ١٩٨٣ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



ساجان ، كارل = Carl Sagan :

أستاذ الفلك وعلوم الفضاء في **جامعة كورنيل** . تلقّى علومه في **جامعة شيكاغو** فحصل منها على بكالوريوس العلوم عام ١٩٥٥ م ، وماجستير العلوم عام ١٩٥٦ م ، ودرجة دكتوراه الفلسفة في الفلك والفيزياء الفلكية عام ١٩٦٠ م . درّس في **جامعة هارفارد** ، ثم انتقل إلى **جامعة كورنيل** التي أصبح فيها مديراً **لمختبر الدراسات الكوكبية** . قدّم أطروحات هامّة حول كواكب وأقمار النظام الشمسي ، وشارك في تحليل معظم المعطيات الفلكية التي أرسلتها عربات الفضاء . كان من أبرز العلماء الذين تولّوا دراسة **التأثيرات المناخية للحرب النووية** . له عدّة مؤلفات هامة في مجال علم الفلك وقصص العلم الخيالي والكثير من المقالات البحثية .

ستون ، ادوارد = Edward Stone :

أستاذ فيزياء في **معهد كاليفورنيا التكنولوجي** . التحق بذلك المعهد عقب حصوله على درجتي ماجستير العلوم عام ١٩٥٩ م ودكتوراه الفلسفة في الفيزياء عام ١٩٦٤ م من جامعة شيكاغو . أنجز أول أعماله البحثية حول **الإشعاعات الكونيّة** في عام ١٩٦١ م عقب بداية إطلاق أقمار الاكتشافات . ومنذ عام ١٩٦١ م بدأ بإصدار تقاريره حول ملاحظاته واكتشافاته المتعلّقة **بالتركيب النظيري والعنصري للإشعاعات الكونية الصادرة عن المجرّات** ، وحول طبيعة الدقائق والجسيمات التي تقذف بها الشمس . وقام بدراسة **الحقول المغناطيسية الكوكبية والوسط الواقع بين الكواكب** . وساهم في تحليل الصور والبيانات التي أرسلتها العربتان فوياجور من القطاع الخارجي للنظام الشمسي . عمل مشرفاً رئيسياً على إنجازات ست من عربات الفضاء التابعة لوكالة (الناسا) ففاز إثر ذلك **بجائزة (ميدالية الخدمة الممتازة)** التي تمنحها (الناسا) .

من بحوثه المنشورة : « **عينات من مجرّة درب اللبانة** » ، بالاشتراك مع **ريتشارد ميوالدت ومارك وايدينبيك** في عدد شهر ديسمبر ١٩٨٢م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .

سوديربلوم ، لورنس = Laurence Soderbelom :

فيزيائي فلكي بارز كان عضواً في وكالة (الناسا) . عمل في مجال تصوير وتحليل الصور المتعلّقة بالكواكب والأقمار بواسطة عربات الفضاء . عمل بعد ذلك في قسم الجيولوجيا الفلكية التابع **لمعهد المساحة الجيولوجية الأميريكي** U.S. Geological survey كعالم استشاري . حصل على شهاداته الجامعية الأولى من **معهد نيومكسيكو للتعدين والتكنولوجيا** (NMIMT) ، وعلى درجة دكتوراه الفلسفة في علم الكواكب والجيوفيزياء من معهد كاليفورنيا التكنولوجي . يكثّف اهتمامه في الوقت الراهن بالتحضير لرحلة العربة الفضائية **(راصد المرّيخ** Mars Observer) التي ستطلق في وقت لاحق .

من بحوثه المنشورة : « أيو » في عدد شهر ديسمبر ١٩٨٣ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) ، بالاشتراك مع **تورنس جونسون** . و « أقمار أورانس » عدد شهر أبريل ١٩٨٧ م من المجلة نفسها ، بالاشتراك مع **روبرت براون وتورنس جونسون** .



العشي ، شارل = Charles El Achi :

عالم **لبناني** . رئيس فريق بحث في **مختبر جيت بروبالجن** . بدأ دراسته الجامعية في **فرنسا** فحصل على بكالوريوس العلوم من **جامعة غرونوبل** ، ثم على دبلوم الهندسة من **المعهد متعدد التقنيات** في مدينة غرونوبل . سافر بعد ذلك إلى الولايات المتحدة لاتمام دراسته الجامعية فحصل على درجة دكتوراه الفلسفة من معهد كاليفورنيا التكنولوجي عام ١٩٧١ م . ومنذ ذلك الوقت عمل في مختبر جيت بروبالجن في مجال **الكهرومغناطيسية النظرية** . وتخصص في حقل **الاستشعار البعيد للأجسام بواسطة الرادارات** . وبعد ذلك أسندت إليه رئاسة مجموعة العمل التي قامت ببناء واستخدام جهاز الرادار الذي حمله المكوك الفضائي في رحلتيه الثانية والثالثة .

من أبحاثه المنشورة : « **التصوير الراداري للأرض من الفضاء** » عدد ديسمبر ١٩٨٢ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



كرويكشانك ، ديل = Dale Cruikchank :

حصل على شهاداته الجامعية الأولى من **جامعة ولاية أيوا** ، ثم حصل على درجة دكتوراه الفلسفة في الفلك من **جامعة أريزونا** عام ١٩٦٨ م . عمل كفلكي أساسي في معهد الفلك التابع لجامعة هاواي منذ عام ١٩٧٠ م . تركزت أبحاثه على دراسة **التراكيب الكيميائية للأجسام الصغيرة في النظام الشمسي كالشهب والمذنبات والتوابع الكوكبية** . وقدم طروحات هامة حول تركيب أورانوس وتوابعه وحلقاته قبل وبعد رحلة فوياجور (٢) إلى النظام الأورانوسي .

من بحوثه المنشورة : « **أقمار أورانوس ونبتون وبلوتو** » بالاشتراك مع **روبرت هاملتون براون** ، عدد شهر يوليو ١٩٨٥ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



ماثيوسون ، دون = Don Matheuison :

أستاذ علم الفلك في **الجامعة الوطنية الاسترالية في كانبيرا** ، ومدير مرصدي ماونت ستروملو وسايدينغ سبرينغ . يحمل درجتي بكالوريوس العلوم من **جامعة كوينزلاند** ، ودكتوراه الفلسفة في الفلك من **جامعة مانشستر** . في عام ١٩٥٥ م ، عقب اتمامه للدراسة الجامعية ، التحق بقسم الفيزياء الإشعاعية التابع **لمنظمة الكومنولث للبحوث العلمية والاقتصادية** CSIRO في **سيدني** ، وبقي فيه حتى عام ١٩٦٦م حيث انتقل إلى **مرصد ستروملو** . أنجز أعمالاً رائدة في **علم الفلك الإشعاعي** – Radio astronomy ، حيث ساهم في بناء **التليسكوب الإشعاعي ذي الـ ٢٥٠ قدماً** 250-Foot Radio Telescope في **جوردل بانك في انجلترا** بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٠ م . وعمل في **جامعة ولاية أوهايو في أميريكا** بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ م ، وبين عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ م عمل أستاذاً زائراً في **مرصد لايدن في هولندا** .

من بحوثه المنشورة : « **سحب ماجلان** » عدد شهر أبريل ١٩٨٥م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .



ولفسون ، ريتشارد = Richard Wolfson :

أستاذ زميل في الفيزياء في **كلية ميدلبوري في الولايات المتحدة** .

حصل عام ١٩٦٩ م على درجة الماجستير في الفلسفة والفيزياء من **كلية سوارثمور** ، وعلى درجة الماجستير في الدراسات البيئية من **جامعة ميشيجان** ، وعلى درجة دكتوراه الفلسفة في الفيزياء عام ١٩٧٦ م من **كلية دارتماوث** . تركزت بحوثه في مجال الفيزياء الفلكية على دراسة **سلوك الغازات والبلازمات النجمية** ، وله دراسات مركزة حول **الرياح الشمسية والنجمية وهالة الشمس** . وبين عامي ١٩٨٠ و١٩٨١ م التحق **بمرصد هاي ألتيتيود التابع للمركز الوطني للدراسات الجوية** NCAR حيث أنجز دراسات نظرية هامة حول **ديناميكا الهالة الشمسية** .

من بحوثه المنشورة : « **هالة الشمس النشيطة** » عدد شهر فبراير ١٩٨٣ م من مجلة (ساينتيفيك أميريكان) .

المرايا

شعر: أحمد غراب

قالتْ بشعركَ نلتقي . فهتفتُ : لا — أنا لستُ من تلقين في أبياتي

ماذا بشعري غير ظلٍّ باهتٍ — ما فيه من دفئي ولا نبَضَاتي

ماذا بشعري غير ثلجٍ أسود — وبرودةٍ مسعورةٍ ورفاتِ

يبدي مرايا الشعر لكن لا أرى — رغم اشتعال أصابعي مرآتي

والحرْف أصغر من فمي وعبارتي — ليست بحجم ملامحي ومماتي

خرَجتْ رموشي عن حدود موائدي — وتضاءلتْ عن إصبْعي صفحاتي

قلمي الذي أبعاده كانت مدىً — يستنزف المخزون من سنواتي

اليوم يَنْحرُ في ظلال أظافري — قرْناً فما يرنو على بصماتي

ما حيلتي ضاقت عليَّ قصائدي — وغدوتُ أكبر من مدى كلماتي

ما حيلتي إن صار رسم ملامحي — فوق احتمال اللوْنِ في فرشاتي

فوق افتكار رؤى الحروف بجبهتي — ونزيف شريانِ الدُّجى بدواتي

وتسيلُ للدنيا الظلالُ على فمي — وأظل دون الطفو داخل ذاتي

وإذا اتكأتُ على شراع قصيدةٍ — غاصتْ معانيها بكلِّ صفاتي

لا تسأليني، كيف صرتُ كما أنا — أقوى الحروف تنوءُ عن مِرْساتي

لا تسأليني، إن جرْحي قامةٌ — طالت على أقصَى رُؤى أدواتي

تلقِيْنني شعراً!! ألم تفهمي — أنا ليس في شِعْري سوَى مأساتي



□ عقد ندوة حول « اللسانيات في الأقطار العربية » في المغرب .

□ أوسمة تقديرية جديدة ، والإعلان عن جائزة « الفاو » في العراق .

□ إقامة مؤتمر للتعريب في السودان .

□ إحياء مكتبة الاسكندرية في مصر .

□ « الإسلام في أمريكا » مجلة جديدة صدرة في الولايات المتحدة الأمريكية .

□ الفائزون بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في مصر .

□ إقامة مهرجان جرش السابع ، وعقد ندوات فكرية وأمسيات ثقافية مختلفة .

□ مؤتمر عن الحج والعمرة في أمريكا .

□ « المجاهدون » مجلة تصدر في الباكستان عن قضية أفغانستان .







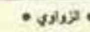












• الأمير خالد الفيصل • • الأمير مساعد بن عبد الرحمن • • عبد العزيز الرفاعي • • الزواوي • • عزيز ضياء • • أبو تراب الظاهري •

السعودية :

وفاة الزواوي

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد الأديب عباس أحمد عبد الله الزواوي في مكة المكرمة .. والراحل من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٣٣ هـ .. درس في مدرسة « النوري » التي أسسها الشيخ عبد المعطي النوري بحارة الباب .. ثم سافر مع والده والأسرة إلى سنغافورا » عام ١٣٤٣ هـ ، ودرس هناك بمدرسة « السقاف » ، ثم عاد مع والده والأسرة إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٥ هـ .

التحق بمدرسة « الفلاح » في مكة ، وتخرج منها عام ١٣٥٣ هـ .. وتلقى علومه الدينية على كبار العلماء بالمدرسة وحلقات المسجد الحرام أمثال الشيخ عيسى رواس ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ أحمد ناضرين ، والشيخ يحيى أمان ، والسيد بكر الحبشي ، والسيد إبراهيم النوري ، والسيد محمد أمين كتبي ، والسيد علوي عباس مالكي رحمهم الله جميعاً ، وكذلك الشيخ إسحاق عزوز أطال الله عمره .

كما درس الأدب على الأساتذة عبد السلام عمر ، وحامد محمد كعكي .. وغيرهم .. ومن زملائه السيد أحمد صالح شطا ، والدكتور حامد محمد هرساني .. وغيرهم من رجالات مكة وأعلامها .

أما عن حياته العملية فقد كانت أول وظيفة تولاها كاتب حسابات السلف والتصنيف في الخزينة العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني عام ١٣٥٤ هـ .. ثم عين رئيساً لديوان الواردات العامة المساعد ، ثم رئيساً لديوان الموظفين العام .. وعند تأسيس ديوان المراقبة العامة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير مساعد بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله عين بوظيفة مراقب عام المصروفات للدولة .. ولظروفه الصحية طلب إحالته للتقاعد عام ١٣٧٨ هـ .. ثم عمل في عام ١٣٨٦ هـ مديراً عاماً لإدارات جريدة « الندوة » .. ثم ترك العمل لمرضه .. وتم علاجه في لندن .. وأجريت له عملية جراحية في القلب عام ١٤٠٠ هـ .

كان أحد مؤسسي « الجمعية الخيرية » في مكة المكرمة ، وعمل أميناً عاماً لها مساهمة منه في أعمال الخير .. وقد انتقل إلى رحمة ربه الواسعة يوم الجمعة ١٤٠٨/١١/١٠ هـ نتيجة إصابته بفشل كلوي .

كان يرحمه الله كثير الاطلاع على الكتب العلمية والأدبية .. ولديه مكتبة زاخرة ينهل دائماً من معارفها .. وكان محباً للخير ، ساعياً للإصلاح بين الأسر ، وجمع شمل العوائل لكلمته المسموعة .

أما عطاءاته الأدبية فلم نعرف عنها شيئاً ، ولعله كان زاهداً في الشهرة فلم يطبع منها شيئاً وبقيت مخطوطة في مكتبته .. ولعل أقاربه يسعون لإخراجها إلى حيز الوجود لينتفع منها القراء .. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ندوة أدبية ، ومعرض تشكيلي

أقيمت في أبها ، وبدعوة من نادي أبها الأدبي ندوة أدبية وذلك ضمن البرنامج السياحي لمنطقة عسير ، أحياها كل من (الدكتور عبد الله الحامد ، والشاعر معيض البخيتان ، والكاتب محمد موسم المفرجي) ، نوقشت في هذه الندوة عدة قضايا أدبية بحضور العديد من المهتمين .

وضمن البرنامج أيضاً ، أقام الفنان التشكيلي خليل حسن خليل معرضاً تشكيلياً تحت إشراف فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، حيث عرض فيه أكثر من ثلاثين لوحة فنية .. وقد افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ، وهو شاعر ورسام في الوقت نفسه .

أمسية شعرية

أقيمت في جدة أمسية شعرية ألقيت فيها قصائد باللغتين العربية والأردية بحضور الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعدد من المهتمين بالفكر والثقافة .

شارك في هذه الأمسية الشعراء عمر سالم المحضار العيدروس ، وعلي حسين عامر ، وسليمان عبد الله الحمدان ،وياسر أمين الفتوي ، وصلاح حمد الباور ، والدكتور زبير فاروق ، وخواجه محمود أبرار بادل ، والدكتور خالد عباس ،وتسليم إلهي زلفي ، وشبيه الحسن حسنين ، وصلاح الدين برويز ، والدكتور راشد الفصلي ، والشاعر الهندي الكبير أفشتا حنفيزي ، حيث ألقوا قصائد هادفة ومتنوعة ، تنطلق من منطلق إسلامي ، وتسعى إلى توثيق التعاون الأدبي بين الثقافتين العربية الأصيلة والأردية العريقة .

محاضرات نادي جدة

صدر عن نادي جدة الأدبي المجلد الخامس الذي جاء مشتملاً على المحاضرات التي ألقيت في النادي خلال نشاطه في الموسم الماضي وماقبله ، حيث اشتمل على محاضرة (في صحبة زكي مبارك) ، التي ألقاها معالى الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، ومحاضرة عن (المعارك الأدبية) ، التي ألقاها الأديب (الأستاذ عزيز ضياء ، ومحاضرة (الرمزية في الأدب والنقد) ، التي ألقاها الدكتور لطفي عبد البديع ، كما اشتمل على محاضرات ألقاها كل من الدكتور سعد البازعي ، وإسماعيل حمدي ، والدكتور عبد السلام المسدي ، والشيخ أبي تراب الظاهري ، والدكتور محمد كرد علي ، والدكتور علي البطل ، والدكتور محمد حسن عبد العزيز ، والدكتور إحسان عباس ، والدكتور صلاح فضل ، والشاعر عبد الوهاب البياتي ، والدكتور مختار التهامي ، والدكتور حسين مؤنس ، والدكتور علي الدفاع ، والشيخ عبد المجيد الزنداني وشكري عياد) .



• د. صلاح فضل •



• د. سعد البازعي •



• د. عبد الله الحامد •



• د. علي عبد الله الدفاع •

كتب جديدة

• « مع رجال الفكر والأدب » ، ج ١ ، إعداد الدكتور محمد ضيف ، صدر عن دار الثقافة للطباعة بمكة المكرمة .

• « أساسيات التقنية الإحيائية » ، تأليف جون سميث ، ترجمة الدكتور عبد العزيز أبو زنادة ، صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض .

• العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية » ، تأليف الدكتور سيد رضوان علي ، صدر عن دار المريخ بالرياض .

• « النباتات الطبيّة في المملكة العربية السعودية » تأليف الدكتور جابر سالم موسى وآخران ، صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض .

• صدرت في مكة المكرمة الكتب التالية ، من تأليف محمد عبد العزيز الحلواني .

حول تربية الشباب ـ حياتنا الأدبية الحديثة ـ خواطر في أدبنا وأدبائنا .

• « مصادر علم الصيدلة عند العرب والمسلمين الأوائل » ، تأليف الدكتور علي عبد الله الدفاع ، صدر عن دار الرفاعي للنشر بالرياض .

• « التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ـ نشأته وتطوره » تأليف الدكتور عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ، أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة أم القرى ، صدر الكتاب ، عن « مكتبة الطالب الجامعي » بمكة المكرمة .

• « نظم التحكم في الآفات الحشرية » تأليف الدكتور عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة أم القرى ، صدر الكتاب عن « مركز النشر العلمي ـ جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

• « المكتبات الخاصة في مكة المكرمة » تأليف الدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة أمالقرى ـ صدر الكتاب عن مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ بمكة المكرمة .

• « الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما » تأليف الدكتور عبد اللطيف عبد الله بن دهيش الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى ـ صدر الكتاب عن مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ بمكة المكرمة » .

• « صحوة الضمير » كتيب من تأليف تركي العيار ـ صدر في الرياض عن مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ـ بالرياض .

• « اتخاذ القرارات الاستثمارية مع التطبيق على خطط التنمية الوطنية بالمملكة » تأليف الدكاترة عبد الهادي محمد قريطم ، ومحمد محمد نور قوتة ، وعبد الرحمن محمد العليان ـ صدر عن مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

كلمة

الجامعة الالكترونية

عصرنا هذا هو عصر الحاسبات الالكترونية ، عصر التقنية الالكترونية بكل ما تعني هذه العبارة من معاني . وقد غزت الحاسبات الالكترونية حياتنا الخاصة والعامة حتى أصبحنا نعتمد عليها في كثير من الأحيان في تنظيم أمورنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

لقد أصبحت الحاسبات الالكترونية سمة بارزة من سمات التقنية الحديثة لاسيما في البلاد المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وبعض دول أوروبا . وقد أعلن في نيويورك في يناير ١٩٨٥م عن مولد أول جامعة الكترونية والتي يمكن أن تعمم بعد ذلك في أماكن أخرى . وتتميز هذه الجامعة الالكترونية بأن طلابها لا يحتاجون إلى مغادرة المنزل من أجل حضور الدروس في قاعات المحاضرات ، بل تأتي الدروس أو المقررات الدراسية المختلفة إلى أماكن إقامتهم .

ولعل الغرض الرئيسي من الجامعة الالكترونية هو الاستغناء عن الحرم الجامعي وتكاليف المواصلات ونحوها بالإضافة إلى الاستفادة من أجهزة الحاسب الآلي (الكومبيوتر) والتي أصبحت جزء من أجهزة المنزل المألوفة عند كثير من الأسر الأمريكية .

ويبدو أن نفقات هذه الجامعة ستكون معقولة جداً مقارنة بنفقات الجامعات الأخرى لاسيما فيما يتعلق بخطوط الاتصالات الهاتفية التي ستربط بين أماكن وجود المحاضرين وأجهزة الحاسبات الالكترونية في المنازل المتفرقة في أنحاء البلاد .

وقد بدأت فكرة الجامعة الالكترونية عن شركة « أتاري » للحاسبات الالكترونية ، حيث وجد القائمون على هذه الشركة أن الجامعة الالكترونية هي استثمار جيد للتقنية الحديثة ، كما أنها يمكن أن تكون بديلاً متطوراً وفعالاً لنظام الدراسة بالمراسلة الذي شاع بشكل كبير في المجتمعات الغربية .

وهناك محاولات لتحسين أجهزة التلفزيون لتسهيل الرؤية والقراءة وجعل تكاليف البث الالكتروني في متناول الكثيرين ، بحيث تبث المعلومات إلى أجهزة الحاسبات الالكترونية بشاشاتها التلفزيونية للمشتركين فقط . ويمكن للمشترك أن يضغط على زر معين ليحصل على بعض المعلومات مكتوبة على الورق لتكوين أرشيفه الدراسي الخاص ، كما يمكنه أن يتابع دراسته على الشاشة .

إننا في الحقيقة نقف على أعتاب عصر جديد يمكن أن نطلق عليه ، عصر التعليم الالكتروني لجميع الناس » .

ولكن هل يغني هذا التعليم الالكتروني عن التعليم النظامي والمنهجي الذي يحتك فيه المعلم بطلابه بشكل مباشر ؟

إن الإجابة على هذا السؤال يمكن أن يتناوله خبراء التربية بالدراسة والتحليل ، لكنني أعتقد أن عصر الجامعة الالكترونية قد يأتي بأسرع مما نتصور ، فالتقدم التقني أصبح سريع الخطى ، وينبغي أن لا يفوتنا الركب لنأخذ من هذا التطور ما يلائم مجتمعنا العربي المسلم .

د . أحمد عبد القادر المهندس
الرياض




في الوطن العربي























• د. عبد اللطيف بن دهيش • • د. جابر موسى • • خليل حسن خليل • • د. حامد هرساني • • معيض البخيتان • • محمد المفرجي •



مصر :

جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية

أعلن المجلس الأعلى للثقافة في مصر عن أسماء الفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والقانونية لعام ١٩٨٧ م ، حيث فاز بجائز الفنون كل من محمود محمد شطا ، والمهندس عاطف فهيم ، وعلي محمد الجندي ، والدكتور صبري أحمد عبد العزيز .

وبجائزة الآداب ، فاز كل من الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم لكتابه « خاتمان من أجل سيدة » ، وإبراهيم عبده شعراوي عن مسرحية (ابن عنزانة) ، والكاتب عبد المنعم السلاب ، عن روايته « حكاية المواطن والضابط » ، والشاعرة وفاء وجدي عن ديوانها (الحرث في البحر) ، والدكتور رفعت فوزي عبد المطلب عن كتاب « صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة ، رضي الله عنه » . وقد تم حجب جائزة الدراسة اللغوية « نظرية أو قضية » .

وبجائزة العلوم الاجتماعية ، فاز كل من الدكتور محمد مجدي الجزيري من كتابه « كلود ليفي شتراوس .. والحضارة المعاصرة » ، والدكتورة نادية يوسف جمال الدين ، والدكتور حسان محمد حسان عن كتاب « مدارس التربية في الحضارة الإسلامية » ، والدكتور مصري عبد الحميد حنورة ، عن كتاب (سيكلوجية التذوق الفني) . وحجبت الجائزة في فرع الاجتماع والجغرافيا والتاريخ .

وفي العلوم الاقتصادية والقانونية ، فاز كل من الدكتور محمد شكري سرور عن كتاب « مهندسي ومقاولي البناء والمنشآت الثابتة الأخرى » ، وقد حجبت الجائزة في فرع القانون العام .

كشف أثري

عثرت إحدى البعثات الأثرية على مدينة ترجع إلى عهد الأسرة الثانية عشرة وذلك في منطقة شرق الدلتا بمصر ، وعلى مقربة من الفرع الرئيسي للنيل ، وقد ورد ذكرها في التاريخ باسم مدينة (أم) ، وكذلك ، (بيوزيت) .

تشتمل المدينة المكتشفة على أحياء سكنية تقسمها شوارع طولية وعرضية ، ويحتوي كل منزل على حجرات للنوم والمعيشة وبعض أدوات الحياة اليومية .

كما عثر في طرق المدينة على أفران ومخازن دائرية ، علاوة على ملحقات المساكن من أماكن لحفظ الحبوب والأدوات المنزلية .

الفائزون في مسابقة الرواية والقصة القصيرة

أعلن نادي القصة بالقاهرة عن أسماء الفائزين بجائزتي الرواية ـ والقصة القصيرة في المسابقة التي أقامها من قبل حيث فاز بجائزة الرواية الأدباء (فوزي دسوقي خليفة ومحمد حجازي وعلي إبراهيم حليمة وسليمان كابوه ومحمود صبري الشامي ومحمد عبد الله عبد الهادي والدكتور السيد عبد العزيز نجم ، وعبد الحكيم حيدر سعيد وعادل عوض غنيم ، والدكتور عادل عبد المنعم

الزاوية الطبية

الصرع مرض العصر

الصَرَع مرض قديم .. كان مريضه يعتقد بأن به مس من الجنون فكان يقيد بالحديد ويُلقى في السجن ويكوى على رأسه ويُضرب لعل الشيطان يتركه.. وكلمة الصرع Epilepsy كلمة قديمة جدا مرادفها الإغريقي الشيطان المهاجم أو النازل Falling Evil .

وأنواع الصرع ثلاثة .. وله كثير من الأسباب أهمها : عامل الوراثة والذي يورثه هو استعداد المخ لأن تحدث به اضطرابات تؤدي إلى حدوث نوبة الصرع والسبب الآخر هو الإصابة في المخ .. وهناك أيضا من الأسباب العادة الشهرية بالنسبة للفتيات وأثناء الحمل بالنسبة للسيدات .. والاضطرابات النفسية خصوصا عند الأطفال والخوف والهياج .

(١) نوبة الصرع الكبرى

Grand Mal : يحس المريض بقلق واكتئاب ودوار ويحس المريض بأن مكان بداية الصرع في جسمه غير طبيعي فيتصور أن يده مثلاً ضخمة جداً وبها ألم هائل وأن كل الأشياء التي حوله غريبة عليه ، وإذا كانت البداية في الجزء الأمامي من المخ فهو يشعر بتنميل في أطرافه ، ويفقد القدرة على الكلام وتتقلص عضلاته وبعد هذا يصرخ بشدة فيفقد وعيه بعدها مباشرة ويبقى في حالة تيبس تام يفقده فيها التنفس ، ويميل لونه إلى الزرقة وتمتد هذه المدة إلى ٣٠ ثانية ، بعدها تحدث تشنجات تعتري الجسم كله ، وقد يقطع لسانه إذا وضعه بين فكيه ، ويخرج زبد من فمه ، وقد يتبول على نفسه ، وبعد هذه النوبات يغيب عن الوعي لفترة قد تصل إلى ٦٠ دقيقة .

(٢) نوبة الصرع الصغرى

: Minor Epilepsy - Petit Mal تحدث في الأطفال وتظهر على شكل فقدان للوعي يسقط فيها المريض ما في يديه وقد تتطور إذا لم تعالج إلى النوع الأول (نوبة الصرع الكبرى) .

(٣) صرع الفص الصدغي

temporal Lobe : أقل حدوثاً بالنسبة للنوعين السابقين وأهم أعراضه هو الاضطرابات في منطقة المعدة والأعضاء الداخلية ، ويصحب ذلك قيء وغثيان وتبول لا إرادي ، واضطرابات في الرؤية ، ولابد للمريض أن يخبر الطبيب بكل ما يحس به ليأتي العلاج مناسباً . مثل بداية المرض ، وهل حدث بجوار مرض آخر ، وهل أخذ علاجاً له من قبل ، هل يعض لسانه ؟ هل يشعر بصداع دائم ، هل له علاقة بالدورة الشهرية ، هل يحدث بعد عوامل مثيرة معينة .. وهل هناك علامات













• د. لطفي عبد البديع • • د. عبداللطيف عبدالحليم • • د. المسدي • • د. أبو زنادة • • د. حسان محمد حسان • • د. إحسان عباس •

محمد) ، **وذلك عن الروايات التالية على التوالي** (أحداث اليوم العاشر ، واختطاف ، ومكان تحت الشمس ، وصحا بعد الموت ، وثورة الجند ، والبشعة ، والدوائر المتصلة ، ومأساة أبو نبوية ، ونأي من عظام فتاة ، والخروج من المعبد) .

أما جوائز القصة القصيرة ، فقد فاز بها الأدباء (ممدوح عبد الحميد رشاد ، وخالد أحمد السيد ، وأحمد عبد الله متولي ، ومجدي عبد النبي ، والدكتور سمير أحمد خليفة ، ومحمد محمود نجيب ، ومحمد محمود الزيات ، وصباح محمد حسن ، ومحمد عبد الوراث محمد) .

إحياء مكتبة الاسكندرية

في مكان أثري قديم كان مقراً لمكتبة الاسكندرية ، يقام الآن مشروع لإحياء تلك المكتبة ، إثر توجيه نداء عالمي قامت به منظمة اليونسكو العالمية بالاشتراك مع جامعة الاسكندرية .

والمعلوم أن « **مكتبة الاسكندرية** » القديمة كان قد أنشأها « **بطليموس** » في القرن الثالث قبل الميلاد ، وكانت كتبها مدونة على **ورق البردي** ، وعلى رقائق في شكل لفائف ، وصل عددها إلى أربعمائة ألف لفافة منوعة . فكانت بهذا أول مكتبة عالمية في التاريخ تضم هذا الكم من الكتب والوثائق والمدونات القديمة .

وفي غضون القرنين الثالث والرابع الميلاديين ، ونتيجة للحرائق التي شبت في نطاق الحروب الأهلية ، اندرست المكتبة ، فاندرس معها معلم تاريخي بارز من معالم الاسكندرية القديمة .

ومن هذا المنطلق ، جاء الإحياء لمحاولة استعادة الدور العلمي والثقافي الرائد لهذه المكتبة التاريخية .

كتب جديدة

• « **الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي** » ، تأليف **الدكتور حسني عبد الكريم يوسف** ، صدر في القاهرة .

• « **إعراب فاتحة الكتاب والبقرة** » ، تأليف **جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن هشام الأنصاري** ، **جمع وتحقيق الدكتور محمد صفوت مرسي** ، صدر في القاهرة .

• « **حسين عفيف : القاضي الأديب** » ، تأليف **الدكتور أحمد ماهر البقري** ، سيصدر في الاسكندرية .

المغرب :

اللسانيات في الأقطار العربية

نظمت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ندوة حول « **تقدم اللسانيات في الأقطار العربية** » بالتعاون مع **اليونسكو** .

تدل على حدوث النوبة ؟

ويكشف الطبيب على جميع أجهزة المريض ، ويعمل له فحص دم شامل وبول أيضا ، وأشعة للمخ ، وقد تستعمل الأشعة في الكشف عن المخ .

ولكن ، **هناك نقاط يجب مراعاتها في علاج مرض الصرع وهي :**

يجب أن ينفذ المريض ما يقوله الطبيب تماما لأن العلاج قد يطول ويستغرق عشر سنوات ، وقد يمتد طوال الحياة .. وليس كل مريض مثل الآخر فما أثر في مريض قد يفشل مع آخر .. ويجب الصبر على العلاج وفي احتمال تغيير نوع الدواء .. ويمكن مزاولة الألعاب الرياضية غير العنيفة بشرط عدم الاجهاد فيها .. ولا يجب عزل المصابين بالصرع عن الناس في المدارس مثلا فالعزل يسبب عقدة أكبر وأخطر من مرض الصرع .

ولذلك فيجب أن يترك المريض مع زملائه وأصدقائه ولكن يجب أن يعرف من حوله بمرضه حتى يستطيعوا إسعافه بسرعة عند حدوثه .. ويستطيع المريض بالصرع الزواج ، ولكن يجب ألا تكون الزوجة مصابة أيضا بالصرع لأن هذا سيزيد احتمال إصابة الأبناء .

ومريض الصرع يجب أن يبتعد عن الأطعمة المسببة للحساسية .. وفي بعض الدول لا يسمح له بقيادة السيارات وهذا أفضل .

ولكن ، **إذا حدثت نوبة مفاجئة لمريض الصرع فماذا يجب أن يفعل من معه ؟**

يجب وضع قطعة قماش مثلا ما بين فكيه حفاظاً على لسانه .. وأن يحاول أن يسند الأطراف حتى لا تتخلع المفاصل نتيجة التشنجات المصاحبة للحالة .

وليعلم الجميع أن النوبات تأخذ دورتها ولا يمكن إيقافها ، وهي تحدث غالباً في الليل ، فيستحسن أن ينام المريض بالصرع على الأرض خوفاً من سقوطه بشدة .. وإذا لاحظ أهل المريض أن نوباته متتابعة دون أن يفيق فهذا نذير بمرض الحالة الصرعية ، ولذا يجب نقله للمستشفى لأن مضاعفات هذه الحالة قد تسبب الوفاة .

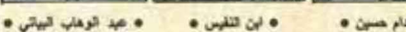
وعلاج نوبة الصرع الصغرى بأقراص Zaratin والكبرى بأقراص Phinobarbritone ويمكن استعمال Ospolot ومن هنا يتضح أهمية تردد المريض على الطبيب ، وإن مرّ على آخر نوبة سنتان فهذا مبشر بالشفاء .. ويبدأ إنقاص الدواء تدريجيا لمدة عام .. وفي حالات قليلة يمكن أن تجرى جراحة مخية مثل أن يكون السبب ورماً ضاغطاً .

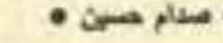
وهكذا ، فإن على إنسان القرن العشرين أن يتحمل ويعاني من آثار المدنية الحديثة والضوضاء التي جعلت من الأمراض النفسية والعصبية من أبرز أمراض العصر الحديث .

ترجمة : د . بهاء لطفي قابيل - مصر - منيا القمح

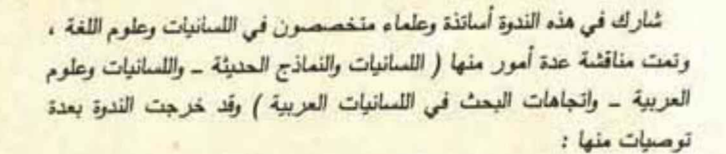
* * ترجمة * بتصرف من مقال Epilepsy في مجلة Cristian Science Monitor



• صدام حسين • • ابن النفيس • • عبد الوهاب البياتي •



شارك في هذه الندوة أساتذة وعلماء متخصصون في اللسانيات وعلوم اللغة ، وتمت مناقشة عدة أمور منها (اللسانيات والنماذج الحديثة ـ واللسانيات وعلوم العربية ـ واتجاهات البحث في اللسانيات العربية) وقد خرجت الندوة بعدة توصيات منها :

★ ضرورة تدعيم وتنظيم التعاون بين اللسانيات واللسانيين العرب .

★ العمل على نشر الأبحاث والمؤلفات ، وعقد الندوات التي لها علاقة بميدان اللغة وعلومها .

★ دعم مشروع « **الذخيرة اللغوية** » ، ومشروع **بنك الأصوات** ، **ومشروعي وضع معجم عربي عصري متوسط ، وكتاب عصري لقواعد اللغة العربية .**

ندوة عن النفيس

أقيمت في الرباط ندوة علمية دارت حول شخصية الطبيب المسلم أبي العلاء ابن النفيس ، وذلك خلال شهر ذي القعدة عام ١٤٠٨ هـ ، وقد نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

شارك في هذه الندوة عدد كبير من المفكرين والأساتذة الجامعيين من عدة دول مختلفة ، ونوقشت فيها بحوث تناولت أهم الجوانب التي مَيَّزت حياة هذا العالم المسلم في شتى العلوم بشكل عام ، والعلوم الطبيَّة بشكل خاص .

السيرة النبوية

أوصت الندوة الوطنية التي عقدت في مدينة سلا بالمغرب حول (السيرة النبوية) ، والتي نظمتها جمعية « **أبي رقراق** » **بالاهتمام بدراسة السيرة النبوية في جميع مراحل التعليم وتخصصاته ، واعتبارها مادة أساسية .**

كما دعت الندوة إلى تشجيع الكتابة في السيرة النبوية وحياة الصحابة بأسلوب يكون في متناول مختلف المستويات .

كما لفتت الندوة النظر إلى ضرورة تهذيب كثير مما كتب ويكتب عن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** من سير وقصص ، واستبعاد ما لا يثبت منها أمام النقد والتمحيص العلميين .

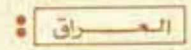
الجدير بالذكر ، أن هذه الندوة قد عقدت بالتعاون مع **وزرة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية .**

كتب جديدة

• « **ملك الجن** » ، **مجموعة قصصية** للقاص **محمد زفزاف** ، صدرت عن دار **إفريقيا الشرق بالدار البيضاء .**

• « **الفروسية** » ، اسم **ديوان شعر للشاعر الدكتور أحمد المجاطي ، صدر في الرباط .**

• « **مؤسسات دور الأطفال** .. والخدمة الاجتماعية » ، تأليف **أحمد البكاي ، صدر في الرباط** ، وطبع **بمطبعة الرسالة .**



العراق

أوسمة صدام التقديرية

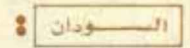
قرر العراق استحداث **أوسمة جديدة تمنح تكريماً للعلماء والمفكرين والأدباء والفنانين ورجال القانون الذين يسهمون في تقديم إضافات مبدعة في مجال اختصاصاتهم .**

ستحمل هذه الأوسمة اسم « **أوسمة صدام التقديرية** » ، ويزن كل وسام من هذه الأوسمة **(٨٠ جراماً) من الذهب** عيار ٢٢ قيراطاً ، وهو على شكل نجمة ثمانية قطرها ٦ سنتيمترات ، ومعلق بشريط ألوانه **ألوان العلم العراقي .**

جائزة الفاو الثقافية

أعلنت **دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد** عن مسابقة أدبية بعنوان **« جائزة الفاو الأدبية الكبرى في الرواية والملحمة الشعرية والديوان الشعري والقصة القصيرة والكتابة الأدبية الحرة » .**

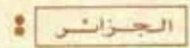
هذا وسيمنح الفائزون جوائز مادية قيمتها تتراوح بين (٥٠٠) إلى (٥٠٠٠) دينار عراقي .



السودان

مؤتمر للتعريب

بدعوة من كلية التربية بعطبرة (السودان) ، سيعقد في نهاية هذا العام مؤتمر عن التعريب ، هو الأول من نوعه في بلدان المشرق العربي ، وذلك بدعم وتمويل من **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، ويشارك فيه عدد من العلماء والباحثين والخبراء من عدة بلدان .



الجزائر

معرض للتحف الفنيّة الأفريقية

نظّم في **قصر الثقافة بمدينة الجزائر** خلال شهر يونيو/حزيران الماضي



• الشابي • • محمد منصور الشقحاء •

« **معرض التحف الفنيّة والزخرفية الأفريقية** » شارك فيه سبعة عشر بلداً أفريقيا ، عرضت فيه مجموعة كبيرة من التحف الفنية التي تعكس الخلفيات الثقافية للحضارات التي استوطنت أفريقيا . وتمثلت معظم المعروضات بالمنحوتات الخشبية والقطع المزخرفة بالعاج والنحاس والحلي المصنوعة من الصفر النحاسي . وتم تنظيم هذا المعرض لمناسبة مرور ٢٥ سنة على تأسيس **منظمة الوحدة الأفريقية** .



الأردن

مهرجان جرش السابع

بحضور العديد من المثقفين والفنانين ، أقيم مهرجان جرش للثقافة والفنون وذلك خلال شهر ذي القعدة ١٤٠٨ هـ .

وهو مهرجان سنوي ، يتخذ من **مدينة جرش الأثرية** عنواناً له ، كما يتخذ منها مقراً لفعالياته التي تمثل أكبر حشد ثقافي سنوي يعرفه الأردن .

في هذا المهرجان أقيمت عدة معارض فنية ، وفلكلورية وثقافية ، كما أقيمت فيه الأمسيات الثقافية والفنية ، وتم فيه أيضاً إحياء الندوات الفكرية التي شارك فيها العديد من المثقفين ، وتمت فيها مناقشة عدة قضايا ثقافية وفكرية .

فلسطين

كتب جديدة

• « **نداء الجذور** » **مجموعة شعرية لمجموعة من الشعراء الفلسطينيين** ، صدرت عن دار المشرق **في مدينة شفا عمرو بالتعاون مع رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين** .



تونس

كتب جديدة

• « **دراسات في شعر الشابي** » ، إعداد **مجموعة من الأساتذة** ، صدرت **في كتاب عن المؤسسة الوطنية التونسية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة »** .

• « **تهذيب الخواص من درة الغواص** » ، **لابن منظور الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد الله علي الحسيني البركاتي ، سيصدر في تونس عن دار التركي للنشر** .

محاضرات

• « الحديث .. والمحدثون » ، محاضرة ألقاها الشيخ أبي تراب الظاهري بنادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي .

• « الفتن المعاصرة .. والمخرج منها » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود بالرياض .

• « دور الاستشراق في الغزو الفكري » ، محاضرة ألقاها الدكتور أحمد غراب بالرياض .

• « الحج وأحكامه » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الرياض .

• « الرعاية الحديثة لداء السكري » ، محاضرة ألقاها الدكتور باك للسون بمستشفى بخش بجدة .

• « أضواء على داء السكري » ، محاضرة ألقاها الدكتور علي عباس بنفس المستشفى بجدة .

• « وجوب الاستعداد لليوم الآخر » ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الطائف .

• « الزينة .. وأنواعها وأحكامها » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله الفوزان في بريدة .



الإمارات العربية

كتب جديدة

• «**خزانة الأدب للبغدادي : دراسة في المنهج والمادة الأدبية** » ، تأليف **الدكتور محمد إبراهيم حور ، صدر في دبي** .



سورية

كتب جديدة

• « **الغريب** » ، **مجموعة قصصية للقاص السعودي محمد منصور الشقحاء** .

• « **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ١٣٤٩ ـ ١٣٥٨ هـ** » ، **دراسة أعدّها مازن صلاح حامد مطبقاني ، صدرت في دمشق عن دار القلم** .



البحرين

كتب جديدة

• « **شعراء البحرين المعاصرون** » ، إعداد **الدكتور عيسوى الهاشم ، صدر في المنامة** .

• « **معاول .. والجدار قشرة بيضة** » ، **مجموعة قصصية** للقاص **جمال الخياط ، صدرت في المنامة** .





• د. محمد مهدي • • جرهام جرين •

أفغانستان

المجاهدون

هذا هو اسم مجلّة تحمل صوت الجهاد في أفغانستان ضد الإلحاد والكفر ، وقد مَرّ على صدورها سنتان ، وهي الآن في سنتها الثانية ، وآخر عدد منها العدد العاشر الذي حمل في غلافه صورة **القدس** ، ودور **أطفال الحجارة في فلسطين** ، كما حمل صورة الشهيد **البناء** ، وصورة أحد قادة المنظمات الجهادية .

ومع أن المجلّة تحاول أن تركز جهودها على قضية الشعب الأفغاني ، فمنه تنطلق ، وعنه تتحدث ، إلاّ أنها لم تنس قضية العالم الإسلامي ، وبالتحديد ضياع القدس ، وما يفعله اليهود فيه ، فكأن المجلّة تعايش هموم العالم الإسلامي فتشكل كاهلاً عليها إضافة إلى حملها الثقيل (التعبير عن الجهاد) .

ومن هذا المنطلق ، فإن هذه المجلّة ستعد يوماً من الأيام من الوثائق التي لا غنى للمؤرخ وللكاتب عن التاريخ الإسلامي عنها ، ولهذا فإن مجلّة « **الفيصل** » تدعو لها بدوام الاستمرار حتى تزول دولة الكفر والإلحاد عن أفغانستان المسلمة ، والجهاد لن ينقطع ، فسوف يبقى ما بقي الإسلام .

أمريكا

مؤتمر عن الحج والعمرة

عقد في نيويورك خلال شهر ذي القعدة ١٤٠٨ هـ ، مؤتمر عن الحج والعمرة ، وذلك **بحضور عدد من العلماء والدعاة المسلمين من مختلف دول العالم الإسلامي ، وبمشاركة رؤساء وأعضاء الجمعيات والمراكز الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية .**

هذا ، وقد تمت مناقشة العديد من الأمور التي لها علاقة بالحج والعمرة ، وخرج المؤتمرون منه بعدة توصيات .

مجلة إسلامية في نيويورك

صدر **في نيويورك** في بداية شهر يونيو/حزيران الماضي العدد الأول من مجلة إسلامية جديدة باسم « **الإسلام في أمريكا** » . وهي مجلة **أسبوعية** يرئس تحريرها **الدكتور محمد مهدي** ، وتهتم بمعالجة القضايا التي تهم المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعريف الأمريكيين بالعقيدة الإسلامية وحضارة المسلمين ، ومدى إسهامهم في الحضارة الإنسانية . وتضمن العدد الأول مواد إخبارية حول مختلف أصقاع العالم الإسلامي ، بالإضافة لعدد من المقالات عن الإسلام في **الولايات المتحدة الأمريكية** .

منحة ميشال سورا

أعلن المركز الوطني للأبحاث العلمية عن منحة جديدة أطلق عليها « منحة ميشال سورا » .

وميشال سورا هو أحد الباحثين بالمركز الوطني ، ثم ذهب إلى لبنان ومات فيها .

تبلغ قيمة المنحة (١٠٠ ألف فرنك فرنسي) ، وستقدم سنوياً إلى الباحث الذي سيقدم بحثاً يدور حول **الشرق الأوسط** ، وستمنح بالتناوب إلى باحث فرنسي ، وباحث ينتمي إلى أحد البلدان المعنية بالبحث .

نهضة الكتّاب في الصين

عقدت في باريس ندوة أدبية بعنوان « نهضة الكتاب في الصين » وذلك بحضور أكثر من كاتب صيني ، وبدعوة من **وزارة الثقافة الفرنسية** .

ناقش الكتاب مع الحضور إلى هذه الندوة أوضاع الكتاب في الصين ، وكيف استطاعت الصين أن تعيد نهضتها الثقافية ، وكيف ظهر العديد من الكتاب الصينيين الجدد في العصر الحاضر بعد الانفتاح الثقافي الحاصل في البلاد الصينية .

أسبانيا

تاريخ المسرح

أقيم في مدينة **برشلونة** في الفترة الواقعة بين الأول والخامس من شهر يونيو/حزيران الماضي **الملتقى الدولي الثاني حول تاريخ المسرح** الذي نظمه **معهد الفنون الدرامية الأسباني** بالتعاون مع **جامعة برشلونة والحكومة المحلّية في مقاطعة كاتلونيا** . وجمع الملتقى أكثر من خمسين محاضراً من الجامعيين والمسرحيين والنقاد . وعلى غرار الملتقى الأول الذي عقد عام ١٩٨٥م فقد عكف المشاركون في هذا الملتقى إلى إثراء وتعميق البحث في أشكال العروض المسرحية التي سادت **أوروبا** والعالم عقب **القرون الوسطى** . وتم التطرق إلى خصائص مختلف المدارس المسرحيّة التي كانت سائدة .

بلغاريا

الجائزة الأولى للعراق

قررت هيئة التحكيم الدولية للمعرض الدولي للتراث الشعبي الذي أقيم

في مدينة (أوريشاك) البلغارية إسناد الجائزة الأولى مع دبلوم المعرض للعراق . وقد جاء هذا القرار بعد أن شعر أعضاء الهيئة بشغف العراقيين بالتراث الشعبي وتعلقهم به ، ومشاركاتهم المتعددة في المعارض الفنية بالرغم من انشغالهم بأمور الحرب والتنمية .

الهـنـد :

أحدث الكتب

• صدرت الكتب التالية بالإنجليزية عن (الوكالة المركزية للأنباء CNA) في نيودلهي :

★ « الكونجرس الوطني والمجتمع الهندي : الأيديولوجيات والتركيب الاجتماعي والسيادة السياسية » ، إصدار بول براسّ وفرانسيس روبينسون .

★ « بين الخيال والحقيقة : الكفاح من أجل الحرية في الهند بين ١٩٤٥ و١٩٤٧م » ، إصدار كومار غوبتا .

★ « جراهام جرين : فكره وفنه » ، تأليف ب. لامبا .

★ « التكامل القومي في الهند » ، تأليف ساتيندرا كيشور .

★ « الزواج والطلاق في الإسلام » ، تأليف د. زينات شوكت علي .

★ « الهند : التركيبة الاجتماعية » ، تأليف م. سرينيفاس .

★ « دلهي وآثارها » ، تأليف بروموديني فيرما .

★ « الثقافة البيئية من أجل السلامة والتطوّر » ، تأليف ج. بيربيريت .

★ « القنبلة الباكستانية وراجيف الهند » ، تأليف ج. نايك .

★ « التحديات الفاشية في العالم المعاصر » ، تأليف ن. غوبتا .

★ « الابتكارات الفلاحية في الزراعة » ، تأليف محمد سليم .

★ « التنمية الاقتصادية في الهند » ، تأليف ف. لاكشمانا راو .

★ « التحالف الياباني الأمريكي » ، تأليف م. آمرافاتي .

★ « الجغرافيا الاقتصادية : العوامل المؤثرة في توزيع النشاطات الاقتصادية » ، تأليف ف. جاناكي .

★ « التصنيع والتنظيم الاجتماعي » ، تأليف ساتشيدانانا وماندال .

★ « نموّ الإنتاجية في الصناعة الهندية » ، تأليف ب. جولدار .

★ « تهدئة العاصفة : آسام منذ عام ١٩٨٥م » ، تأليف ريخا باكشي .

★ أدوات وتقنيات التخطيط : مقدمة » ، تأليف د. برايت سينج .

رسائل جامعية

•• « الجهمية .. موقف السلف منهم في القرن الثالث الهجري » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها السيدة سارة بنت فراج العقلا .

•• « فقه الإمام عروة بن الزبير ـ جمعاً ودراسة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد الشريف عبد الله فهد الهجاري .

•« النصوص المتصلة بسيدنا يوسف في القرآن الكريم والتوراة : دراسة صوتية ودلالية مقارنة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد حامد الشنبري .

•• « الاحتياجات التدريبية من وجهة نظر مديرات ومساعدات المدارس الابتدائية بمنطقة جدة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدمت بها السيدة عواطف الحوباني .

•• « دراسة عن نقد النثر في القرنين الرابع والخامس الهجريين » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض ، تقدمت بها السيدة فاطمة الوهيبي .

•• « دراسة التراث النحوي في كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض ، تقدمت بها السيدة مها صالح عبد الرحمن الميمان .

•• « المنافقون كما تحدثت عنهم سورة التوبة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية للبنات بالرياض ، تقدمت بها السيدة زينب عبد الرحمن الدخيل .

•• « التوسع العمراني في بلاد الشام زمن الخلافة الأموية منذ عام ٤١ إلى عام ١٣٢ هـ » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية ، تقدمت بها السيدة شيخة الخليفي .

•• « واقع طرق تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدينة مكة المكرمة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد فايد ديوان علي .

•• « تحليل محتوى كتب اللغة الإنجليزية للصف الأول الثانوي ـ بنين وبنات » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بجامعة الملك سعود ، تقدمت بها السيدة عفاف محمد الصالح .

★ المشاكل الأمنية لأديان آسيا الهادي » ، تأليفة أنجزت عام ١٩٨٧م .

★ العلاقات الهندية السوفييتية : تحليل اقتصادي » ، تأليف ر. شارما .

★ « بحر من الحكمة : حياة الدلاي لاما الرابع عشر » تأليف ب. شوبرا .

★ « موسوعة المصطلحات العلمية والتكنولوجية » ، ١٤ جزء ، إعداد ج. شهاتوال .



مسـابقة مجلة الفيصـل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

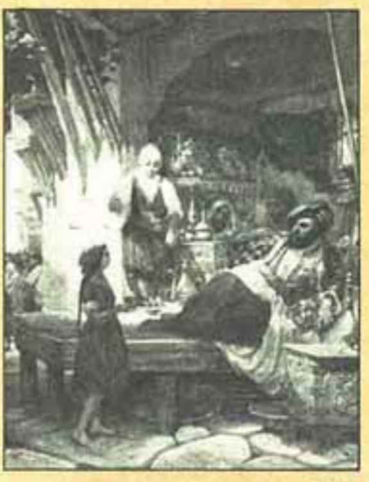
•• المسـابقـة ••

•• السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
العمدة في صناعة الجراحة ـ مختصر آداب الفلسفة ـ إيضاح المكنون في الذيل عن كشف الظنون .

•• السؤال الثاني :

ما أعراض السموم التالية :
الصودا ـ اليود ـ الزرنيخ .



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة لإحدى اللوحات الفنية التشكيلية التي رسمها أحد الغربيين عن جانب من مظاهر شارع في إحدى المدن العربية .. ما اسم الشارع ، واسم المدينة التي يوجد فيها هذا الشارع .. وما اسم الرسام الغربي صاحب اللوحة ؟

•• السؤال الرابع :

ماذا تعني المصطلحات الدبلوماسية التالية :
الطابور الخامس ـ اليمين واليسار .

•• السؤال الخامس :

كتب الشاعر المعروف أحمد شوقي في حياته خمس مسرحيات .. واحدة منها نثرية .. والأربع الأخرى شعرية .. اذكر أسماء المسرحيات الخمس ؟

•• أجوبة مسابقة العدد (١٣٢) ••

ج (١) أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٠٧هـ في فروعها الخمسة هم :

الشيخ أبو بكر جومي من نيجيريا ، **خدمة الإسلام** .

الأستاذ الدكتور باري جونز (بريطاني) ، **الطب** .

الأستاذ الدكتور مايكل عطية (بريطاني الجنسية) ، **العلوم** .

أما جائزتا **الأدب العربي والدراسات الإسلامية فقد حجبتا** .

ج (٢) **أسماء مؤلفي الكتب التالية :**

التأريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام : **عبد القدوس الأنصاري** .

ألياذة الجزائر : **مفدي زكريا** .

فردوس الحكمة : **علي بن زين الطبري** .

ج (٣) مدينة **بورسعيد في** جمهورية مصر العربية .

ج (٤) نوتيلوس **أول غواصة تعمل بالطاقة الذرية** انتجتها الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٥م .

ج (٥) **الاكسسوار** ، مصطلح دارج مأخوذ في الأصل من اللغة الفرنسية ويعني مكملات المنظر ، وله استخدامات عدة في مجال الأعمال المصورة ، والمجوهرات وغير ذلك .

•• نتيجة مسابقة العدد (١٣٢) ••

★ فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها **(٧٥٠)** سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ **جمال علي محمد** ، **اليمن الشمالي** ـ ذمار ، ص . ب . (٨٧١٣٤) .

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها **(٥٠٠)** خمسمائة ريال سعودي ، الأخ **عبد العزيز سعد العبد الكريم**، الرياض، ص. ب. (٥١٤٦١) **المملكة العربية السعودية.**

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها **(٣٥٠)** ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ **عراط عبد الحفيظ** ، المغرب ـ **الدار البيضاء** ، قرية الجماعة ، بلوك (38) رقم المنزل (32) .

★ ★ **وهناك سبع جوائز ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :**

★ **من سورية** ـ دمشق، جامعة دمشق ، كلية الآداب، الأخ **فاروق أحمد عثمان.**

★ **من الأردن** ـ إربد ، الأخت **مهدية حسين محمود صالح** .

★ **من العراق** ـ بغداد ، الأخت **زينب خزعل عباس العبيدي** .

★ **من مصر** ـ كفر الدوار ، الأخت **زينب سعد غانم** .

★**من تونس** ـ مكتبة الأطفال ، المطوية (6010) ، الأخ **محمد العربي رابح** .

★ **من موريتانيا** ـ ص . ب . (1839) ، الأخ **أحمد بن سيد أحمد بن محمد الأمين بن سيد باب** .

★ **من السودان** ـ أم درمان ، الأخت **بخيتة علي الشيخ** .

★ ★ **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة ، الفيصل ، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم :**

★ **من البحرين** ـ المنامة ، الأخت **نفيسة عبد الله محيي الدين** .

★ **من الإمارات العربية المتحدة** ـ دبي ، وزارة التخطيط ص . ب . (١١١٣) ، الأخ **محمود توفيق سليمان** .

★ **من الجزائر** ـ قسنطينة ، (22) نهج قديد صالح ، الأخ **درويش محمد بن علي ابن محمد بن أحمد** .

★ **من العراق** ـ بغداد ، شارع فلسطين ، حي الإدريسي ، محلة (٥٠٥) زقاق (٤٥) دار (٥٣) ، الأخ **ثائر عبد المنعم عداي عباس** .

★ **من الأردن** ـ الزرقاء ، بريد المخيم ص . ب . (٧٢٤٠) ، الأخ **أحمد عون محمود أبو صعيليك** .

★ **من سورية** ـ حلب ، حي السبيل ، شارع أمية ، بناية صادق المفتي ، طابق أرضي ، الأخ **أحمد باسل رضوان** .

★ **من المملكة العربية السعودية** ـ مكة المكرمة ، ص . ب . (٥٨٠٢) ، الأخ **محمد هاشم أحمد حسن** .

★ **من مصر** ـ المنوفية ، شبين الكوم ، جامعة المنوفية ، إدارة العلاقات الثقافية ، الأخ **مسعد محمد محمد خضير** .

★ **من المغرب** ـ فاس ، ص . ب . (2417) ، المدينة الجديدة ، الأخ **العادل إدريس بن علي** .

★ **من باكستان** ـ ديرة إسماعيل خان ، الأخ **عبد الله جان عزيز** 376/ Mc. Awan Street, Mohallah Kumharan Wala Dera Ismail Khan City - Pakistan.





عيد مبارك

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك

يطيب لأرامكو أن تتقدم بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

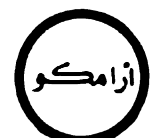
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

والشعب السعودي الكريم، أعاده الله على الجميع باليمن والبركات



(PRS–3–88)

في العدد القادم

مدينة عربية .. عريقة التاريخ .تحررت من احتلال الفرس أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فعادت عربية مسلمة حتى اليوم .

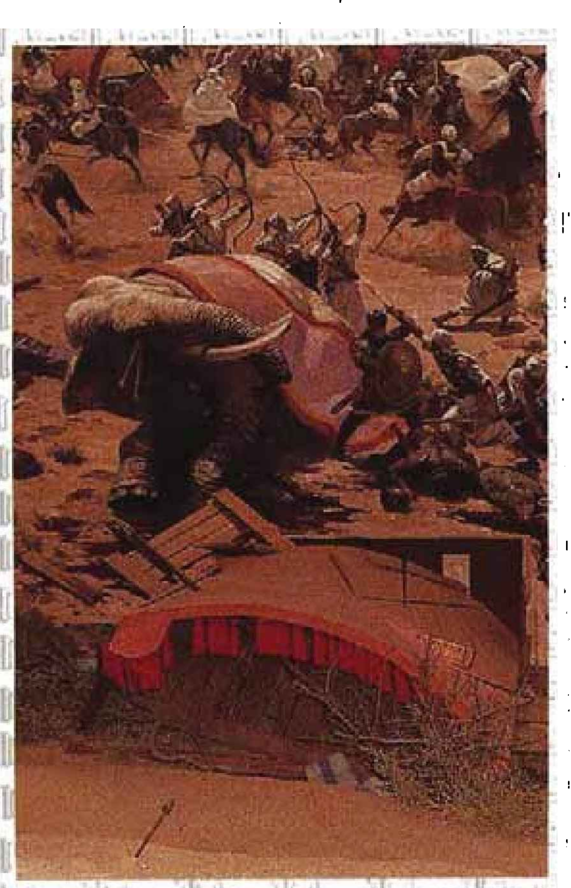
جاءها الاسكندر المقدوني قبل أربعة وعشرين قرناً ، ودخلها الرومان والساسانيون ، وحررها سعد بن أبي وقاص في عام ١٥هـ ، ونظم فيها استعراضاً عسكرياً سارت فيه الكتائب العسكرية الإسلامية في موكب مهيب حتى دخلوا « إيوانها » ، حيث صلى سعد بجنوده حمداً لله وشكراً على فتحها .

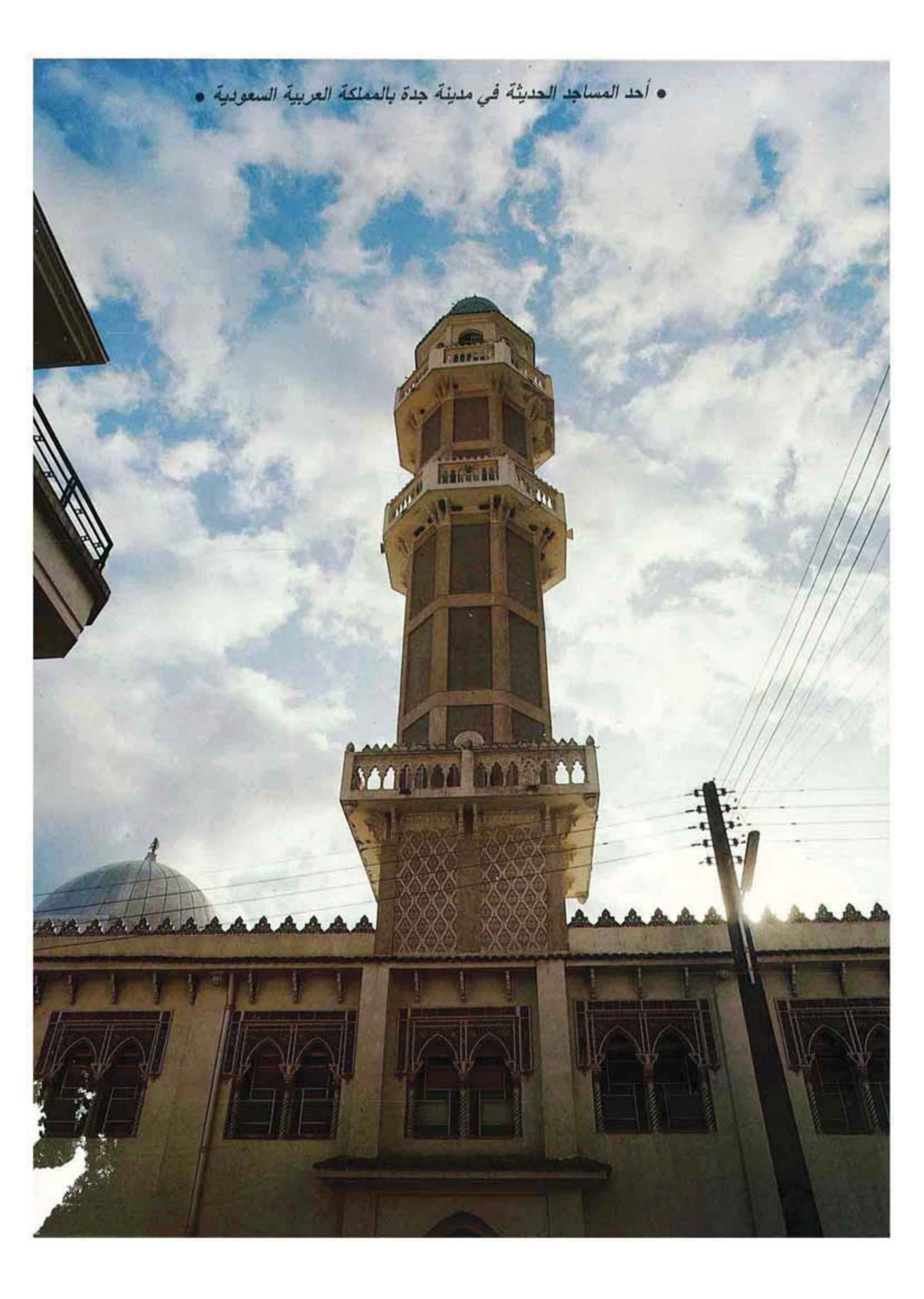
وصفها الأصطخري وابن حوقل بأنها « مدينة صغيرة جاهلية أزلية .. آثارها عظيمة ومعالمها قائمة » ، كما تحدث عنها صاحب معجم البلدان ، وكتب البحتري عن الإيوان فيها قصيدة عصماء . وذلك في عام ٢٧٠هـ .

أقيم في هذه المدينة ، مؤخراً ، « بانوراما » تمثل مشروعاً سياحياً وتاريخياً وإسلامياً وعربياً بالغ الأهمية .. يجسد بالمؤثرات البصرية والسمعية أحداث معركة فتحها ومعركة القادسية ..

يقام في هذه المدينة ـ كل عام ـ مهرجان يعبر عن الفرحة بتحرير تلك المدينة ، وفيها تلقى القصائد ، ويلعب بالسيف ، فيبدو المشهد وكأننا نطل من نافذة التاريخ على بطولات القرن الأول للهجرة .

طالع موضوعاً مصوراً عن هذه المدينة على صفحات العدد القادم ..





• أحد المساجد الحديثة في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية •